



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

تأليف النبي ﷺ للقلوب وأثره في الدعوة إلى الله

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

إبراهيم بن صالح بن صابر المغذوي

إشراف

أ. د. عبد الرب بن نواب الدين آل نواب

العام الجامعي ١٤٣٢-١٤٣٣ هـ

﴿ إهداء ﴾

إليكم أيها الدعاة إلى الله ، يا حماة الدين وحراس العقيدة ، يا من يرغبون في الاهتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في دعوتهم ، و نشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، باذلين في سبيل ذلك النفس ، و المال ، والوقت أهدي لكم هذه الرسالة في تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب . فهذا المنهج له عظيم الأثر في قبول دعوتكم و تأثر المدعوين بكم ، أسأل الله التوفيق ، وأرجو منه القبول ،،

﴿شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ﴾

بحمد الله وتوفيقه ، وبعد أن أتممت هذه الرسالة على هذا النحو الذي تظهر به ، أجد نفسي ملزماً بذكر أهل الفضل ممن كان لهم دور مباشر أو غير مباشر في إكمال هذه الأطروحة ، ويأتي في مقدّمة هؤلاء المخلصين والديّ الغاليين الذين سهرنا على راحتي ، ورياني صغيراً ، وغرسنا في قلبي حب الخير والعلم والمعرفة ولم يألوا جهداً في نصحي وتوجيهي. تغمدهما الله بواسع رحمته وأسكنهما فسيح جناته.

كما أشكر أهل الفضل لما بذلوه من وقت وجهد كان له الأثر البالغ في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود وأخص بالشكر فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الرب نواب الدين آل نواب. لقد كان لملاحظاته القيمة وتصويباته السديدة وتوجيهاته المفيدة أعظم الأثر في إنجاز هذه الرسالة ، ولن أوفيه حقه في هذه الكلمات الموجزة ، سائلاً الله أن يجزل له المثوبة ويعظم له الأجر .

كما أشكر أصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة وهم :

- فضيلة الدكتور / تركي بن عبد الله السكران (الأستاذ المشارك في قسم الدعوة)
- فضيلة الدكتور / خالد بن سعد الزهراني (الأستاذ المساعد في قسم الدعوة)

لما بذلاه من جهد وفضل في قبولهم مراجعة هذه الرسالة ومناقشتها وما كابداه من عناء ، رغم كثرة الأعباء الأكاديمية راجياً من الله تعالى أن يجعل ما قاما به من جهد في موازين حسناتهم يوم القيامة.

والشكر موصول لهذه الجامعة المباركة التي أتاحت لي مواصلة الدراسة والتحصيل العلمي وعلى رأسها : معالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور / محمد بن علي العقلا .

كما أشكر عميد كلية الدعوة وأصول الدين فضيلة الدكتور / عبد العزيز الطويان، ورئيس قسم الدعوة فضيلة الدكتور / عبد الله بن صالح العبود.

كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري وتقديري أيضاً إلى كل من كان لهم دور في توجيهي أثناء دراستي المنهجية والتي تمكنت من إكمالها بتقدير ممتاز والله الحمد ، والشكر والتقدير أيضاً لجميع أعضاء قسم الدعوة الموقرين على ملحوظاتهم القيمة . والشكر والدعاء لكل من أمدني بمرجع أو بنصيحة .

جزى الله الجميع خير الجزاء ، وأجزل الله لهم الإحسان والعطاء ، ولهم مني الدعاء والثناء . والله من وراء القصد .

بسم الله الرحمن الرحيم

تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب وأثره في الدعوة إلى الله

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

ملخص الرسالة :

تشتمل الرسالة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وفهارس تفصيلية وقد تصدر تلك الفصول :

● تمهيد (تعريفات ومدخل)

● وفيه ثلاث مباحث:

○ المبحث الأول : تعريف الدعوة وبيان أهميتها والحاجة إليها.

○ المبحث الثاني : لمحات عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصها .

○ المبحث الثالث : تأليف القلوب أهميته والحاجة إليه .

● وقد كان الحديث في الفصل الأول عن : تأليف القلوب بالإيمان والتقوى وفيه خمسة مباحث .

● والحديث في الفصل الثاني عن : تأليف القلوب بالدعاء وأثر ذلك وفيه سبعة مباحث.

● والحديث في الفصل الثالث عن : تأليف القلوب بالعطاء وأثر ذلك وفيه ستة مباحث .

● وكان الحديث في الفصل الرابع عن : (تأليف القلوب بالعفو عن من أساء وأثر ذلك) وفيه ستة مباحث .

● أما الفصل الخامس فالحديث فيه عن : (تأليف القلوب بالمواقف الاجتماعية) وفيه أربعة مباحث .

- والحديث في الخاتمة عن نتائج البحث والتوصيات والاقتراحات، وقد اعتمد الباحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي ، وذلك بذكر ما ورد في كتاب الله عز وجل ، وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصادر الأصلية ، ودراستها ، واستنباط ماله علاقة بأسلوبه صلى الله عليه وسلم في تأليف قلوب المدعوين .
- وقد اقتصررت الدراسة على موضوع تأليف النبي صلى الله وسلم للقلوب وأثره في الدعوة إلى الله والجوانب المتعلقة بهذا الأسلوب .
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الطالب : إبراهيم بن صالح بن صابر المغذوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة و باطنة ، نحمده حمداً يليق بجلاله وكمالهِ وعظمة سلطانه ، الحمد لله الذي بعث لنا رسولاً من أنفسنا ، بعثه للناس كافة وجعله رحمة للعالمين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، أتم به النعمة وأكمل به الدين ، وأقام الله به التوحيد وحقن به الدماء . وجعل شريعته طباً للقلوب . تألفت ببعثته القلوب فاجتمعت الأمة بعد فرقة ، وتحابت بعد عداوة وأمنت بعد خوف واغتنت بعد فقر . وعزت بعد ذلة وسمت بعد انحدار وسفول ، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله عبداً لا يعبد ورسولاً لا يكذب ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى قد شرف هذه الأمة على سائر الأمم وكرمها بأن كلفها بعمل الأنبياء وهو الدعوة إلى الله ، فلا يوجد على وجه الأرض بعد الأنبياء أشرف من الدعوة إلى الله ، لأن الدعوة إلى الله اتبعوا الأنبياء في أهم وظائفهم وأشرفها ، وكلما اهتدى الدعوة إلى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعوتهم كان ذلك أدمى إلى التأثير في المدعويين .

ومن أساليب الدعوة التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف القلوب وهو ما سوف نتناوله في هذه الأطروحة مبينة هديه صلى الله عليه وسلم في تأليفه لقلوب المدعويين ، فبتأليف القلوب يتحاب الناس ويتآخون فيما بينهم قال الله تعالى ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

آل عمران: ١٠٣ ، فالداعية إلى الله ينبغي أن يكون محبوباً حتى يطاع ، يألف الناس ويألفونه ، يحب الناس ويحبونه ، يدعو لهم ويدعون له ، هيّن لَيْن ، رؤوف رحيم . فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) مرفوعاً : ((المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ، وخير الناس أنفعهم))^(١).

ولذا ينبغي أن يعنى بهذا الأسلوب وهو تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب . ولا يمكن أن تتألف القلوب . إلا إن اتصف الدعاة بصفات تكون سبباً لجذب قلوب المدعوين ، ولفت أنظارهم إلى ما عند الداعية من صفات يجبها الله . و فطر أنبيائه ورسله عليها . كاللين و المحبة ، والتنازل ، والعفو و الصفح ، وعدم الرغبة في الانتقام . كذا التيسير ، و التبشير ، والبساطة . وبهذا تتألف القلوب و تتحاب ، قال الله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَوَّءَ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ آل عمران: ١١٠ .

فالله تعالى قال : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) فهذه الآية تدل على التشريف . (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وهذا تكليف ، فالتشريف لهذه الأمة إذا قامت بعمل الدعوة ، قامت بكل ما كلفت به ، وليس بعد هذا التشريف والتكليف إلا المحاسبة ، فإما أن يكون الإنسان محافظاً مؤدياً للأمانة ، أو أن يكون مفرطاً مضيعاً للأمانة .

(١) المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، شرحه و وضع فهارسه ، أحمد محمد شاكر ، و حمزه أحمد الزين ، دار الحديث . القاهره ، ط الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، ١٣٤/٩ ، برقم ٩١٧٠ . وصححه الألباني رحمه الله . الجامع الصغير وزيادته ، ١١٣٠/٢ - ١١٣١ . برقم ٦٦٦٢ ، وقال في السلسلة الصحيحة ((رواه الدار قطني في (الأفراد) والضياء المقدس في (المختاره) عن جابر ، ثم رمز له السيوطي بالصحة ، ولم يتكلم عليه الشارح بشيء وقال عنه (حسن) انظر / سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهاها . تأليف محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبدالرحمن الراشد ، الرياض ، ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ٧٨٧/١ ، ح ٤٢٦ .

ومما يؤكد الخيرية في هذه الأمة أيضاً ما رواه الطبري في تفسيره لهذه الآية قال: " قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ((لو شاء لقال)) ((أنتم)) فكنا كلنا ، ولكن قال : ((كنتم)) في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن صنع صنيعهم ، كانوا خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " (١)

يفهم من كلام عمر رضي الله عنه أن الآية ليست في خاصة الصحابة رضي الله عنهم ، بل كل من جاء بعدهم و آمن بالله وشهد بأن محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله ، و أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فتشمله الخيرية ، لأن الله تعالى يقول ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة : ١٠٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل ((كنتم خير أمة أخرجت للناس)) قال : ((أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل)) (٢)،

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد عبدالرزاق البكري ومن معه، إشراف وتقديم أ.د. عبدالحميد عبدالنعيم مذكور ، راجعه على نسخة المخطوط محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار السلام. القاهرة ، ط الثالثة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١٩١٦/٣ .

(٢) المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ومعه تلخيص الذهبي، وكتاب الدرك بتحريج المستدرك ، وأحكام الأئمة الحفاظ أسانيد . منهم : الحافظ بن حجر العسقلاني وشيوخه ((زوائد المستدرك على الكتب الستة والاستدراك على المستدرك . صنعه أبي عبد الله / عبد السلام بن محمد علوش ، دار المعرفة، بيروت ، ط الثانية ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ١١٣/٥ ، ح ٧٠٧٠ ، وانظر صحيح سنن الترمذي باختصار السند ، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٣٢/٣ ، ح ٢٣٩٩ .

نسأل الله الذي شرفنا وكلفنا بالدعوة إليه أن يعيننا على أن نقوم بها خير قيام . متأسين بالنبي صلى الله عليه وسلم في لينه ورحمته وحسن خلقه ، وصدقه ، وإخلاصه ، ونصحته لأمته ، وكل هذه الصفات سبب في محبة المدعوين له ، وسبب في أن يتألف قلوبهم وبهذا تألفه القلوب . وتحبه و تطيعه .

أهمية الموضوع وسبب اختياره :

إن المتتبع لوقائع السيرة النبوية وما اشتملت عليه ، يتضح له مايلي:

١- هناك الكثير من أساليب الدعوة في حياته صلى الله عليه وسلم لم يوليها بعض الدعاة إلى الله اهتمامهم، ولم تبرز بطريقة يتسنى معها الاستفادة الكاملة من تلك الأساليب، والتي منها (تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب وأثره في الدعوة إلى الله) .

٢- إن بعض من المسلمين لم يقرؤوا السيرة النبوية قراءة من يريد أن يستفيد منها منهج الدعوة القويم لنشر دين الله في مشارق الأرض ومغاربها .

٣- لفت النظر لهذا الأسلوب و إعطاءه حقه علماً وعملاً ، إخلاصاً ودعوةً ، ومجاهدة متأسين بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف كان عليه الصلاة والسلام يتألف قلوب المدعوين بالإيمان والتقوى ، ويتألف القلوب بالدعاء ، ويتألف القلوب بالعطاء ، ويتألف القلوب بالعفو عمن أساء ، ويتألف القلوب بالمواقف الاجتماعية ، بل ويتألف القلوب كذلك بالثناء، لحصل بهذا خير كثير ولدخل الكفار في دين الله أفواجا ، ولكان هذا الأسلوب سبباً في هداية العصاة .

٤- إن المدعوين هم في حاجة ماسة لمن يتألف قلوبهم . فالدعوة إلى الله يجب أن تبدأ أولاً بالتأليف ، ثم التعريف ، ثم التكليف ، فلتأليف القلوب أهمية كبرى يحتاج إليها الداعية بوجه خاص ويحتاج إليها المدعون عموماً .

٥- الداعية إلى الله هو في الحقيقة تاجر ويحسن به أن يجيد عرض بضاعته ، فالتفاوت بين التاجر قد يكون في قوة الدعاية وطريقة العرض .

٦- إن أعداء الإسلام وهم دعاة كفر وباطل وضلال اجتهدوا في بذل كل ما عندهم من إمكانات مادية ، من وسائل إعلامية ، ومواد غذائية ، ومساعدات مالية وعلاجية ، كل ذلك محاولة منهم ليتألفوا قلوب الوثنيين وضعيفي الإيمان في العالم ، لتنصيرهم ، فالأولى أن يفتن أهل الإسلام والدين الحق إلى تأليف القلوب بكل وسيلة متاحة متأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، مظهرين حبه صلى الله عليه وسلم في إبراز منهجه صلى الله عليه وسلم في تأليفه للقلوب بل ينبغي التركيز على كل وسيلة دعوية قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتبليغ رسالات الله . وإيصال ما عندنا من الخير إلى الغير .

ويعد هذا البحث محاولة لبيان نماذج من الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى . والله أسأل أن يستعملنا لخدمة الدين والعمل له ، فمن استعمله الله في طاعته يرجى له أن يقبض عليها فعن أنس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله)) فقيل : كيف يستعمله يا رسول الله ؟ قال: ((يوفقه لعمل صالح قبل الموت))^(١) فالمسلم لو تخلى عن نصرته الدين يخشى عليه أن يقع تحت قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا

أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾ محمد: ٣٨ .

(١) سنن الترمذي ، وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي ، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، حكم على أحاديثه و آثاره وعلق عليه ، العلامة المحدث ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض ، ط الثانية ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ص ٤٨٤ ، ح ٢١٤٢ ، قال هذا حديث حسن صحيح . [((الروض النضير)) (٨٧/٢) ، ((المشكاة)) (٥٢٨٨) ، ((الظلال)) (٣٩٧) - (٣٩٩)] .

خطة الرسالة :

تشتمل الدراسة على مقدمة و خمسة فصول وخاتمة وفهارس تفصيلية وقد تصدر تلك الفصول .

تمهيد (تعريفات ومدخل) :

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف الدعوة وبيان أهميتها والحاجة إليها .
- المبحث الثاني : لمحات عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصها .
- المبحث الثالث : تأليف القلوب أهميته والحاجة إليه .

و قد كان الحديث في الفصل الأول عن : (تأليف القلوب بالإيمان والتقوى)

وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف الإيمان وأثره في تأليف القلوب .
 - المبحث الثاني : رابطة الإيمان من أقوى الروابط .
 - المبحث الثالث : المساواة في تطبيق أحكام الشريعة على كافة فئات المجتمع .
 - المبحث الرابع : عوامل تقوية الإيمان .
 - المبحث الخامس : الجمع بين قوة الموقف ورقة القلب وأثر ذلك في تأليف القلوب ..
- و الحديث في الفصل الثاني عن : (تأليف القلوب بالدعاء وأثر ذلك)

وفيه سبعة مباحث :

- المبحث الأول : مكانة الدعاء وأثره .
- المبحث الثاني : دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه .

- المبحث الثالث : دعاؤه لأمته بالخير .
- المبحث الرابع : دعاؤه للمسلمين بالثبات والنصر والغلبة في المعارك .
- المبحث الخامس : دعاؤه لبعض الصحابة بالبركة في المال والولد والجنة .
- المبحث السادس : استغفاره لبعض المنافقين .
- المبحث السابع : دعاؤه للمشركين بالهداية ونهيه عن الاستغفار لهم .

و الحديث في الفصل الثالث عن : (تأليف القلوب بالعطاء وأثر ذلك)

وفيه ستة مباحث :

- المبحث الأول : المقصود بالعطاء وأنواعه والمال ودوره في خدمة الدعوة .
- المبحث الثاني : لمحة عن موارد المال : (الزكاة ، الصدقات والهبات ، المغانم والفبيء ، الأوقاف)

- المبحث الثالث : تحمله الديون عن الغرماء من المسلمين .
 - المبحث الرابع : عطاؤه المؤلفة قلوبهم من مسلمة الفتح .
 - المبحث الخامس : عطاؤه للأعراب ..
 - المبحث السادس : عطاؤه الفقراء ممن وجبت عليهم كفارات ..
- وكان الحديث في الفصل الرابع عن : (تأليف القلوب بالعفو عمن من أساء وأثر ذلك)

وفيه ستة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف العفو وفضله وأهميته ومواضعه .
- المبحث الثاني : عفو عن حقوقه الخاصة .
- المبحث الثالث : عفو عن الثلاثة الذين خلفوا .
- المبحث الرابع : عفو عن أهل مكة عام الفتح .
- المبحث الخامس : عفو عمن أهدرت دماؤهم لشدة إيذائهم المسلمين
- المبحث السادس : عفو عن زعماء القبائل: مثل ثمامة وأبي سفيان وصفوان بن أمية .

أما الفصل الخامس فالحديث فيه عن : (تأليف القلوب بالمواقف الاجتماعية)

وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : المواقف الاجتماعية تعريفها وأهميتها .
- المبحث الثاني : تأليف القلوب بالمصاهرة .
- المبحث الثالث : تأليف القلوب بزيارة المرضى حتى من غير المسلمين .
- المبحث الرابع : تأليف القلوب بالتعامل الأخلاقي الراقي .

و الحديث في الخاتمة عن نتائج البحث والتوصيات والاقتراحات ، وقد اعتمد الباحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي ، وذلك بذكر ما ورد في كتاب الله عز وجل ، وما صح عن رسول الله ﷺ في المصادر الأصلية ، ودراستها، واستنباط ماله علاقة بأسلوبه ﷺ في تأليف قلوب المدعوين . وسيقوم الباحث أيضاً بما يلي :

١. عزو الآيات بذكر أرقامها وسورها ، وكتابتها بالرسم العثماني .
٢. عزو الأحاديث ما كان منها في الصحيحين وإن لم تكن في الصحيحين فسوف يتم تخرجها من كتب الحديث المعتمدة، مع ذكر أقوال أهل العلم في الحكم عليها.
٣. عزو الآثار والأشعار إلى مصادرها مع بيان أقوال أهل العلم في الحكم عليها إن وجد .
٤. إيضاح المسائل التي لها علاقة بالعقيدة أو الدعوة وإبراز ما فيها من فوائد حسب ما يقتضيه المقام.
٥. توثيق الأشعار من مصادرها .
٦. توثيق النقول والأقوال من مصادرها .
٧. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث ترجمة موجزة .
٨. الالتزام بعلامات الترقيم . شاملاً بما جميع البحث ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .
٩. كتابة فهرس علمية كما هو متبع في آخر الدراسة حسب ما ذكر في الخطة .

حدود الدراسة :

ستقتصر الدراسة على موضوع (تأليف النبي ﷺ للقلوب وأثره في الدعوة إلى الله)
والجوانب المتعلقة بهذا الأسلوب كما تحدده أهداف الدراسة .

مصطلحات الدراسة :

الدعوة - تأليف القلوب ، وقد استجدت بعض المصطلحات وتم التعريف بها مثل :
الإيمان - الدعاء - العطاء - العفو - المواقف الاجتماعية .

الدراسات السابقة :

لم أقف على رسالة مماثلة بعد البحث ومراسلة المراكز العلمية المعنية ومنها مركز الملك فيصل ،
ومكتبة الملك فهد الوطنية ، وجامعة أم القرى ، وقد عثر الباحث على رسالة بعنوان :
" تأليف القلوب في الدعوة إلى الله تعالى : ضوابطه وآثاره " لمؤلفها : عبد العزيز بن عبد
الرحمن الروضان . رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية الدعوة والإعلام،
قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤١٩ هـ ،

وقد تحدث فيها الباحث حول الفصول الآتية :

- الفصل الأول : مفهوم تأليف القلوب و مكانته و أنواعه .
- الفصل الثاني : مقاصد تأليف القلوب .
- الفصل الثالث : ضوابط تأليف القلوب .

• الفصل الرابع : آثار تأليف القلوب .

وبعد مطابقة محاور الدراستين تبين لنا اختلافات جوهرية رئيسة شملت الهدف العام لكل من الدراستين بالإضافة إلى الأهداف التفصيلية و محددات كل موضوع لكل دراسة على حدة .

وأوجز هذه الفروق الجوهرية فيما يلي :

- أن الهدف العام المذكور في مقدمة الدراسة السابقة يتركز حول تأليف القلوب في الدعوة إلى الله بالمال فقط ، أما الجوانب الأخرى والذي تندرج تحته مجموعة من المحاور فأشار الباحث صراحة أنه لم تكن هدفاً لدراسته ، بل أوصى أن يتناوله الباحثون من بعده في دراسات أخرى .
- أن الدراسة السابقة من محدداتها التركيز على أن من أساليب الدعوة تأليف القلوب بشكل عام ولم يلزم الباحث حصر دراسته في أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في تأليف القلوب .
- تركزت محاور وأهداف الدراسة السابقة على الآتي :
 - مفهوم تأليف القلوب ومكانته وأنواعه.
 - مقاصد تأليف القلوب.
 - ضوابط تأليف القلوب.
 - آثار تأليف القلوب.

أما أطروحتي فتتفرد بمعالم مختلفة تتلخص في الآتي :

- الهدف العام لهذه الدراسة يتركز حول أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في تأليف القلوب في الدعوة إلى الله بالإيمان وبالذعاء وبالعتاء وبالعتفو عمن أساء وأيضا الجوانب

الاجتماعية الأخرى كما هو جلي في الخطة ، فهي أشمل من حيث المضامين لأن الدراسة السابقة اقتصر على الجانب المالي كما سبق بيانه .

● أن الدراسة الحالية ألزم فيها الباحث نفسه في محددات البحث فيما يختص بأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في تأليف القلوب بشكل خاص .

● تركزت محاور وأهداف الدراسة الحالية على الآتي :

- الدعوة ومضامينها وأهدافها ومقاصدها .
- خصائص دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وأسلوبه في تأليف القلوب .
- تأليف النبي صلى الله عليه وسلم القلوب بالإيمان والتقوى .
- تأليف النبي صلى الله عليه وسلم القلوب بالدعاء وأثر ذلك .
- تأليف النبي صلى الله عليه وسلم القلوب بالعطاء وأثر ذلك .
- تأليف النبي صلى الله عليه وسلم القلوب بالعفو عمن أساء وأثر ذلك .
- تأليف النبي صلى الله عليه وسلم القلوب بالمواقف الاجتماعية وأثر ذلك .

ويتضح مما سبق أن الدراسة الحالية قد تميزت عن الدراسة السابقة بمحاور مختلفة لم يتم التطرق إليها في دراسات سابقة مستقلة خاصة و قد أرفق الباحث بطي هذه الخطة صوراً من خطابات بعض المكتبات التي أرسل إليها للاستفسار عن موضوع دراسته وأفادوا بأن الموضوع لم يتم بحثه من قبل. ومنها (مكتبة الملك فهد الوطنية ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجامعة أم القرى) .

فالحمد و الشكر لله الذي وفق لاختيار هذا الموضوع (تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب وأثره في الدعوة إلى الله)

لأن مما هو سبب في عدم قبول الكثير من المدعوين لكلام الدعوة إلى الله إنما هو راجع إلى الشدة والغلظة والتنفير ، والمطلوب من الدعوة إلى الله الرحمة واللين والتأليف والتيسير والتبشير

، وأن نختدي بهدي النبي صلى الله عليه وسلم بالأخذ بالوسائل الدعوية . التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أدعى إلى تحسين صورة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أمام الخاصة والعامة .

والله أسأل أن يوفقني للصواب وأن يحفظني من الزلل ، وأن يجعل أعمالي كلها سالحة ولوجهه خالصة إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿ تمهيد ﴾

ويشتمل على : تعريفات ومدخل وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف الدعوة وبيان أهميتها والحاجة إليها .

المبحث الثاني : لمحات عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
وخصائصها .

المبحث الثالث : تأليف القلوب أهميته والحاجة إليه .

تمهيد (تعريفات ومدخل) :

وفية ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الدعوة . وبيان أهميتها والحاجة إليها .

أ - تعريف الدعوة لغة :

((الدعوة : المرة الواحدة من الدعاء ، ومنه الحديث :

(.....فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم ، يريد أهل السنة دون البدعة))^(١).

((وقوله تعالى (له دعوة الحق) قال الزجاج : جاء في التفسير أنها شهادة ألا إله إلا الله ، وجائز أن تكون والله أعلم دعوة الحق أنه من دعا الله موحداً استجيب له دعاؤه . وفي كتابه، صلى الله عليه وسلم ، إلى هرقل : أدعوك بدعاية الإسلام أي بدعوته ، وهي الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة))^(٢).

((ودعا الرجل دعواً ودعاءً : ناداه ، والاسم الدعوة ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته))^(٣).

(١) لسان العرب، ٢٥٨/١٤، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري ،

دار الفكر ، دار صادر ، بيروت ط ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٨/١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٥٨/١٤ .

دعوا : ((الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك : تقول دعوت أدعو دعاءً . والدعوة إلى الطعام بالفتح ، والدعوة في النسب بالكسر))^(١) .

((وداعية اللبن : ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده ، وهذا تمثيل وتشبيه ، وفي الحديث أنه قال للحالب : ((دع داعي اللبن))^{(٢)(٣)(٤)} .

والدعاء : ((الرغبة إلى الله تعالى ، دعا دعاءً ودعوى . والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله ، ويطلق على المؤذن .

والداعية : صريخ الخيل في الحروب ، وداعية اللبن : بقية اللبن التي تدعو سائرة ، ودعا في الفرع : أبقاه فيه ودعاه الله بمكروه : أنزل به . ودعوته زيداً ، ويزيد : سميته به))^(٥) .

مما سبق يتضح أن الدعوة لغة: تأتي بمعنى الدعاء، والمناداة، والرغبة، والميل بالشيء إليك، والدعوة إلى الطعام.

فمعاني الدعوة في اللغة تدور حول الطلب والصيحة والنداء والحث والحض ...

(١) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ، ص ٣٣٨

(٣) المستدرک علی الصحیحین ، ٤/٨١٦ ، ح ، ٦٦٦

(٤) صحیح الجامع وزيادته لمحمد بن ناصر الألباني . المكتب الإسلامي ، ط الثانية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ١/٦٣٦ ، ح ٣٣٧٦ ، قال (صحیح) .

(٥) القاموس المحيط ، ص ١١٧٩ ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، إحياء التراث العربي ط ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، باب الواو والياء والدال .

الدعوة اصطلاحاً :

هناك عدة تعاريف قد وردت توضح تعريف الدعوة في الاصطلاح :

١ - تعريف شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله - : الدعوة إلى الله ، هي الدعوة إلى الإيمان

به ، وبما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا ((^(١))

٢- الدعوة إلى الله (تكون بدعوة العبد إلى دينه ، وأصل ذلك عبادته وحده لا شريك له ،

كما بعث الله بذلك رسله ، وأنزل به كتبه ^(٢)) ، قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا

وَصَّي بِهِ نُوْحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ

وَلَا تَنْفَرُوا ﴾ الشورى: ١٣ .

وقال تعالى : ﴿ وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً

يَعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾ الزخرف : ٤٥ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ النحل : ٣٦ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ الأنبياء : ٢٥ .

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ١٥٧/١٥ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن

قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

(٢) مجموع الفتاوى ، ١٥٨/١٥ .

٣ - الدعوة إلى الله هي ((قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأسي به قولاً وعملاً وسلوكاً))^(١).

٤ - ((هي الندبة إلى داعي الله وإلى الإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم))^(٢).

٥ - الدعوة الإسلامية . تبليغ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم^(٣)

نخلص من هذه التعريفات أن الدعوة إلى الله هي :

دعوة الناس إلى الإيمان بالله والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقاداً وقولاً وعملاً ومجاهدة ، وندب كل من له أهلية للقيام بهذه المهمة.

أهمية الدعوة والحاجة إليها :

تكمُن أهمية الدعوة في مضمونها وما احتوت عليه . إذ أنها دعوة إلى الله . إلى التعريف به سبحانه وتعالى . التعريف بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ومن ثم التعريف بدينه والبشارة لمن أطاعوا الأنبياء واتبعوا سبيلهم وإنذار من يعصيهم ويخالفوا أمرهم، فالله تبارك وتعالى بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكلفهم بالدعوة وأمرهم بالصبر إذ أن بقاء الدين بالدعوة إليه، وانتشار الدين وحفظ الدين بالدعوة ، وإنما ينصر أهل الحق إذا قاموا به ودعوا إليه .

وللدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمية من المناسب أن نذكر بعض منها :

(١) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل ص ٢٧ ، لمحمد بن سيدي بن الحبيب ، الناشر : عبد الله محمد بابا الشنقيطي ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، ط الثانية .

(٢) الدعوة إلى الله تعالى ص ١٥ ، د. عبد الرب نواب الدين آل نواب ، دار القلم - دمشق ، الدار الشامية - بيروت ، ط ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

(٣) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل ، ص ٢٧

أولاً: الدعوة طريق الأنبياء وأتباعهم

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ

وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ يوسف : ١٠٨ .

" يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين الإنس والجن أمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على يقين وبرهان عقلي وشرعي" (١)

وجاء أيضاً في تفسير هذه الآية ما نصه " يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) للناس (هَذِهِ سَبِيلِي) أي : طريقي ، التي أدعو إليها ، وهي السبيل الموصلة إلى الله ، و إلى دار كرامته ، المتضمنة للعلم بالحق ، والعمل به وإيثاره ، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له (أدعو إلى الله) أي : أحث الخلق والعباد ، على الوصول إلى ربه ، وأرغبهم في ذلك ، وأرغبهم مما يبعدهم عنه " (٢)

ثانياً : الدعوة هي القول الحسن

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ الأحزاب : ٧٠

(١) تفسير القرآن العظيم ، ٢٤٤/٤ ، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء /إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، متضمنة تحقيقات محمد ناصر الدين الألباني، خرج أحاديثه (محمد بن الجميل، ووليد بن سلامه وخالد بن محمد بن عثمان)، مكتبة الصفا - القاهرة ، ط ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت - لبنان ، ط ٢٠١٠ م - ١٤٣١ هـ ، ص ٣٥٦ .

والقول السديد هو الموافق للقرآن الموافق لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لاشك أنه يفسر بعضه بعضاً، ولو تساءلنا أي قول ياربنا تريد منا أن نقول به ؟

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٣) فصلت : ٣٣.

فالدعاة إلى الله هم أعلى منزلة في المجتمع تلا الحسن البصري رحمه الله هذه الآية فقال : ((هذا حبيب الله ، هذا ولي الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض إلى الله ، أجاب الله في دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته ، وعمل صالحاً في إجابته ، وقال إنني من المسلمين ، هذا خليفة الله)) (١).

فالدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وهي وظيفة الأنبياء والرسل ، وبالقيام بها يسلم المسلم من الخسران قال الله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ العصر ١-٣.

فالحق تبارك وتعالى يبين أن أسباب النجاة أربعة منها الدعوة (التواصي بالحق) وهذا يحتاج إلى (التواصي بالصبر) وقد بعث صلى الله عليه وسلم وأرسل كما يقول العلماء بالمدثر

المتضمنة للدعوة قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمَنَّ عَلَى مَن تَسْتَكْبِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) ﴾ المدثر ١-٧.

(١) تفسير القرآن العظيم ، ١٢٠/٧

قال النووي رحمه الله (قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة وهو أيضاً من النصيحة التي هي من الدين ولم يخالف في ذلك إلا بعض الروافض ولا يعتد بخلافهم)^(١).

ثالثاً : أمر الله بالدعوة

قال تعالى : ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

آل عمران : ١٠٤

قال الشوكاني رحمه الله : ((في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة ، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة ، وأصل عظيم من أصولها وركن مشيد من أركانها ، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها))^(٢) .

فتكمن أهمية الدعوة إلى الله في أنها واجبة على كل مسلم كلاً بحسبه وعلى قدر استطاعته .

وقد بين الله سبحانه وتعالى في سورة العصر أن الواجب على كل مسلم حتى ينجو من الخسارة الأبدية أن يكمل في نفسه بالإيمان والعمل الصالح ، ويجتهد في أن يكمل غيره بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

^(١) صحيح مسلم ، ٢٠/٢ ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بشرح النووي . للإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

^(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤٠٥/١ ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))^(١).

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث (فليغيره) فهو أمر بإيجاب بإجماع الأمة))^(٢).
فالأمر المجمع عليه قوله (فليغيره) ولكن التغيير يحتاج إلى حكمة ، إلى إيجاد البديل ، إلى التدرج بحسب الاستطاعة باليد ، أو باللسان ، أو بالقلب.

فالأنبياء كم تحملوا من أقوامهم بسبب الدعوة ، كم أوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم شتم وكم ضرب من أجل الدعوة إلى الله، وكل ما كان الإنسان أقرب إلى منهاج النبوة يكون أكثر عرضة للابتلاءات. ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أشد بلاءً قال ((الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلوا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة))^(٣)، فالحاجة ماسة لاسيما في هذا الزمن ، لنقوم بالدعوة نقوم بوظيفة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أمر عليه الصلاة والسلام أمته بهذا في قوله ((بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))^(٤)، في الحديث (بلغوا) تفيد التكليف (عني) تفيد التشريف (ولو آية) تفيد التخفيف، وهذا من جوامع الكلم الذي أعطي النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٩/٢ ، ح ٧٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، ٢٠/٢ .

(٣) سنن ابن ماجه ص ٥٢٧ ، ح ٤٠٢٣ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٣٣١/١ ، ح ٩٩٤ .

(٤) صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي بشرح الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حقق عدة أجزاء منه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ، الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار السلام-الرياض ، دار الفيحاء - دمشق ، ط

رابعاً : الدعوة مناط الخيرية في هذه الأمة

قال الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران ١١٠) ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام^(١) . كذا يجب أن نتفكر ونعد للسؤال جواباً حينما يسأل الحق تبارك وتعالى كل منا عن علمه ماذا عمل به . فا اللهم سلم .

وعن بهز بن حكيم^(٢) عن أبيه عن جده (رضي الله عنهم) : ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قال : أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله)) ، وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((وجعلت أمتي خير الأمم))^(٣)

(١) صحيح البخاري . ٨ / ٢٨٢ ح ٤٥٥٧ ، ك التفسير ، باب { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } .

(٢) (بهز بن حكيم) ابن معاوية بن حيدة الإمام المحدث ، أبو عبد الملك القشيري البصري ، له عدة أحاديث عن أبيه عن جده ، وعن زرارة ابن أبي أوفى ، وثقه ابن معين ، وعلي ، و أبو داود ، والنسائي ، وقال أبو داود أيضاً : هو عندي حجة ، وقال البخاري : يختلفون في بهز ، أنظر سير اعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت-لبنان ، ط الحادية عشر ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ، ٦ / ٢٥٣ .

(٣) صحيح البخاري ، ٨ / ٢٨٣ ، ك التفسير ، باب { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } ، قال ابن حجر حديث حسن أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه ، وله شاهد مرسل عن قتادة عن الطبري رجاله ثقات ، وفي حديث علي عند أحمد بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((وجعلت أمتي خير الأمم)) انظر سنن الترمذي ص ٦٧١ - ٦٧٢ ، ح ٣٠٠١ قال هذا حديث حسن . وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا ، ولم يذكروا فيه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (آل عمران : ١١٠ ، ابن ماجه (٤٢٨٧) .

((وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أشرف خلق الله ، وأكرم الرسل على الله ، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبي قبله ولا رسول من الرسل ، فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه)) (١)

قال قتاده (رحمه الله) : ((بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها رأى من الناس سرعة فقراً هذه الآية: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } ثم قال : من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها)) (٢) ومما قال به العلماء في تقدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في قوله تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... الآية } أن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر إيماناً بالله لا رياء ولا سمعه.

خامساً : الدعوة سبب للنصر

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴿٤٠﴾ **الَّذِينَ إِذَا**
مَكَتْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ
الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ الحج : ٤٠-٤١ .

{ **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ** } " اللام هي جواب لقسم محذوف : أي والله لينصرن الله من ينصره ، والمراد بمن ينصر الله ، من ينصر دينه وأوليائه ، والقوي القادر على الشيء ، والعزیز الجليل الشریف قاله الزجاج ، وقيل الممتنع الذي لا يرام ولا يدافع ولا يمانع ، والموصول

(١) تفسير القرآن العظيم ، ٦١/٢

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ٦١/٢

في قوله: (الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ) في موضع نصب صفة لمن في قوله من ينصره قال الزجاج : وقال غيره هو في موضع جر صفة لقوله للذين يقاتلون . وقيل المراد بهم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان ، وقيل أهل الصلوات الخمس ، وقيل ولاية العدل ، وقيل غير ذلك ، وفيه إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من مكنته الله في الأرض وأقدره على القيام بذلك " (١) ، وقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

وَيُثِّبْ أَقْدَامَكُمْ ۗ ﴾ محمد: ٧ ، ((هذا أمر منه تعالى للمؤمنين ، أن ينصروا الله بالقيام بدينه ، والدعوة إليه ، وجهاد أعدائه، وأن يقصدوا بذلك وجه الله ، فإنهم إذا فعلوا ذلك ، نصرهم وثبت أقدامهم ، أي : يربط على قلوبهم بالصبر ، والطمأنينة والثبات ، ويصبر أجسادهم على ذلك ويعينهم على أعدائهم ، فهذا وعد من كريم صادق الوعد ، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه ، ويسر له أسباب النصر ، من الثبات وغيره)) (٢)

سادساً : الدعوة صفة للمؤمنين والمؤمنات

قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ ءَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؕ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۗ ﴾ التوبة : ٧١ . ((يقول تعالى ذكره : وأما المؤمنون والمؤمنات ، وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه ، فإن صفتهم أن بعضهم أنصار بعض وأعوانهم)) (٣) ، فنصرتهم بعضهم بعض ، والولاية فيما بينهم قائمة على :

(١) فتح القدير ، ٤٩٠/٣ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٧٢٩ .

(٣) جامع البيان تفسير الطبري ، ٤٠٤٤/٥ .

((يأمرون بالمعروف)) يقول : يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله ، وبما جاء به من عند الله ،
((ويطيعون الصلاة)) يقول : ويؤدون الصلاة المفروضة .

((ويؤتون الزكاة)) يقول : ويعطون الزكاة المفروضة أهلها .

((ويطيعون الله ورسوله)) فيأتمرون لأمر الله ورسوله وينتهون عما نهيناهم عنه .

((أولئك سيرحمهم الله)) يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم الذين سيرحمهم الله فينقذهم من
عذابه ويدخلهم جنته ، لا أهل النفاق والتكذيب بالله ورسوله ، الناهون عن المعروف
الآمرون بالمنكر ، القابضون أيديهم عن أداء حق الله من أموالهم " (١)

هنا نلاحظ أن ترك الدعوة وما يصاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه صفات المنافقين

والمنافقات ، قال الله تعالى : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ

الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ التوبة : ٦٧ .

سابعاً : الدعوة سبب في نزول الرحمة

قال تعالى ﴿ أَوْجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ

تَرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ الأعراف : ٦٣ .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تفسير الطبري ، ٤٠٤٤/٥ .

((يقول تعالى إخباراً عن نوح أنه قال لقومه : (أوعجبتم) الآية أي لا تعجبوا من هذا فإن هذا ليس بعجب أن يوحي الله إلى رجل منكم رحمة بكم ولطفاً وإحساناً إليكم لينذركم ولتتقوا نقم الله ولا تشركوا به))^(١)

وجاء أيضاً في قوله تعالى { **أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ** } ((أي : كيف تعجبون من حالة لا ينبغي العجب منها ، وهو أن جاءكم التذكير والموعظة والنصيحة ، على يد رجل منكم ، تعرفون حقيقته و صدقه و حاله !!؟

فهذه الحال من عناية الله بكم وبره وإحسانه الذي يتلقى بالقبول والشكر وقوله : { **لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** } أي لينذركم العذاب الأليم ، وتفعلوا الأسباب المنجية من استعمال تقوى الله ، ظاهراً وباطناً ، وبذلك تحصل عليهم رحمة الله الواسعة))^(٢)

فبسبب الدعوة يتم الإنذار فهناك منذر و منذر ، وبسبب الإنذار تحصل التقوى ، وبسبب التقوى تنزل الرحمة وبهذا تصبح الحياة طيبة ، فالحق تبارك وتعالى لا يهلك العامة بمخالفة الخاصة مادام هناك من يسعى في الدعوة إلى الخير ويجتهد في الإصلاح .

قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ** ﴾^(١١٧)
هود : ١١٧ .

((وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى التي أهلكتها ، التي قص عليك نبأها ، ظلماً وأهلها مصلحون في أعمالهم ، غير مسيئين ، فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلماً ، ولكنه أهلكتها بكفر أهلها وتماديهم في غيهم وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات .

^(١) تفسير القرآن العظيم ، ٢٥٣/٣ .

^(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٢٦٠ .

وقد قيل : معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله ، وذلك قوله (بظلم) ، يعني :
بشرك، وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ، ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وإن كانوا
مشركين ، وإنما يهلكهم إذا تظالموا))^(١)

ثامناً : دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمن قام بالدعوة

عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((نظر الله
امرئاً سمع مقالتي فبلغها ، فرب حامل فقه غير فقهيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ،
ثلاث خصال لا يغفل عليهن قلب مسلم أبداً : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ،
ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم . وقال : من كان همه الآخرة ، جمع الله شمله ،
وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت نيته الدنيا ، فرق الله عليه ضيعته ،
وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له))^(٢)

فالنبي صلى الله عليه وسلم دعاء لمن قام بالدعوة بأن يرزق النضارة . وإنما تكون النضارة في
الوجه ، فمن نضر الله وجهه جعل له قبول عند الناس ، وجعل لدعوته أثر .

^(١) جامع البيان (تفسير الطبري) ، ٤٤٥٠/٦ .

^(٢) سنن ابن ماجه ، ص ٥٨ ، ح ٢٣٠ ، قال الألباني في السلسلة (صحيح) . أنظر السلسلة

٧٦٠/١ - ٧٦١ ، برقم ٤٠٤ .

تاسعاً : بيان ما يترتب على الدعوة من الأجر

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً))^(١)

وعن جرير بن عبدالله (رضي الله عنه) قال . جاء ناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عليهم الصوف . فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة . فحث الناس على الصدقة . فأبطؤا عنه . حتى رُئي ذلك في وجهه ، قال : ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق . ثم جاء آخر . ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من سن في الإسلام سنة حسنة ، فعمل بها بعده ، كتب له مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، فعمل بها بعده ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء))^(٢)

قال النووي يرحمه الله مانصه ((هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب سن الأمور الحسنة ، وتحريم سن الأمور السيئة وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر من يعمل بها إلى يوم القيامة ، وأن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبقاً إليه وسواء كان ذلك تعليم

^(١) صحيح مسلم ، ١٦ / ١٨٥ ، ح ١٦ ، ك العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة .

^(٢) صحيح مسلم ، ١٦ / ١٨٤ ، ح ١٥ ، ك العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة .

علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك))^(١) وقال أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم ((من دل على خير فله مثل أجر فاعله))^(٢) فيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه ، والمساعدة لفاعله ، وفيه فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم . والمراد بمثل أجر فاعله أن له ثواباً بذلك الفعل كما أن لفاعله ثواباً ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء))^(٣) لذا من اجتهد في الدعوة إلى الله ، وفي إحياء الدين في الأمة ، فالموت في حقه ما هو إلى نقلة من حياة إلى حياة ، فكم من الناس أموات وهم بيننا أحياء ، وكم من الناس أحياء وهم في قبورهم أموات . لما ؟ لأنهم اجتهدوا في الدعوة إلى الله ، اجتهدوا في الأعمال التي نفعها متعدي ، لذا لهم أجور الدلالة على الخير كما مر بينا في الحديث ، دون أن ينقص من أجور المدعوين شيئاً. ولقد أحسن من قال

يارب حيِّ رخام القبر مسكنه ورب ميتٍ على أقدامه انتصبا

عاشراً : ترك الدعوة سببٌ في الهلاك

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِيمَا فَتِنْتُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة : ١٠٥ .

((عن قيس بن أبي حازم ، قال : صعد أبو بكر(رضي الله عنه) المنبر ، منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إنكم لتتلون آية من كتاب الله، وتعدونها رخصة والله ما أنزل الله آية في كتاب أشد منها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ ﴾

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٦/١٨٥ ، ك العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا الى هدى أو ضلالة شرح الحديث ١٥-١٦ .

(٢) صحيح مسلم ، ١٣/٣٤-٣٥ ، ح ١٣٣ ، ك الإمامة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره ، وخلافته في أهله بخير .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٣/٣٤ ، ك الإمامة ، باب ما قبله .

أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ^ط { والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر،
أو ليعمّنكم الله منه بعقاب }^(١)

((وعن قيس ابن أبي حازم ، قال : قام أبو بكر(رضي الله عنه) فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال: يا أيها الناس ! إنكم تقرّون هذه الآية : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ^ط لَا
يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ^ط } وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((إن
الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه ، أوشك أن يعمهم الله بعقابه))^(٢)

وعن حذيفة بن اليمان(رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((والذي نفسي
بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم
تدعونه فلا يستجاب لكم))^(٣).

وعدم القيام بالدعوة إلى الله سبب في أن يجل بهم العقاب . و عن حذيفة ابن اليمان رضي
الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاب من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب
لكم))^(٤) ، وعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه قال : يا أيها الناس إنكم تقرّون هذه
الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ^ط لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ^ط ﴾

^(١) جامع البيان (تفسير الطبري) ، ٤ / ٣٠٨٠

^(٢) سنن ابن ماجه ، ص ٦٦١ - ٦٦٢ ، ح ٤٠٠٥ ، وصححه الألباني في ابن ماجه قال صحيح وانظر
السلسلة ٨٨ / ٤ ، ح ١٥٦٤

^(٣) سنن الترمذي ، ص ٤٩٠ ، ح ٢١٦٩ قال هذا حديث حسن ((الصحيحة)) (٢٨٦٨):ق [.

^(٤) المسند للإمام أحمد ، ١٦ / ٥٨٤ ، ح ٢٣١٩٤ ، وصححه الألباني قال (حسن) ، أنظر في صحيح
الجامع . ١١٨٩ / ٢ ، ح ٧٠٧٠ .

المائدة ١٠٥ . وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((إن الناس إذا رأو المنكر لا يغيرونه أو شك أن يعمهم الله بعقابه))^(١)

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً))^(٢) ، الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ((فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً)) فترك من ينتهك حرمت الله ويتعدى حدوده دون الإنكار عليهم بحسب المستطاع ففي هذا هلكة الجميع .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّنَا وَعَلَّاهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾
الأعراف: ١٦٤ - ١٦٥

{ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ } ((أي : تركوا ما ذكروا به ، واستمروا على غيرهم واعتدائهم .

^(١) سنن ابن ماجه ، ص ٥٢٤ ، ح ٤٠٠٥ ، تصنيف/أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني الشهير ب(ابن ماجه) ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث : محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به/أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، وقال الألباني (صحيح) أنظر صحيح الجامع ، ٣٩٨/١ ، ح ١٩٧٤ .

^(٢) صحيح البخاري ، ١٦٣/٥ ، ح ٢٤٩٣ ، ك الشركة، باب هل يقرع في القسمة؟ والاستهام فيه .

{ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ } وهكذا سنة الله في عباده أن العقوبة إذا نزلت نجأ منها

الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ((^(١))

فالدعوة إلى الله نجاة للدعاة من تبعات ما يقع فيه العصاة من مخالفتهم لأمر الله ونهيه وللدعاة معذرة أي يعذرون فيهم إلى الله عز وجل .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكر الفتنة ، فقال : ((إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم ، وخفت أماناتهم وكانوا هكذا)) وشبك بين أصابعه ، قال : فقمت إليه فقلت : كيف أفعال عند ذلك ، جعلني الله فداك ؟ قال : ((الزم بيتك ، واملك عليك لسانك ، وخذ بما تعرف ، ودع ماتنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة))^(٢)

ولله الحمد والمنة . لم نصل إلى هذا الحال الذي يستدعي ، أن يلزم الدعاة إلى الله بيوثهم وأن يمسكوا عليهم ألسنتهم ، فلا زال الخير في الناس ، تجد أنك تذكر العاصي بالله فيذكر ، وتخوفه بالله فيخاف . بل تجد أنه مع ما هو فيه من المعصية إذا وعظته رق قلبه وذرفت عينه . لكن الأمر يتطلب من الدعاة أسلوب الحكمة واللين وأن تكون في قلوب الدعاة الحزن والشفقة بالمدعويين ، وأن تكون الدعوة بحسب حال المدعو .

^(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٢٦١

^(٢) سنن أبي داود ، لأبي سليمان بن الأشعث السجستاني ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث / محمد ناصر الدين الألباني ، أعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م ، ص ٧٧٨ ، ح ٤٣٤٣ وصححه الألباني في سنن أبي داود . قال (حسن صحيح) وانظر السلسلة ١ / ٤١٤ برقم ٢٠٥ .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، وكيف تعامل مع من بال في المسجد ، ومع من اختتم بالذهب ومع من قال يارسول الله أبح لي الزنا . ومع من قال يا رسول الله طهرني . فمن الحكمة أن تضع الشيء في موضعه وإن نلبس لكل حالة لبوسها .

ومن المعلوم أن الإنسان إذا عرف منفعة الشيء جد في طلبه فما الذي يعود على الدعاة إلى الله من النفع إذا ألزموا أنفسهم بعمل الدعوة ؟ فلو قاموا بالدعوة وألزموا أنفسهم بعمل الأنبياء فالله تبارك وتعالى يعطيهم ما أعطى الأنبياء . تأييد ، ونصرة ، واستجابة دعاء ، ومحبة في قلوب الناس ، وحماية من الشيطان ، وحماية من الفتن ، وتسخير الآيات الكونية ، ويعطيهم الله قدر أجر من استجابوا لدعوتهم إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيئاً، كذلك الله تعالى يكرم الدعاة إليه بحسن الخاتمة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً))^(١)

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه . قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا : يشتكي عينيه يارسول الله . قال : فأرسلوا له فأتوا به . فلما جاء بصق في عينيه ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : ((أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ،

^(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٦/١٨٥ ، ح ٢٦٧٤ ، ك العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا الى هدى أو ضلالة .

ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم))^(١) .

الحاجة إلى الدعوة :

لو أن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بالعبادة في نفسه فقط، ولم يعرض نفسه على المشركين في أنديتهم وأسواقهم وعلى الحجاج في مواسم حجهم، لتكوه يعبد ربه حتى ينتهي عمره، ولكن الأمر من الله للنبي صلى الله عليه وسلم وهو أمر لأمته بأن يبلغ الناس قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ

يَعِصُّكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ المائدة ٦٧ .

جاء في تفسير ابن كثير عند قوله تعالى (وإلم تفعل فما بلغت رسالته) (يعني إلم تؤد إلى الناس ما أرسلناك به فما بلغت رسالته أي وقد علم ما يترتب على ذلك لو وقع)^(٢) . وقال ابن عباس ((وإلم تفعل فما بلغت رسالته)) يعني إن كتمت آية مما أنزل إليك من ربك لم تبلغ رسالتي)^(٣) .

وعن مجاهد قال لما نزلت: (بلغ ما أنزل إليك من ربك) ، قال :

كيف اصنع ؟ إنما أنا واحد تجتمع على الناس!، فنزلت (وإلم تفعل فما بلغت رسالته)^(٤) .

^(١) صحيح البخاري ، ٨٩/٧ ، ح ٣٧٠١ ، ك فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه .

^(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير . ٩٢/٣ .

^(٣) جامع البيان (تفسير الطبري) . ٢٩٥٤/٤ - ٢٩٥٥ ، برقم (١٢٣٠٦) .

^(٤) جامع البيان (تفسير الطبري) . ٢٩٥٥/٤ ، برقم (١٢٣٠٨) .

فبالدعوة إلى الله بقاء الدين وحفظه وحياته وارتقائه وانتشاره ، ولو تركت الدعوة إلى الله يموت الدين. وما قيمة حياتنا إذا مات الدين ؟ وهل نحن أحياء ؟ فالإنسان يموت بالدنيا

ويحيا بالدين كما قال الله تعالى: ﴿ **أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ**

فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ الأنعام ١٢٢. فانتشار الدين يكون بالاهتمام بالدعوة إليه وإيصاله إلى

خلق الله ، في أي مكان قال الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴿٥١﴾

القصص: ٥١ . وإيصال الدين لا يكون إلا بحسن الخلق وحسن المعاملة وبهذا يألف

المدعوين الداعية ويجبونه .

فلو وجد من يهتم ويجتهد للدين ويقوم بالدعوة إلى الله ويبدل في سبيل ذلك ما عنده من

وسع واستطاعة ووسائل ، فمن هنا تصبح للدين قيمته وأهميته لأن الإنسان بطبعه يحب

ويحافظ ويهتم بما بذل فيه الجهد والتعب . وضحي من أجله . ولكن الذي يتحصل عليه

الإنسان بدون جهد وتضحية فمن السهل أن يذهب دون اكتراث أو حتى أدنى اهتمام، ولنا

أن نبين أهمية الدعوة والحاجة إليها فيما يلي :

أولاً : الدعوة سبب للنجاة

بسبب الدعوة إلى الله يجد الدعاة عذر أي يعذروا في العصاة المعاندين وتكون الدعوة سبب

لنجاة الذين ينهون عن السوء . قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ**

مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّاي رَبِّنَا وَلَعَلَّهُمْ يَنْقَوْنَ ﴿١١٦﴾ فلما نسوا

مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا

كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ الأعراف: ١٦٤-١٦٥ .

ففي قوله تعالى (أنجينا الذين ينهون عن السوء) " وهكذا سنة الله في عباده ، أن العقوبة إذا نزلت نجما منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر " ^(١) ، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)) ^(٢) ، الشاهد : (فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) فالهلكة في ترك أهل المعاصي على حالهم و النجاة إنما تكون للطائعين و العصاة إذا كان هناك من يقوم بالدعوة إلى الله و الأخذ على أيدي العصاة و بهذا نجاة أهل السفينة و التي تعبر لجة هذه الحياة الدنيا والتي اختلط فيها الخير والشر والهدى والضلال . و الأختيار والأشرار .

ثانياً : الدعوة سبب في نزول الرحمة وارتفاع العذاب والهلكة

قال الله تعالى : ﴿ أَوْعِظْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا

وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ الأعراف: ٦٣ .

فإنه تعالى يقول (أوعظتكم) "الآية أي لاتعجبوا من هذا فإن هذا ليس بعجب أن يوحى الله إلى رجل منكم رحمة بكم ولطفاً و إحساناً إليكم لينذركم ولتتقوا نقم الله ولا تشركوا به " ^(٣)

^(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٢٦١ .

^(٢) صحيح البخاري ١٦٣/٥ ، ح ٢٤٩٣ ، ك الشركه ، باب هل يقرع في القسمة ؟ والاستهام فيه .

^(٣) تفسير القرآن العظيم . لابن كثير ، ٢٥٣/٣ .

فبسبب الدعوة والإنذار تحصل التقوى و التقوى سبب في نزول الرحمة و إذا نزلت الرحمة ارتفع العذاب .

وقال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ هود: ١١٦ - ١١٧ .

يقول تعالى فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض . وقوله : (إلا قليلا) أي : قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثير وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غضبه وفجاءة نقمته ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤ .

وفي الحديث ((إن الناس إذا رأو منكراً فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب))^(١) ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ هود: ١١٦ .^(٢)

فإذا اجتهد أهل الخير في الإصلاح ينتهي الشر بين الناس و يأمن بعضهم بعضا و بالتالي تحل بينهم الألفة والمحبة . وهنا تكمن الحاجة إلى الدعوة إلى الله .

^(١) سنن الترمذي ، ص ٤٩٠ ، ح ٢١٦٨ ، ((ابن ماجه)) (٤٠٠٥) ، وانظر صحيح الجامع

٣٩٨/١ ، ح ١٩٧٤ .

^(٢) تفسير القرآن العظيم ، ٤/٢٠٩-٢١٠ .

ثالثاً : الدعوة سبب في دفع الباطل

قال الله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا

نَصِفُونَ ﴿١٨﴾ الأنبياء: ١٨ .

يقول تعالى ذكره : ((ولكن نزل الحق من عندنا ، وهو كتاب الله وتنزيله على الكفر به و أهله ، (فيدمغه) يقول : فيهلكه كما يدمغ الرجل الرجل بأن يشججه على رأسه شججة تبلغ الدماغ و إذا بلغت الشججة ذلك من المشجوج لم يكن له بعدها حياة))^(١) فلو سأل سائل بمن الله جل ذكره يقذف بالحق ؟ فالله تعالى يقذف بالحق بأهل الحق لو نصروا الحق وتحركوا بالحق ودعوا إلى الحق ، فإذا قذف الله بالحق على الباطل فالله سبحانه وتعالى قال (فيدمغه) لم يقل فيشله لأنه قد يكون الرجل أشل ولكنه يمكر بالمسلمين و يخطط ويدبر لأذاهم والوقية بهم و لكن لو أصيب في دماغه انتهى و لذا قال الحق تبارك وتعالى (فإذا هو زاهق) .

فبالحق ومجيء الحق الله سبحانه وتعالى يتولى إزهاق الباطل ليس الأمر إلينا و إنما الذي علينا الدعوة للحق قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ الإسراء: ٨١ .

فالله تعالى يقول (إن الباطل كان زهوقا) "أي : هذا وصف الباطل ، ولكنه قد يكون له صولة و رواج ، إذا لم يقابله الحق ، فعند مجيء الحق ، يضمحل الباطل ، فلا يبقى له حراك"^(٢) ، فلا يروج الباطل وتصبح له قوة وأنصار إلا في الأماكن التي تخلو من الدعوة إلى الحق ، فقليل من جهد أهل الحق الله سبحانه وتعالى يزهد به الكثير من جهد أهل الباطل لكن بشرط أن يوجد هذا القليل .

وهنا تظهر أهمية وقيمة الدعوة بل قوة تأثير الدعوة في الناس . وسرعة تأثرهم بها لأنها دعوة إلى الله إلى دين الله وهذا هو الحق .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٥٦٧٧/٧

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٤١١ .

رابعاً : الدعوة سبيل الأنبياء و الرسل و أتباعهم

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ

وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ يوسف: ١٠٨ .

" يقول تعالى لنبية محمد صلى الله عليه وسلم (قل) للناس (هذه سبيلي) أي طريقي ، التي ادعوا إليها ، وهي السبيل الموصلة إلى الله ، وإلى دار كرامته ، المتضمنة للعلم بالحق ، والعمل به ، و إثارة و إخلاص الدين لله وحده لا شريك له ، (ادعوا إلى الله) أي : أحث الخلق والعباد ، على الوصول إلى ربهم ، و أرغبهم في ذلك ، و أرغبهم مما يعدهم عنه ومع هذا ، فأنا (على بصيرة) من ديني ، أي : على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ، ولا مرية ، (أنا و) كذلك (من اتبعني) يدعو إلى الله ، كما أدعو ، على بصيرة من أمره (وسبحان الله) عما ينسب إليه ، مما لا يليق بجلاله ، أو ينافي كماله (وما أنا من المشركين) في جميع أموري ، بل أعبد الله مخلصاً له الدين " (١)

فمما لا شك فيه أن الدعوة إذا قامت في أي بيئة فتظهر نتائجها وثمارها وقد جرت سنة الله أن الأنبياء يبعثون تترًا وكلما تقادم عهد نبي رجع قومه ومن بعدهم من الأجيال إلى الشرك والكفر والمعاصي فيبعث الله نبي ليوجه الخلق إلى عبادة الخالق . حتى كان الزمن الذي بعث فيه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وقد بعث على حين فترة من الرسل . لإقامة شرع

الله كما بين الحق تبارك وتعالى في قوله عز وجل : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا

فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

يُنِيبُ ﴿١٣﴾ الشورى: ١٣ .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٣٥٦ .

فلما بعث صلى الله عليه وسلم كانت هناك جميع الفواحش و المنكرات والأصنام حول الكعبة وفي جوفها ، فالدعوة سبب في الخير و الإيمان و الأمن وبالتالي التآخي بين الناس فتحصل الألفة والمحبة ، والحياة الطيبة .

المبحث الثاني :

لمحات عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصها:

بعث صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل وقد كان الناس في جهالة جهلاء وضلالة عمياء ، كانوا يأكلون الميتة ، ويعبدون الحجر والشجر ، وفيما بينهم العداوة والقتال . والفرقة ، يشربون الخمر ، ويرتكبون الفواحش ، ويدنون البنات ، فبعث صلى الله عليه وسلم داعياً إلى الله بإذنه كما قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً

وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿٤٥﴾ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ الأحزاب: ٤٥ - ٤٦

،وقد رزق الله سبحانه وتعالى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الحكمة وفصل الخطاب ، ومع ما عرف عنه كفار قريش بأنه أمين وصادق وبلغ شأواً في الحياء وحسن الخلق . مع هذا كله سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم أسلوب السرية وعدم الجهر بالدعوة . لأنه يعلم صلى الله عليه وسلم أن قومه جفاة ، غلاظ ، جبارون ، فكان صلى الله عليه وسلم يدعو من يدعو من يتوسم فيهم الخير والطيبة ، حتى فشا الإسلام في أصحابه فكانت الدعوة في بدايتها دعوة سرية وبعد أن أسلم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم وأعز الله بهما الدين ، وبعد أن أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

الشعراء: ٢١٤ ﴿٢١٤﴾ تحولت الدعوة إلى المرحلة الثانية وهي الجهر بالدعوة .

وقد كانت لدعوته صلى الله عليه وسلم خصائص نأخذها من قول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا
وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٩ ، وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة ٢ .

((تتضمن الآيتين الكريمتين أربعة أركان للدعوة :

- تلاوة الآيات الكونية القرآنية كي يعرف .
- ودراسة الآيات القرآنية كي يعبد .
- والاتصال بالله عز وجل كي تزكوا النفوس بقربه .

فإذا عرف الله بالكون وأطيع بالقرآن والسنة واتصل به ، زكت النفوس ، وبهذا يتحقق المنهج الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، وأية دعوة لا تتلمس خصائص دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لا تنجح. فلو تعلم الناس الفقه وحده ، ولم يعرفوا بالله عز وجل لن تنجح الدعوة ، وإذا قدم الأمر على الأمر لا تنجح الدعوة بل نحن بهذا نعسر الدين ويصعب على الناس ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة))^(١) فالدين يسر ولكن لو أخذ على هدي النبي ، فأولاً تعريف بالأمر، حتى يسهل على الناس القيام بالأوامر، لذا نجد أن من خصائص دعوته صلى الله عليه وسلم:

^(١) صحيح البخاري ، ١/١٢٦ ، ح ٣٩ ، ك الإيمان ، باب الدين يسر ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة))

١- بعثته صلى الله عليه وسلم لكافة الناس :

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ سبأ : ٢٨

وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ. وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ الأعراف : ١٥٨

وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الفرقان : ١

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ الأنبياء : ١٠٧

وقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده ! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار) ^(١) .

وعن جابر ابن عبد الله (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت

^(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٦٠/٢ ، ح ٢٤٠ ، كالإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته .

لي الأرض مسجداً وطمهوراً ، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة))^(١) .

الشاهد : قوله صلى الله عليه وسلم (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة) فدعوته صلى الله عليه وسلم ليست لقوم بعينهم أو جنس أو لون بل لكافة الناس العربي والعجمي والأحمر والأسود ، ولكافة الأزمنة وإلى يوم القيامة .

٢-بعثته صلى الله عليه وسلم للإنس والجن :

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّندِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن مِّنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرَمَ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾
الأحقاف ٢٩-٣٢ .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ الجن : ١-٢

^(١) صحيح البخاري ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ((جعلت لي الأرض مسجداً وطمهوراً)) ك الصلاة ، ٦٨٩/١ - ٦٩٠ ، ح ٤٣٨ ، ك الصلاة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((جعلت لي الأرض مسجداً وطمهوراً)) .

و عن عامر ، قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود.فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا . ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه. فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا : أستطير أو اغتيل. قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء . قال فقلنا: يا رسول الله! فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال ((أتاني داعي الجن . فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن)) قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. وسألوه الزاد. فقال : ((لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً. وكل بكرة علف لدوابكم)) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم))^(١).

((واتفق العلماء على أن الجن يعذبون في الآخرة على المعاصي قال الله تعالى : ﴿ وَتَوَلَّوْا

شُئْنَا لَا تَيْنَاكُلْ نَفْسٍ هَدَيْهَا وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ السجدة: ١٣ . واختلفوا في أن مؤمنهم ومطيعهم هل يدخل

الجنة وينعم بها ثواباً ومجازاة له على طاعته ، أم لا يدخلون بل يكون ثوابهم أن ينجو من النار ، ثم يقال : كونوا تراباً كالبهائم ، وهذا مذهب ابن أبي سليم وجماعه ، والصحيح أنهم يدخلونها وينعمون فيها بالأكل والشرب وغيرهما ، وهذا قول الحسن البصري والضحاك ومالك بن أنس وابن أبي ليلي وغيرهم))^(٢).

^(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، ٤/١٤١ ، ح ١٥٠ ، ك الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن .

^(٢) صحيح مسلم . بشرح النووي ، ٤/١٤١ ، ك الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن .

٣- ختم النبوة :

قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ الأحزاب: ٤٠ .

فمن مقتضيات إيماننا بالله أن نؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، ونؤمن بأنه مبعوث من عند الله وأن بعثته لكافة الناس، ولكافة الأزمنة إلى يوم القيامة ، ونؤمن بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وكل من يدعي النبوة بعده فهو كاذب مفترى على الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين^(١) .
الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم (فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) لأنه لم يتبقى لاكتمال بناء البيت الذي حسنه صاحبه وجمله إلا موضع لبنة . وهذا مثال ضربه صلى الله عليه وسلم في بعث الله تعالى للأنبياء و أنه صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وسيكون خلفاء

(١) صحيح البخاري . بشرح الإمام المحافظ بن حجر المسمى (فتح الباري) ، ٦/٦٨٣ ، ح ٣٥٣٥ ،

ك المناقب ، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

فيكثرون. قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا ببيعة الأول فالأول ، أعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم^(١).

الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم (وإنه لا نبي بعدي) وهذه من خصائصه صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين .

٤ - معجزته القرآن الكريم :

القرآن الكريم معجز بآياته وكلماته ومعانيه وما أخبر به من الأمور الغيبية وقد تحدى الله به جميع البشر، ولا زال التحدي قائما إلى يوم القيامة، على أن يأتي الإنس والجن بمثله، أو

بعشر سور أو بسورة منه قال تعالى: ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ

هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨) الإسراء: ٨٨ .

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مِن

أَسْطَظْعَتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٣) هود: ١٣ .

و تحداهم كذلك بسورة كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا

فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٣) فَإِنْ لَّمْ

تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٢٤)

البقرة: ٢٣-٢٤ .

^(١) صحيح البخاري ٦/٦٠٤ - ٦٠٥ ، ح ٣٤٥٥ ، ك أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن نبي إسرائيل ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، ١٢/١٩٣ ، ح ٤٤ ، ك الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ، الأول فالأول .

٥ - نصره الله بالرعب مسيرة شهر :

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصره بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة))^(١)

وهذه الخمس مما اختص الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرة الله عز وجل لنبيه بالرعب مسيرة شهر ، لأن هناك من أمته معاندون . لا يدخلون في الإسلام ويقبلون الدعوة . ولا يتركون المد الإسلامي يجتازهم إلى من ورائهم . فهنا يقذف الله في قلوبهم الرعب والخوف ، إذا نادى منادي الجهاد .

فقوله صلى الله عليه وسلم (مسيرة شهر) ((مفهومه أنه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة ولا في أكثر منها ، أما ما دونها فلا ، لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب)) (ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر)) فالظاهر اختصاصه به مطلقاً ، وإنما جعل الغاية شهراً لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه ، وهذه الخصوصية حاصله له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر ، وهل هي حاصله لأمته من بعده؟ فيه احتمال^(٢)

مما يحتمل والعلم عند الله أن هذه الخصوصية حاصله لكل من يقوم بالدعوة إلى الله من أمته

ويعمل لدين الله، لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا

الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَرَبُّهُ عَنِ الْأُمُورِ ﴾ (٤١)

الحج: ٤١ . ولقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٤)

الأنفال: ٦٤ . ((أي كافيك (وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي : وكافي أتباعك من المؤمنين ، وهذا وعد من الله لعباده المؤمنين المتبعين لرسوله ، بالكفاية ، والنصرة على الأعداء ، فإذا

^(١) صحيح البخاري ١/٥٦٥ ، ح ٣٣٥ ، ك التيمم ، باب ١ .

^(٢) صحيح البخاري ، ١/٥٦٧ ، ك التيمم ، باب ١ .

أتوا بالسبب الذي هو الإيمان ، والإتباع ، فلا بد أن يكفيهم ما أهمهم من أمور الدين والدنيا ، وإنما تختلف الكفاية بتخلف شرطها))^(١).

٦- جعلت الأرض للنبي صلى الله عليه وسلم مسجداً وطهوراً

قوله (وجعلت لي الأرض مسجداً) ((أي موضع سجود ، لا يختص السجود منها بموضع دون غيره. ويمكن أن يكون مجازاً عن المكان المبني للصلاة، وهو من مجاز التشبيه لأنه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك))^(٢). وهذه مما اختص الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعل الله له ولأمته الأرض مسجداً وطهوراً . لقوله صلى الله عليه وسلم ((وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأبى رجل من أمي أدركته الصلاة ، فليصل))^(٣) يستفاد من هذا أن الأرض كلها مكان ينادى فيه للصلاة ويصلى فيه وهذه خصيصة دعوية فالأذان المعلم لوقت الصلاة دعوة تامة .

٧- صفوفنا في الصلاة كصفوف الملائكة

عن حذيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة . وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً . وجعلت تربتها لنا طهوراً ، إذا لم نجد الماء)) وذكر خصلة أخرى))^(٤)

إن لصلاة الجماعة ، وتراص الصفوف خلف إمام واحد مراعين في ذلك استقامة الصفوف وسد الفرج إن لهذا المنظر عظيم الأثر في من يرى الصلاة ويتابع بنظره المصلين وهم خلف إمامهم فيتأثر قلبه حتى وإن لم يكن مسلماً ، ولذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم يؤتى

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ص ٢٧٨ .

(٢) صحيح البخاري ١/٥٦٧ ، ك التيمم ، باب ١ .

(٣) صحيح البخاري ، ١/٥٦٥ ، ح ٣٣٥ ، ك التيمم ، باب ١ .

(٤) صحيح مسلم ، ٥/٥ ، ح ٤ ، ك الساجد ومواضع الصلاة ، باب بدون .

بالكافر فيربط بسارية من سواري مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيمكث أيام قليلة ثم يعلن إسلامه كشمامة ابن أثال ملك اليمامة^(١) ،

و هذا الحال مع المسلمين في الدول الكافرة ، حينما تدرکہم الصلاة في الأماكن العامة فيصلون جماعه ويتراصون في صفوفهم وإذا بعض الكفار يسألونهم عما فعلوا ، فإذا بين لهم المسلمون و أجابوهم بأننا مسلمون و نحن أدینا هذه الصلاة جماعة ، و للمسلم الحق في أن يصلي في أي مكان إذا دخل وقت الصلاة ، والحق أن الصلاة جماعة لها جاذبية . لذا نجد أن بعض الكفار يدخلون في الإسلام من طريق الصلاة .

٨_ أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((فضلت على الأنبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب . وأحلت لي الغنائم . وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً . وأرسلت إلى الخلق كافة . وختم بي النبيون))^(٢)

قوله صلى الله عليه وسلم : (أعطيت جوامع الكلم) وفي الرواية الأخرى بعثت بجوامع الكلم ، قال الهروي : "يعني به القرآن ، جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه صلى الله عليه وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني"^(٣)

وهناك خصائص كثيرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد اكتفيت منها بذكر ما تم إيرادہ.

(١) انظر صحيح مسلم ٧٥/١٢-٧٦، ح ٥٩ ك الجهاد والسير، باب ١٩ .

(٢) صحيح مسلم ، ٥/٥ ، ح ٥ ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، باب بدون .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/٥ ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، باب بدون ، شرح الحديث رقم

المبحث الثالث :

تأليف القلوب أهميته والحاجة إليه

معنى تأليف القلوب :

جاء في معنى تأليف القلوب ما نصه ، قال أبو زيد ((ألفت الشيء ، وألفت فلاناً إذا أنست به ، وألفت بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تفرق ، وألفت الشيء تأليفاً إذا وصلت بعضه ببعض ، ومنه تأليف الكتب . وألفت الشيء أي وصلته . وألفت فلاناً الشيء إذا ألزمته إياه أولفه إيلافاً ، والمعنى في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِي قَرْيَشٍ ۙ إِلَّا فِيهِمْ رَحِلَةٌ شِتَاءً وَصَيْفًا﴾ قريش: ١-٢ . لتؤلف قريش الرحلتين فتتصلا ولا تنقطعا ، فاللام متصلة بالسورة التي قبلها ، أي أهلك الله أصحاب الفيل لتؤلف رحلتيهما آمين))^(١) .

نستطيع أن نوجز معنى تأليف القلوب:

بأنه جمع الشيء بعد التفرق ووصل بعضه ببعض ، ومنها ألفت قريش الرحلتين ، فتتصلا ولا تنقطعا ، والمؤلفة قلوبهم من سادات العرب : هم من يعطون من الصدقات ليرغبوا من ورائهم في الإسلام. والتأليف: المداراة والإيناس ليشبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال . وهو بمعنى العهد والذمام وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) مرفوعاً: ((المؤمن يألف ويؤلف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ، وخير الناس أنفعهم للناس))^(٢)

^(١) لسان العرب ، ١٠/٩-١١ ، وللإستزادة انظر المعجم الوسيط ل د ناصر أحمد ، و د مصطفى محمد ، و أ/محمد درويش ، و أ/ أيمن عبدالله ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ، ط الأولى ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ، ص ٧١ .

^(٢) - المسند ، ٩/١٣٤ ، برقم ٩١٧٠ . وصححه الألباني يرحمه الله الجامع الصغير ، ٢/١١٣٠ - ١١٣١ برقم ٦٦٦٢ ، قال في ((الجامع)) ((رواه الدار قطني في ((الأفراد)) الضياء المقدس في (المختارة)) عن جابر ، ثم رمز له السيوطي بالصحة ، ولم يتكلم عليه الشارح بشيء)) وقال عنه (حسن) وانظر السلسلة ، ١/٧٨٧ ، برقم ٤٢٦ .

أهميته والحاجة إليه :

إن لتأليف القلوب أهمية كبرى في اجتماع المسلمين ووحدهم، بل هو سر قوتهم، كما أن نفرة القلوب سبباً لفرقة المسلمين وضعفهم واختلاف رأيهم وفشلهم، ولذا أمر الله سبحانه

وتعالى بالاجتماع، ونهى عن الفرقة قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ آل عمران ١٠٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا

به شيئاً. وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة

المال))^(١) قال الإمام النووي رحمه الله في تناوله لشرح هذا الحديث: قال العلماء ((الرضى

والسخط والكرهية من الله تعالى، المراد بها أمره ونهيها، وثوابه وعقابه، أو إرادته الثواب لبعض

العباد والعقاب لبعضهم، وأما الاعتصام بحبل الله التمسك بعهدده وهو إتباع كتابه العزيز

وحدوده والتأدب بأدبه والحبل يطلق على العهد وعلى الأمان وعلى الوصلة وعلى السبب،

وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور، لاستمسكهم بالحبل عند شدائد

أمورهم ويوصلون بها المتفرق فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور، وأما قوله (ولا تفرقوا) فهو أمر

بلزوم جماعة المسلمين وتآلف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام))^(٢).

(١) صحيح مسلم. بشرح النووي. ١٠/١٢، ح ١٠، ك الأفضيه، باب النهي عن كثرة المسائل من

غير حاجه. والنهي عن منع وهات وهو الامتناع من اداء حق لزمه أو طلبه مالا يستحقه .

(٢) صحيح مسلم . بشرح النووي ، ١٠/١٢ ، نفس الكتاب والباب ، شرح الحديث رقم ١٠ .

وقال الله تعالى : ﴿ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ

قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ الأنفال ٦٣ .

(وَألف بين قلوبهم) ((وجمع بين قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج بعد التفرق والتشتت على دينه الحق ، فصيرهم به جميعاً بعد أن كانوا أشتاتاً ، وإخواناً بعد أن كانوا أعداء))^(١) ، وقوله

تعالى : ﴿ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبِهِمْ

وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ الأنفال ٦٣ .

((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لو أنفقت يا محمد ما في الأرض جميعاً من ذهب وورق وعرض ، ما جمعت أنت بين قلوبهم بحيلك . ولكن الله جمعهما على الهدى ، فائتلفت واجتمعت تقويه من الله لك وتأيداً منه ومعونة على عدوك . يقول جل ثناؤه : والذي فعل ذلك وسببه لك حتى صاروا لك أعواناً وأنصاراً ويداياً واحدة على من بغاك سوءاً ، هو الذي إن رام عدوك منك مراما يكفيك كيده وينصرك عليه ، فثق به وأمض لأمره وتوكل عليه))^(٢) . كذلك نجد أن السحاب لو لم يؤلف الله بينه بعد فرقة ويجمعه بعد شتات لما حصل له من القوة التي تكون سبباً في نزول المطر ، كذا حال المسلمين وإن كانوا دعاة إلى الله إذا لم يتآلفوا فيشغلهم الشيطان بفساد ذات البين ولا يستفيد الناس منهم الخير .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ

يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ

يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾ النور: ٤٣ ، ((أي ألم تشاهد ببصرك عظيم

(١) جامع البيان (تفسير الطبري)، ٣٨٨٧/٥ .

(٢) جامع البيان (تفسير الطبري)، ٣٨٨٧/٥ .

قدرة الله ، وكيف (يزجي) أي يسوق (سحاباً) قطعاً متفرقة (ثم يؤلف) بين تلك القطع فيجعله سحاباً متراكباً مثل الجبال (فترى الودق) أي الوايل يخرج من خلال السحابة))^(١). وجاء أيضاً ((ثم يؤلف بينه)) أي يجمعه بعد فرقه^(٢).

فتأليف القلوب سبب في كل خير بل سبب في الرغبة في الخير ومحبة أهل الخير بل الذي يتألف الناس هذا دلالة على إيمانه ، فالحاجة لتأليف القلوب شديدة ، وله أهمية قصوى ، وإلا لو تنافرت القلوب ينتج عنها الشحناء ، والتباعد ، والتدابير ، وبالتالي الفشل كما حذرنا الله عز وجل من ذلك كله وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن الفرقة والتدابير .

قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ

اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ الأنفال: ٤٦ ، جاء في التفسير ((قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : أطيعوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ولا تخالفوها في شيء (ولا تنزعوا فتفشلوا)

يقول : ولا تختلفوا وتختلف قلوبكم (فتفشلوا) ، يقول فتضعفوا وتجنبوا (وتذهب ريحكم) وهذا مثل ، يقال للرجل إذا كان مقبلاً عليه ما يجبه ويسر به : الريح مقبلة عليه ، يعني بذلك ما يجبه))^(٣) ، وعن مجاهد قوله (وتذهب ريحكم) قال : نصركم . قال : وذهبت ريح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم أحد))^(٤) .

فكم حاجة الأمة الإسلامية إلى التآلف فمهما تباعدت أقطارهم واختلفت ألوانهم وتعددت لهجاتهم ينبغي أن يكونوا كالجسد الواحد . روى مسلم في صحيحة بسنده عن النعمان بن

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٥١٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ٣٣٧/٥ .

(٣) جامع البيان (تفسير الطبري) ، ٣٨٦٥/٥ .

(٤) جامع البيان (تفسير الطبري) ، ٣٨٦٥/٥ .

بشير (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد . إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^(١) ، وكم حاجة الأمة إلى التآلف خصوصاً في الوقت الذي تكالبت وتداعت فيه الأمم من كل حذب وصوب على أمة الإجابة الذين استجابوا لله ولرسوله والسبب ما هو ؟ إنه التباعد والفرقة وعدم الألفة . وهنا تكمن أهمية تأليف القلوب وتظهر مدى الحاجة إليه .

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها)) قال : قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال ((أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون كغشاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن)) ، قلنا : وما الوهن ؟ قال ((حب الحياة وكرهية الموت))^(٢) .

مما تقدم يتضح لنا أهمية تأليف القلوب ومدى حاجة الأمة إلى ذلك ، وبهذا يكون التمسك بجبل الله ، والتمسك بالعروة الوثقى ، وتظهر عظمة هذا الدين الذي لا يسع المعاندون على اختلاف مللهم ونحلهم إلا الدخول فيه ، فأهم العناصر التي يمكن بها التأليف والتآلف هي :
أولاً : تأليف القلوب بالإيمان والتقوى ، ثانياً : تأليف القلوب بالدعاء ، ثالثاً : تأليف القلوب بالعطاء ، رابعاً : تأليف القلوب بالعفو عن أساء ، خامساً : تأليف القلوب بالمواقف الاجتماعية .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، ١١٥/١٦ ، ح ٦٦ ، ك البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين و تعاطفهم وتعاضدهم .

(٢) المسند ، ٢٩٥/١٦ ، ح ٢٢٢٩٦ ، ورواه أبو داود ، ص ٧٦٩ ، ح ٤٢٩٧ ، وصححه الألباني في السلسلة ٦٤٧/٢ ، برقم ٩٥٨ .

﴿ الفصل الأول ﴾

تأليف القلوب بالإيمان والتقوى

المبحث الأول : تعريف الإيمان .

المبحث الثاني : رابطة الإيمان من أقوى الروابط .

المبحث الثالث : المساواة في تطبيق أحكام الشريعة بين كافة فئات المجتمع .

المبحث الرابع : عوامل تقوية الإيمان .

المبحث الخامس : الجمع بين قوة الموقف ورقة القلب وأثر ذلك في تأليف القلوب .

الفصل الأول :

تأليف القلوب بالإيمان والتقوى

كان من هديه صلى الله عليه وسلم تأليف القلوب بالإيمان والتقوى. فيعطي المال بعض من هم حديثوا عهد بإسلام ويكل بعض أصحابه إلى ما في قلوبهم من خير وإيمان وتقوى . وهذا ما يتضح لنا من سياق هذا الحديث :

عن عمرو بن تغلب^(١) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمال - أو سي - فقسمه ، فأعطى رجلاً وترك رجلاً فبلغه أن الذين ترك عتبوا ، فحمد الله ثم أثنى عليه ثم قال : ((أما بعد فو الله إني لأعطي الرجل ، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي ، ولكن أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع ، و أكل أقواماً إلى ما جعل الله في

(١) عمرو بن تغلب العبدي : من عبد القيس ويقال : إنه من النمر بن قاسط ، يعد في أهل البصرة . روى عنه الحسن بن أبي الحسن ، والحكم بن الأعرج ، يقال : هو من أهل جوائي . أنظر الاستيعاب في معرفه الأصحاب ، ٢٥١/٣ - ٢٥٢ . وجاء أيضاً هو "صحابي تأخر إلى بعد الأربعين" تقريب التهذيب للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ومعه حاشيتا عبدالله بن سالم البصري ومحمد أمين ميرغني ، قابلها بأصول مؤلفها وقدم لها دراسة وافية محمد عوامة ، دار قرطبة ، بيروت-لبنان ، ط الثانية ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م ، ص ٤٤٩ ، ويقال : عمرو بن تغلب ((العبدي صحابي معروف ، نزل البصرة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، منها أنه أثنى على عمر بن تغلب في إسلامه وذلك في (صحيح البخاري) وغيره ، ولم يذكر الأكتيون له روايا غير الحسن البصري . وذكر ابن أبي حاتم أن الحكم بن الأعرج روى عنه أيضا. عاش إلى خلافة معاوية)) أنظر الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق د/عبدالله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية و الإسلامية بدار هجر ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ، ٣٤٠/٧ .

قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب)) قال عمرو بن تغلب (رضي الله عنه) : فو الله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم)).^(١) نعم فكلام رسول الله وثناؤه لا يقدر بثمن ، سيما وأن الأجيال تلو الأجيال سوف تتناقل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهادته لعمرو بن تغلب (رضي الله عنه) وبيان ما جعل الله في قلبه من الخير ، الذي منشؤه الإيمان والتقوى . كذا نجد من المشاهد التي تجسد لنا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وكيف كان يتألف قلوبهم بالإيمان والتقوى ، قسمته صلى الله عليه وسلم للغنائم بعد غزوة حنين :

عن أبي وائل عن عبد الله قال : لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناساً : أعطى الأقرع بين حابس^(٢) مائة من الإبل ، وأعطى عيينه^(٣) مثل ذلك ، وأعطى ناساً فقال

(١) صحيح البخاري، ٥١٨/٢، ح ٩٢٣، ك الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الشاء : أما بعد ، رواه عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) الأقرع بن حابس : ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، بن مالك ، بن جندلة بن مالك ، بن زيد مائة بن تميم ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافداً . روى عن أبو هريرة وجابر . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم (لا يضرك ما كان قبل هذا) أنظر معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، ٣٣٥/١ - ٣٣٩ .

(٣) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري : من صناديد العرب أستألفه النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام وكان من المؤلفة . دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهم جلوس على الأرض ، فأجلسه على نمرقة وقال (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) أنظر معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ، ٢٢٤٧/٤ .

رجل : ما أريد بهذه القسمة وجه الله فقلت : لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
(رحم الله موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر))^(١)

روى ابن إسحاق أن قائلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة ، وتركت جعيل بن سراقه الضمري^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أما بعد والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس . ولكني تألفتها ليسلما ، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه))^(٣) .

فهذا يبين لنا أن عطاءه صلى الله عليه وسلم ليتألف القلوب على الإسلام في الوقت الذي لم يغمط جعيل ابن سراقه حقه وإنما وكله إلى إيمانه وإسلامه واستل سخيمة نفسه بأن أبان فضله وأنه خيرٌ عنده من طلاع الأرض من مثل الذي أعطاهم شيئاً من الدنيا .

عن سعد رضي الله عنه ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطاً - وسعد جالس - فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً هو أعجبهم إلي . فقلت : يا رسول الله ما

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٦٩/٨ ، ح ٤٣٣٦ ، ك المغازي ، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان ، قاله موسى بن عقبة .

(٢) جعيل بن سراقه الضمري / ويقال ثعلبي ويقال إنه عديد لبني سواد من بني سلمة من الأنصار . كان جعيل بن سراقه رجلاً صالحاً . وأسلم قديماً وشهد مع رسول الله أحد . وكان يعمل مع المسلمين في حفر الخندق غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذ فسماه عمر . الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، دراسة وتحقيق . محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ١٨٥/٤ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا ، وإبراهيم الإيباري وعبد الحفيظ شليبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط بدون ، ١٣٩/٤ ، وانظر الطبقات الكبرى ، ١٨٥/٤ .

لك عن فلان ؟ فو الله إني لأراه مؤمناً . فقال : أو مسلماً . فسكت قليلاً . ثم غلبي ما أعلم منه فعدت لمقاتلي فقلت : ما لك عن فلان ؟ فو الله إني لأراه مؤمناً . فقال : أو مسلماً . ثم غلبي ما أعلم منه فعدت لمقاتلي ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : يا سعد ، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه ، خشية أن يكبه في النار))^(١) .

جاء في شرح مسلم (إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه) . معناه أعطي من أخاف عليه لضعف إيمانه أن يكفر ، وأدع غيره من هو أحب إلي منه لما أعلمه من طمأنينة قلبه وصلابة إيمانه^(٢) .

المبحث الأول :

تعريف الإيمان لغة :

١ - والإيمان (إظهار الخضوع ، والقبول للشريعة ولما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، واعتقاده وتصديقه بالقلب ، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك ، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه ، لا يدخله في ذلك ريب ، وفي التنزيل العزيز : (وما أنت بمؤمن لنا) ، أي بمصدق . والإيمان التصديق . التهذيب : وأما الإيمان فهو مصدر آمن ، يؤمن إيماناً ، فهو مؤمن ، وأتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن

الإيمان معناه التصديق . قال الله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا

^(١) صحيح البخاري ١/١٠٨ ، ح ٢٧ ، ك الإيمان ، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ، وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل ، لقوله تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلَّمْنَا) الحجرات : ١٤ ، فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) آل عمران : ١٩ ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٥٦/٢ ، ح ٢٣٧ .

^(٢) صحيح مسلم ، ١٥٦/٢ ، ك الإيمان ، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع ، شرح الحديث رقم ٢٣٧ .

أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ الحجرات ١٤ (١)

٢ - ((الثقة وإظهار الخضوع ، وقبول الشريعة)) (٢)

٣ - وفي مختار الصحاح: (الإيمان : التصديق والله تعالى (المؤمن) لأنه (آمن) عباده من أن يظلمهم)) (٣)

٤ - ((التصديق والاعتقاد بالله)) (٤)

٥ - وجاء أن ((الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب ، والآخر التصديق ، والمعنيان كما قلنا متدانيان . قال الخليل : الأمانة من الأمن والأمان إعطاء الأمانة ، والأمانة ضد الخيانة يقال أمنت الرجل أمناً وآمنة وأماناً ، وأمني يؤمني إيماناً والعرب تقول رجل أمان ، إذا كان أميناً)) (٥)

نخلص مما سبق أن الإيمان لغة : الثقة ، وقبول الشريعة ، والتصديق ، وسكون القلب .

الإيمان اصطلاحاً :

هناك عدة تعريفات للإيمان اصطلاحاً منها :

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، باب النون فصل الألف ، ٢٣/١٣ .

(٢) القاموس المحيط . باب النون - فصل الهمزة ، ص ٣٤ .

(٣) مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس - لبنان ، ط بدون ، باب الهمزة ، ص ٣٤ .

(٤) المعجم الوسيط ، ل (د. ناصر سيد أحمد . ومن معه)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،

ط الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، باب الألف ، ص ٧١ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ، باب الهمزة والميم وما بعدهما في الثلاثي ، ص ٧١ .

الإيمان هو : ((تصديق الرسول فيما جاء به عن ربه))^(١)

قال الشافعي رحمه الله : ((كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون : الإيمان قول وعمل ونية لا يجزى واحد من الثلاثة إلا بالآخر))^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سؤل ما الإيمان ؟ قال ((إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنته مؤمن)).^(٣)

قال البخاري رحمه الله : ((لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً يختلف في أن الإيمان قول ، وعمل ، ويزيد وينقص .))^(٤)

نخلص من هذه التعريفات بأن الإيمان :

هو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح والأركان .

أثر الإيمان في تأليف القلوب :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ

بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ الأنفال ٦٣ .

(١) صحيح البخاري، ٦٥/١ ، قاله ابن حجر يرحمه الله في سياق شرح قوله صلى الله عليه وسلم (بني

الإسلام على خمس)، ك الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (بني الإسلام على خمس).

(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، مصدر سابق ، ٢٠٩/٧ ، وانظر أيضاً من ص ٢٠٤ - ٢٢١ .

(٣) المستدرک ، ٣٠٦/٢ ، ح ٢٢١٧ ، وصححه الألباني قال (صحيح) صحيح الجامع ١٦٤/١ ، ح

٦٠٠ ، وانظر الفتاوي لابن تيمية ، ٢٢٦/٧ - ٢٢٧ .

(٤) صحيح البخاري، ٦٦/١ ، ك الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على

خمس).

و ألف بين قلوبهم ((أي جمعها على الإيمان بك وعلى طاعتك ومناصرتك ومؤازرتك ، قال تعالى : ﴿ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٣) الأنفال ٦٣ . أي : لما كان بينهم من العداوة والبغضاء فإن الأنصار كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية ، بين الأوس والخزرج ، وأمور يلزم منها التسلسل في الشر، حتى قطع الله ذلك بنور الإيمان)) (١) .

كما قال تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٣) آل عمران ١٠٣ .

وقد خطب صلى الله عليه وسلم في الأنصار بعد أن قسم في الناس غنائم غزوة حنين ولم يعط الأنصار منها شيئاً فقال : (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي ؟) (٢) ، ويلاحظ هنا أثر الإيمان وكيف أن الله ألف بين قلوب أهله بعد أن كان أهل المدينة وبالأخص الأوس والخزرج بينهم الإحن والعداوة . فهداهم الله بعد ضلالة . وألف بين قلوبهم بعد فرقة وأغناهم بعد أن كانوا عالة فقراء . كذلك من آثار الإيمان محبة الخير للغير بل لا يكمل إيمان عبد إلا بهذا . عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((والذي نفس محمد بيده ، لا يؤمن أحدكم حتى

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ٤/٤٩ .

(٢) صحيح البخاري، ٨/٥٩ ، ح ٤٣٣٠ ، ك المغازي ، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان . قاله موسى بن عقبة ، وأنظر صحيح مسلم، ٧/١٣٤ - ١٣٥ ، ح ١٣٢ و ١٣٣ ، وح ١٣٤ ، ك الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه .

يجب لأخيه ما يجب لنفسه من الخير))^(١) ، كذا نجد أن للإيمان أثر في تأليف القلوب، حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه، وقد بوب الإمام البخاري رحمة الله عليه (باب كيف آخى النبي بين أصحابه).^(٢)

وعن أنس رضي الله عنه قال ((قدم عبد الرحمن بن عوف فأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري ، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله ، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلي على السوق . فريح شيئاً من أقط وسمن ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وضر من صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مهيم يا عبد الرحمن ؟ قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار ، قال : فما سقت فيها ؟ فقال : وزن نواة من ذهب فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أولم ولو بشاة))^(٣)

هكذا نجد أنه بسبب المؤاخاة التي أساسها الإيمان والتقوى ، مدحهم الله عز وجل بقوله:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ الحشر: ٩ .

(١) سنن النسائي، تصنيف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير ب (النسائي) حكم على أحاديثه وعلق عليه. المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط الأولى، ص ٧٦٣، ح ٥٠١٧، قال عنه الألباني (صحيح)، وانظر صحيح الجامع، ١١٩٢/٢ ، ح ٧٠٨٥ .

(٢) صحيح البخاري، ٣٣٧/٧، ك مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ؟

(٣) صحيح البخاري ، ٣٣٧/٧ - ٣٣٨ ، ح ٣٩٣٧ ، ك مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ؟

فهم ضربوا أروع الأمثلة في الإيثار حتى أن سعد ابن الربيع رضي الله عنه عنده الاستعداد أن يتنازل لعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) عن إحدى زوجاته ويناصفه أهله وماله ، ولكن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ضرب أروع الأمثلة في التعفف بأن دعى له بالبركة وقال له : دلي على السوق. فهناك فرق بين التعفف والكبر وبين الحرارة والضيق^(١) وبين المداراة والمداهنة وبين تفقد الأحوال والتجسس فأربعة محمودة وأربعة مذمومة ، وهناك صورة أخرى تبين لنا كرم الأنصار (رضي الله عنهم) وحبهم لإخوانهم المهاجرين (رضي الله عنهم) ويظهر من خلالها الألفة والمحبة وأثر الإيمان في تأليف قلوبهم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم: أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: لا . فقالوا : تكفونا المؤونة ونشركم في الثمرة. قالوا : سمعنا وأطعنا))^(٢).

فرسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار ، جاء في السيرة ((لما نزل عليه الصلاة والسلام المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على المواسة والحق في دار أنس بن مالك ، فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات ، حتى نزلت وقت وقعة بدر ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الأنفال ٧٥ . فنسخت ذلك . وكانت المؤاخاة

(١) (الحرارة والضيق) فالحرارة في الدعوة مطلوبه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب كأنما هو منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ، أما الضيق مذموم لأن منشأه الغضب وهذا لا يناسب الداعي .
(٢) صحيح البخاري. بشرح ابن حجر المسمى (فتح الباري) ، ١٢/٥ ، ح ٢٣٢٥ ، ك الحرث والمزارعة ، باب إذا قال : اكفني مؤونة النخل وغيره وتشركني في الثمر .

بعد بنائه عليه الصلاة والسلام المسجد. وقد قيل : كان ذلك والمسجد بيني . وقال أبو عمر : بعد قدومه عليه السلام المدينة لخمسة أشهر))^(١)

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) ، قال : قال المهاجرون : يا رسول الله ! ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بدلاً في كثير ، كفونا المؤنة ، وأشركونا في المهنة ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله . قال ((لا ما أنثيتم عليهم ودعوتهم لهم))^(٢) فكم تهون التضحيات بسبب الإيمان . فبعد أن أكرم الله أهل المدينة بالإسلام ، ووقر الإيمان في قلوبهم ، فهنا أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة ، وأذن الله له بالهجرة ، ورضي الله عز وجل على من كان لهم السبق للإسلام من المهاجرين والأنصار ولم يغلق الباب ، مناً من الله وكرم لهذه الأمة بل كل من يتبعهم بإحسان تشمله دائرة الرضي .

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١٠٠) التوبة: ١٠٠

وخلاصة ما سبق يتضح أثر الإيمان في تأليف قلوب أهله حتى أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تألفوا وتحابوا وانزل الله سبحانه وتعالى في شأنهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة.

^(١) السيرة النبوية (عيون الأثر) في فنون المغازي والشمائل والسير، للحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه ، د . محمد العيد الخطراوي ومحي الدين ميستو ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط الأولى ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، ٣٢٢/١ .

^(٢) السيرة النبوية (عيون الأثر) ، ٣٢٢/١ قال الشيخ الألباني (صحيح) . أنظر صحيح سنن الترمذي ، ٣٠٣/٢-٣٠٤ ، ح ٢٠٢٠ .

المبحث الثاني :

رابطة الإيمان من أقوى الروابط :

هناك روابط كثيرة تربط بين الناس فمنها :

- رابطة النسب

- رابطة اللغة

- رابطة الوطن

لكن هذه الروابط تعتبر روابط لا قيمة لها، وأصحابها أذعيا، إذا هم جعلوها الأساس في الصلة والترابط ، وأغفلوا أو تعمدوا أن يقصوا الدين والإيمان ، إذ أن الأساس الذي يربط الناس بعضهم ببعض، سواء كانوا أغنياء أو فقراء ، عرباً أو عجماً ، بيضاً أو سوداً ، هو الدين والإيمان وبدونهما ليس هناك أي رابطة وبوجودهما فكل رابطة لها قيمتها وأثرها ووزنها ، تقويها رابطة الإيمان .

عدم الإيمان يفرق بين روابط النسب :

ولذا نجد أن الحق تبارك وتعالى نفى أن يكون ابن نوح من أهله قال الله تعالى ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٤٥) قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٤٦) هود . ((هذا سؤال استعلام وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده الذي غرق (فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) أي وقد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين (قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)

أي : الذين وعدت إنجاءهم لأني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك ، ولهذا قال ((وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم) فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوح عليه السلام))^(١) ، فرابطة الإيمان هي الأساس الذي به قوام الدين و بها تتآلف القلوب ، وتتحقق الوحدة والأخوة بين المؤمنين .

فتحقيق الأخوة الحقة في الإيمان :

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ الحجرات ١٠ . الشاهد قوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) جاء في التفسير (في الدين)^(٢) وجاء أيضاً ((هذه الأخوة التي أثبت الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة للمؤمنين بعضهم على بعض هي: أخوة الدين لا النسب))^(٣) ، وجاء أيضاً ((أن الأخوة الدينية أعظم وأقوى من الأخوة النسبية))^(٤) عن قيس بن عباد قال : انطلقت أنا والأشتر إلى علي رضي الله عنه ، فقلنا : هل عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة ؟ فقال : لا ، إلا ما في كتابي هذا - قال مسدد : قال : فأخرج كتاباً وقال أحمد : كتاباً من قراب سيفه فإذا فيه ((المؤمنون تكافأ دماءهم وهم يد على من سواهم ، ويسعى بدمتهم أديانهم ، ألا لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد في عهده ، من أحدث حدثاً فعلى نفسه ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، مصدر سابق ، ١٩١/٤ ، وانظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٣٣٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تفسير الطبري ، ٧٥٣٦/٩ .

(٣) أضواء البيان ، في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٤١٧/٧ .

(٤) المرجع السابق .

أجمعين))^(١) ، فالأخوة الدينية أسها الإيمان الذي يجعل المؤمنون متآلفون متحابون تتكافأ دماؤهم و هم يد على من سواهم ، و بهذا يهاجم الأعداء .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن : يكف عنه ضيعته ويجوئه من ورائه))^(٢)

كذلك نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه المؤمنون بالجسد ، فالجسد يتكون من أعضاء شتى ولكل عضو عمله فالعين ترى ، والأذن تسمع ، واللسان ينطق ، واليد تبطش وتأخذ وتعطي وبها يتناول الطعام . والرجل تمشي فكل له عمله ولكنها في مجموعها كل لا يتجزء، ويكمل بعضها بعضاً بل لو أصيبت الرجل بكت العين وتألم لمصاب القدم بقية الجسد ، هذا مع وجود الروح . لكن لو خرجت الروح فممكن أن تبتز أي جزء بدون أن يشعر به بقية الجسد وكما قال الشاعر :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت إيلام^(٣)

ولله المثل الأعلى فرسول الله صلى الله عليه وسلم ساق لنا هذه الحقيقة في مثال أدبي رفيع أن شبه المؤمنون في ما بينهم من تواد وتراحم وتعاطف كالجسد الواحد ولكن من المؤمنون ، المتآلفون ، المتحابون .

(١) سنن أبي داود ، ص ٨١٧ ، ح ٤٥٣٠ ، باب أيقاد المسلم من الكافر ، والنسائي ، ص ٧٢٣ ، ح ٤٧٣٤ ، باب القود بين الأحرار و المماليك في النفس ، وصححه الألباني يرحمه الله قال (صحيح) أنظر صحيح الجامع ١١٣١/٢ ، ح ٦٦٦٦ .

(٢) سنن أبي داود ، ص ٨٩٠ ، ح ٤٩١٨ ، وصححه الألباني يرحمه الله قال (حسن) أنظر صحيح الجامع ، ١١٣٠/٢ ، ح ٦٦٥٦ .

(٣) البيت للشاعر العربي أبي الطيب المتنبي، المصدر، التبيان (٤/٩٢-١٠١) بواسطة نت ، الموقع (الشنكوتية).

روى الإمام مسلم في صحيحة بسنده عن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد . إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^(١)

ومما نستدل به على أن رابطة الإيمان من أقوى الروابط الحديث الذي رواه أبي موسى رضي الله عنه) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً))^(٢) ، وعن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه ، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر))^(٣)

قال الإمام النووي رحمه الله ((هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاقد في غير إثم ولا مكروه ، وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام))^(٤)

(١) صحيح مسلم . بشرح النووي ، ١١٥/١٦ ، ح ٦٦ ، ك البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .

(٢) صحيح مسلم ، ١١٤/١٦ ، ح ٦٥ ، ك البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .

(٣) صحيح مسلم ، ١١٥/١٦ ، ح ٦٧ ، ك البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .

(٤) صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ١١٤/١٦ ، ح ٦٥ ، ك البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .

المبحث الثالث :

المساواة في تطبيق أحكام الشريعة بين كافة فئات المجتمع :

إن الدين الإسلامي والشريعة التي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين ، نجد أنها جاءت بالعدل والمساواة بين كافة أفراد المجتمع في تطبيق الأحكام الشرعية وإنما التفاضل بين الناس بالتقوى فقط .

فالناس سواسية أمام شرع الله ، الغني والفقير ، الشريف والوضيع ، الذكر والأنثى ، الشاب والشيبة، وبهذا يسود الأمن في المجتمع فيأمن الناس على أموالهم وأعراضهم حتى وإن كانوا غير مسلمين . فتظهر روعة هذا الدين وكماله وجماله ، وكون أنه من عند رب العالمين، حتى أن غير المسلمين يألفون المسلمون ويحبونهم ، لما يرون من العدل والمساواة ، بل نجد أن الكثير من الكفار يدخلون في الإسلام.

قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ الحجرات: ١٣. جاء في

التفسير ((إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم ، أشدكم اتقاء له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، لا أعظمكم بيتاً ولا أكثركم عشيرة))^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ((سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أكرم ؟ قال: أكرمهم عند الله أتقاهم. قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبي

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تفسير الطبري ، مصدر سابق ، ٧٥٤٨/٩ .

الله ، ابن نبي الله ، ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك . قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم . قال : فخيركم في الجاهلية خيركم في الإسلام إذا فقهوا^(١).

فالناس سواسية وإنما التفاضل يكون عند الله بمقدار ما في حياتهم من التقوى . لذا فهم في تطبيق أحكام الشريعة سواء .

وعن عائشة رضي الله عنها : ((أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية^(٢) التي سرقت ، فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد^(٣) . حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمة أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب ثم قال : إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم

(١) صحيح البخاري ، ٤٥٩/٨ ، ح ٤٦٨٩ ، ك التفسير ، باب (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ) يوسف : ٧ .

(٢) المخزومية : نسبة إلى مخزوم بن يقظة واسم المرأة على الصحيح : فاطمة بنت الأسود بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وهي بنت أخي أبي سلمة بن عبد الأسد الصحابي الجليل الذي كان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، قتل أبوها كافراً يوم بدر ، قتله حمزة بن عبد المطلب . أنظر فتح الباري ١٠٨/١٢ ، والطبقات الكبرى لا بن سعد ٢٠٦/٨ برقم ٤٢٠٨ .

(٣) أسامة الحب ابن زيد بن حارثة بن عبد العزى وهو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى أبا محمد وأمه أم أيمن واسمها بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولاته . وكان زيد بن حارثة في رواية بعض أهل العلم أول الناس إسلاماً ، ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد له أسامة بمكة ونشأ حتى أدرك الإسلام ولم يعرف إلا الإسلام ولم يدين بغيره . وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حباً شديداً ، وكان عنده ك بعض أهله أنظر طبقات ابن سعد ٤٥/٤-٥٤ ، برقم (٣٥٧) .

الله لو أن فاطمة بنت محمد^(١) سرقت لقطعت يدها)).^(٢) قال ابن حجر يرحمه الله ((وإنما خص فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده ، ولأنه لم يبق من بناته غيرها فأراد المبالغة في إثبات إقامة الحد على كل مكلف ، وترك المحاباة في ذلك ، ولأن اسم السارقة وافق اسمها عليها السلام مناسب أن يضرب المثل بها)).^(٣) ومما يناسب ذكره في هذا المبحث قول الحق

تبارك وتعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ

نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا

أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ

ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ المائدة: ٣٢ .

((أي من قتل نفساً بغير سبب من قصاص أو فساد في الأرض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية فكأنما قتل الناس جميعاً لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس (ومن أحياها) أي حرم قتلها واعتقد ذلك فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار ولهذا قال : (فكأنما أحيا الناس جميعاً) وقال الأعمش وغيره عن أبي صالح (عن أبي هريرة قال : دخلت على عثمان يوم الدار فقلت جئت لأنصرك وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين فقال : يا أبا هريرة أيسرك أن

(١) فاطمة بنت رسول الله وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، ولدتها وقريش تبني البيت وذلك قبل النبوة بخمس سنين ، أسرع أهل النبي صلى الله عليه وسلم لحوقاً به . سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين . أنظر طبقات ابن سعد ، ١٦/٨ - ٢٥ ريقم (٤٠٩٧) .

(٢) صحيح البخاري ، ٦/٦٢٨ ، ح ٣٤٧٥ ، ك أحاديث الأنبياء، (باب - ٥٤) وانظر . صحيح مسلم ، ١١/١٥٦ ، ح ٩ ، ك الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود .

(٣) صحيح البخاري . ١١٦/١٢ ، ك الحدود ، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع الى السلطان، شرح الحديث رقم ٦٧٨٨ .

تقتل الناس جميعاً وإياي معهم ؟ قلت لا، قال : فإنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت
الناس جميعاً فانصرف مأذوناً لك مأجور غير مأزور ، فانصرفت ولم أقاتل))^(١)

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٩٣ .

وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قتل نفساً
معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وأن يرحها ليوحد من مسيرة أربعين عاماً))^(٢)

((والمراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو من
مسلم))^(٣) ، هكذا المجتمع المسلم يسوده العدل ويأمن فيه كافة الناس على أموالهم وعلى
أعراضهم لأنهم جميعاً أمام شرع الله سواء فالدم والمال والعرض كلها محفوظة سواء كان

للمسلم أو لغير المسلم. قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعُ

لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحديد: ٢٥ .

(ليقوم الناس بالقسط))^(٤) (أي : بالحق والعدل وهو إتباع الرسل فيما أخبروا به وطاعتهم فيما
أمروا به ، فإن الذي جاءوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق))^(٤) وقال السعدي يرحمه الله
يقول تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينت) وهى الأدلة والشواهد والعلامات الدالة على صدق
ما جاءوا به وحقيقته ، ((وأنزلنا معهم الكتاب)) وهو اسم جنس يشمل سائر الكتب ، التي

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ، ٥٦/٣ .

(٢) صحيح البخاري ، ٣٢٣/١٢ ، ح ٦٩١٤ ، ك الديات ، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم .

(٣) البخاري، ٣٢٣/١٢، ك الديات، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم، شرح الحديث رقم ٦٩١٤

(٤) تفسير القرآن الكريم ، لابن كثير ، ١٧/٨ .

أنزلها الله لهداية الخلق وإرشادهم، إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ((الميزان)) وهو العدل في الأقوال والأفعال ، والدين الذي جاءت به الرسل ، كله عدل وقسط في الأوامر والنواهي وفي معاملات الخلق ، وفي الجنايات والقصاص ، والحدود والموارث وغير ذلك))^(١) وذلك (ليقوم الناس بالقسط) قياماً بدين الله ، وتحصيلاً لمصالحهم التي لا يمكن حصرها وعدّها ، وهذا دليل على أن الرسل متفقون في قاعدة الشرع ، وهو القيام بالقسط ، وأن اختلفت صور العدل ، بحسب الأزمنة والأحوال))^(٢) فالشريعة الإسلامية كاملة ونجد أن الشريعة فيها حكم لكل الناس ، والصلاحية لكل زمان ومكان والناس سواسية أمام شرع الله وحكمه ، والمجتمع الذي يسوده العدل ، و يرتبطوا برابطة الدين و الإيمان ، كالمجتمع الذي كونه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا المجتمع نجد أن بين أفراده التآلف و التراحم و التواصل وتجدده مجتمع متماسك له عزة و قوة ومنعة يصدق فيه قول الشاعر :

أنجبت للدين والدنيا قياصرة من قبل كانوا رعاة الشاة والنعم
و جئت بالعلم أميين ما درسوا فأصبحوا قادة الأعراب والعجم

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٧٨٦ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٧٨٦ .

المبحث الرابع :

عوامل تقوية الإيمان

ذكر العلماء أن الإيمان يزيد وينقص ، وأن للإيمان عوامل تقوية ، وله عوامل تضعفه وتوهنه . وقد اجتهدت في أن أذكر بعض العوامل التي تقوي الإيمان مستدلاً على إيرادها بالكتاب و السنة وقد جاء في صحيح البخاري في معرض حديثه عن الإيمان ما نصه ((وهو قول وفعل.

ويزيد وينقص. قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا

مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ الفتح: ٤ . ﴿ تَحْنُ

نَفْسٌ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۗ إِنَّهُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا وَعَدْنَاهُمْ بِبُرُوقِهَا ۗ وَسَيَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ نَبَأٌ كَثِيرٌ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾

الكهف: ١٣ . ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيْتَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ

ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾ مريم: ٧٦ . ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾

محمد: ١٧ . ﴿ وَيَزَادُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۗ وَقَوْلُهُ: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ

مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

﴿١١٤﴾ التوبة: ١٢٤ . وقوله جل ذكره ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ آل عمران: ١٧٣ .

وقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۗ وَصَدَقَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ ۗ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ الأحزاب: ٢٢ . والحب في الله والبغض

في الله من الإيمان . وكتب عمر ابن عبد العزيز رحمه الله إلى عدي بن عدي : إن للإيمان

فرائض وشرائع وحدودا وسنناً ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم

يستكمل الإيمان . فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص . وقال إبراهيم : ﴿ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ البقرة: ٢٦٠ . وقال معاذ : اجلس بنا نؤمن ساعة . وقال ابن مسعود : اليقين الإيمان كله ((^(١))

ومن عوامل تقوية الإيمان :

١ - قراءة القرآن الكريم . مع تدبر معانيه والعمل بما فيه:

قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (١٢٤) التوبة: ١٢٤ ، وجه الاستدلال قوله تعالى { فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } ، ((وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء ، بل قد حكي غير واحد الإجماع على ذلك))^(٢) . وجاء أيضاً (فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) بالعلم بها ، وفهمها ، واعتقادها ، والعمل بها ، والرغبة في فعل الخير ، و الإنكفاف عن فعل الشر))^(٣) .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

(١) صحيح البخاري ، ١ / ٦٤ ، ك الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ((بني الإسلام على خمس)) .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير ، ٤ / ١٤٢ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٣٠٦ .

يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

كَرِيمٌ ﴿٤﴾ الأنفال .

في سياق هذه الآيات المباركات ذكر الله للمؤمنين خمس صفات ومنها قوله تعالى (قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) فقد تقرأ آية في كتاب الله أو تتلى عليك فتسمعها وتزداد بها إيماناً . فمن عوامل تقوية الإيمان . قراءة القرآن أو سماعه مع العمل به والتصديق بجميع ما جاء فيه . تصديق يرتقي بصاحبه إلى درجة اليقين .

و كما مر بنا قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (اليقين الإيمان كله). وعن البراء رضي الله عنه قال : ((كان رجل يقرأ سورة الكهف ، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنتين^(١) ، فتغشته سحابة ، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال ((تلك السكينة تنزلت بالقرآن))^(٢) . فالإيمان

يزداد بنزول السكينة ، قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا

إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ الفتح: ٤ .

٢- اتباع السنة والعمل بها :

مما وصف الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿الَّذِينَ

يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

(١) (بشطين) ش. ط. ن. : (الشطن) بفتح الحبل ، وقال الخليل : هو الحبل الطويل وجمعه (أشطان) مختار الصحاح ، للشيخ الإمام أبي بكر الرازي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس - لبنان ، ط بدون ، ص ٢٩٠ .

(٢) صحيح البخاري ، ٥٠١١/٩ ، ك فضائل القرآن ، باب فضل الكهف .

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّزُوا وَنَصَرُواهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

الأعراف: ١٥٧. فالله سبحانه وتعالى بين في كتابه أن الفلاح في الدنيا والآخرة بالإيمان
بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته ، ففي الآية : قوله تعالى (فالذين آمنوا به وعزروه
ونصروه) أي وقروه ، و قوله : (واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي القرآن والوحي الذي جاء به
مبلغاً إلى الناس (أولئك هم المفلحون) أي في الدنيا والآخرة^(١).

و عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما ، يشهدان به على النبي صلى الله عليه وسلم ،
قال ((ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله فيه إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت
عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده))^(٢). فالسكينة وهي زيادة الإيمان تنزل عند قراءة
القرآن وعند ذكر الله وتدارس السنة .

٣ - ذكر الله عز وجل :

نجد أن من عوامل تقوية الإيمان . ذكر الله عز وجل والإكثار منه ، فالمؤمن إذا ذكر بالله

يذكر وإذا خوف بالله يخاف . ولذا قال الله تبارك وتعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ

بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الرعد: ٢٨ . قوله ((وتطمئن قلوبهم

بذكر الله)) يقول : و تسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله .


(١) تفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير ، ٢٨٧/٣ .

(٢) سنن ابن ماجه ، ، ص ٦٢٥ ، ح ٣٧٩١ ، قال الألباني في صحيح الجامع ، ٩٨١/٢ ، ح ٥٦٠٨ ،

(صحيح).

و عن قتادة ، قوله ((وتطمئن قلوبهم بذكر الله)). يقول سكنت إلى ذكر الله واستأنست به وقوله ((ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) يقول : ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين^(١). وعن أبي الدرداء رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأرضاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم)). قالوا : وما ذاك يا رسول الله . قال : ((ذكر الله تعالى)) ، فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : ((ما عمل امرؤ بعمل ، أنجى له من عذاب الله ، من ذكر الله ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا بهذا الإسناد ، و روى بعضهم عنه فأرسله))^(٢).

٤ - التفكير في آلاء الله عز وجل ونعمه :

قال الله تبارك وتعالى ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ** **لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾  آل عمران: ١٩٠ ، قال ابن جرير يرحمه الله . وأما قوله ((ويتفكرون في خلق السموات والأرض)) فإنه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك ، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا من ليس كمثلته شيء ، ومن هو مالك كل شيء ورازقه وخالق كل شيء ومدبره ، ومن هو على كل شيء قدير ، ويبيده الإغناء والإفقار ، والإعزاز والإذلال ، والإحياء والإماتة ، والشقاء والسعادة^(٣) ، وجاء أيضاً في قول الحق تبارك وتعالى (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) ((أي يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة

^(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٤٧٣١/٦ .

^(٢) سنن ابن ماجه، ص٦٢٥، ح ٣٧٨٤ ، وفي سنن الترمذي ، ص ٧٦٦ - ٧٦٧ ، ح ٣٣٧٧ .

فقال معاذ بن جبل : ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا بهذا الإسناد ، وروى بعضهم عنه فأرسله [(ابن ماجه) (٢٧٩٠)] .

^(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٠٩٨/٣ .

على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته ، واختياره ورحمته . وقال الشيخ أبو سليمان الداراني : إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة^(١) .

قال الحسن : ((الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك . وقال سفيان بن عيينة : الفكرة نور يدخل قلبك ، وربما تمثل بهذا البيت :

إذا المرء كانت له فكرة
ففي كل شيء له عبرة^(٢)

و قال الحسن عن عامر بن عبد قيس قال : سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : ((إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكر))^(٣) .

٥ - مجالسة الصالحين :

قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ الكهف: ٢٨ .

((يأمر تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وغيره أسوته ، في الأوامر والنواهي - أن يصبر نفسه مع المؤمنين العباد المنيبين (الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي : أول النهار وآخره يريدون بذلك وجه الله . فوصفهم بالعبادة والإخلاص فيها ، ففيها الأمر ، بصحبة

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١١١/٢ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١١١/٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١١١/٢ .

الأخيار ، ومجاهدة النفس على صحبتهم ، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يحصى))^(١) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس ، أحب إلى من أن أعتق أربعة))^(٢) . وعن أبي موسى رضي الله عنه ((عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يجذبك^(٣) ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة . ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة))^(٤) . فمجالسة المؤمنين سببٌ في زيادة الإيمان وكما قيل (المجالس مدارس) ، و (الصاحب صاحب) والذي يحب الله يحب أوليائه ويخالطهم ويجالسهم وأولياء الله من هم ؟ هم المؤمنون المتقون كما قال الله تعالى : ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا**

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

يونس . ونجد كذلك أن الكلب لم يشقى بصحبة أصحاب الكهف بل ذكره الله في القرآن في أربعة مواضع من سورة الكهف وألقى الله عليه النوم . فما بالك بالمسلم إذا صحب

(١) تيسير الكريم الرحمن ، في تفسير كلام المنان ، ص ٤٢٠ .

(٢) سنن أبي داود، ص ٦٥٩ ، ح ٣٦٦٧ . قال عنه الألباني رحمه الله (حسن) وانظر صحيح الجامع ، ٨٩٩/٢ ، ح ٥٠٣٦ .

(٣) (يجذبك) أي : إن لم يعطك . يقال أحذيته أحذيه إحذاء ، وهي الحذيا والحذية ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط بدون ، ٣٥١/١ .

(٤) صحيح البخاري ، ٨١٦/٩ ، ح ٥٥٣٤ ، ك الذبائح والصيد ، باب المسك .

المؤمنين وخالطهم وجالسهم . حتماً أنه بهذا يزداد إيماناً و يقيناً وتديناً . ومجالسته لهم دلالة على محبته لهم . فهو يسعد بهم في الدنيا وكذلك يسعد بهم في الآخرة .

((عن أبي موسى (رضي الله عنه) قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم . قال : المرء مع من أحب))^(١) . وفي شرح كتاب الإيمان للبخاري رحمه الله ، كان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول للرجل من إخوانه ((أجلس بنا نؤمن ساعة)) فيجلسان فيذكرون الله تعالى ويحمدانه ، ووجه الدلالة منه ظاهرة ، لأنه لا يحمل على أصل الإيمان لكونه كان مؤمناً وأي مؤمن ، وإنما يحمل على إرادة أنه يزداد إيماناً بذكر الله تعالى^(٢) .

نستطيع بعد أن أخذنا هذا المبحث وتحدثنا عنه وتبين لنا من خلاله أن رابطة الإيمان من أقوى الروابط أن نلمس من خلال هذه الرابطة ، كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم حرص على تآلف أصحابه بعضهم ببعض وعلى تأليف قلوب أصحابه بالإيمان والتقوى ، ولذا حرص صلى الله عليه وسلم على أن يوثق هذه الرابطة ويقويها و بالأخص في بدء الإسلام بأن آخا صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين و الأنصار .

المبحث الخامس :

الجمع بين قوة الموقف ورقة القلب وأثر ذلك في تأليف القلوب :

عن هشام عن أبيه قال : (لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، فبلغ ذلك قریشاً ، خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران فإذا هم بنيران كأنها

(١) صحيح البخاري ، ٦٨٤/١٠ ، ح ٦١٧٠ ، ك الأدب ، باب علامة الحب في الله .

(٢) صحيح البخاري ، ٦٧/١ ، ك الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (بني الإسلام على خمس).

نيران عرفة ، فقال أبو سفيان : ما هذه ؟ كأنها نيران عرفة . فقال بديل بن ورقاء : نيران بني عمرو . فقال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك . فرأهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم ، فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان ، فلما سار قال للعباس : احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين ، فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة على أبي سفيان ، فمرت كتيبة فقال : يا عباس من هذه ؟ فقال : هذه غفار ، قال : ما لي ولغفار ثم مرت جهينة ، قال مثل ذلك . ثم مرت سعد بن هذيم ، فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك . حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها ، قال : من هذه ؟ قال : هؤلاء الأنصار ، عليهم سعد بن عباد مع الراية ، فقال سعد بن عباد (رضي الله عنه) : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان : يا عباس ، حبذا يوم الذمار . ثم جاءت كتيبة - وهي أقل الكتائب - فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عباد ؟ قال : ما قال ؟ قال كذا وكذا . قال : كذب سعد ، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة . قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون.... الحديث^(١) .

((روى الأموي في المغازي أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه : أمرت بقتل قومك ؟ قال لا . فذكر له ما قاله سعد بن عباد ثم ناشده الله والرحم ، فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحة ، اليوم يعز الله قريش . وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قيس . وعند ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال : لما قال سعد بن عباد ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

(١) صحيح البخاري ، ٨/٨-٩ ، ح ٤٢٨٠ ، ك المغازي ، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح ؟

قريش ولات حين لجاء

يا نبي الهدى إليك لجاحي

ض وعاداهم إله السماء

حين ضاقت عليهم سعة الأر

ر بأهل الحجون والبطحاء

إن سعداً يريد قاصمة الظهر

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمه ، فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت إلى ابنه قيس^(١) . فالشاهد رحمته صلى الله عليه وسلم ورقة قلبه .

وذكر الأموي في المغازي أيضاً ((أن سعد بن عبادة لما قال اليوم تستحل الحرمه ، اليوم أذل الله قريشاً ، فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان لما مر به فناداه : يا رسول الله أمرت بقتل قومك - وذكر له قول - سعد بن عبادة - ثم قال له : أنشدك الله في قومك ، فأنت أبر الناس وأوصلهم ، فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله فيه قريشاً . فأرسل إلى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس^(٢) . مما سبق يتضح لنا كيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين قوة الموقف والقدرة على أن يقتصر ممن أجتهد في إيذائه ، لكنه العفو عند المقدرة ، ورقة القلب على أبي سفيان والشفقة بقريش ، لما قال أبو سفيان أنته أبر الناس وأوصلهم وناشده الله والرحم . فطمأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله فيه قريشاً . نعم هذه حنكة القائد وسعة أفاقه وبعد نظره وحرصه على جمع القلوب ، وفي الوقت الذي كان حريصاً على أن يتألف قلب أبي سفيان بين أن الكعبة تعظم في يوم الفتح، وأن عز قريش إنما هو بدخولها في دين الله أفواجا ، وفي المقابل لما نزع اللواء من سعد ابن عبادة جعله في ابنه ! كيف لا ، وسعد

(١) صحيح البخاري، ١٢/٨-١٣ ، ك المغازي ،باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح؟

(٢) صحيح البخاري، ١٢/٨ - ١٣ ، ك المغازي ،باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح؟

بن عبادة أحد النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية ، ومن السابقين إلى الإسلام ، ومن حضر المشاهد والغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ اللواء منه ليس بالأمر الهين ، ولكن كون أن اللواء أخذ منه وأعطى لابنه ففي هذا تربية له مع المحافظة على أن يكون اللواء فيهم ، ولا ينقص قدر سعد بن عبادة كون أنه أخطأ بمقاتلته. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ((اشتكى سعد بن عبادة شكوى له ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعودده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال : قد قضى ؟ قالوا : لا يا رسول الله . فبكى النبي صلى الله عليه وسلم . فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا . فقال : ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب . ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم . وأن الميت يعذب ببكاء أهله عليه)) وكان عمر رضي الله عنه يضرب فيه بالعصا ، ويرمي بالحجارة ، و يحنى بالتراب^(١).

وصدق الله العظيم حيث قال ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا لَاقْتَبَلُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ آل عمران: ١٥٩ .

نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن قتل ناس من المشركين :

عن ابن عباس رضي الله عنه ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ^(٢) : إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ، لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث ابن

(١) صحيح البخاري ، ٢٢٣/٣ - ٢٢٤ ، ح ١٣٠٤ ، ك الجنائز ، باب البكاء عند المريض .

(٢) أي حين وقعة بدر .

أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مستكرها قال : فقال أبو حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا . ونترك العباس ! والله لعن لقيته لأجمنه السيف - قال ابن هشام : ويقال لأجمنه السيف ، قال : فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص - قال عمر : والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص - أبيض وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فقال أبو حذيفة : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عني الشهادة ، فقتل يوم اليمامة شهيداً^(١) فهذا الموقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الإيعاز لأصحابه بعدم قتل بعض من خرجوا مع مشركي قريش وهم كارهون لهذا المسير . كان له أبلغ الأثر .

فلو قتلوا فماذا يستفيد المسلمون بقتلهم ولكن الإبقاء عليهم فيه مصلحة ومنفعة لهم وللمؤمنين . لذا نجد أن هؤلاء الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم قتلهم هم ممن ثبت في غزوة حنين لما حمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد ((فولى المنهزمون لا يلوي أحد على أحد ، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا ، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر ، وعمر ، والعباس ، وأبو سفيان بن الحارث ، وابنه جعفر ، والفضل ابن العباس ، وقثم بن العباس ، وجماعة من غيرهم ، والنبي صلى الله

(١) السيرة النبوية ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، ٣٧٨/٢ ، تحقيق الدكتور / مصطفى عبد الواحد الأستاذ بجامعة أم القرى ، شركة القدس القاهرة ط الثانية ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، والسيرة النبوية لابن هشام ، ٢٨١/٢ ، وانظر السيرة النبوية (عيون الأثر) ٣٩٨/١ ، والسيرة في ضوء المصادر الأصلية ص ٣٤٩-٣٥٠ .

عليه وسلم على بغلته البيضاء ، واسمها : دلدل ، والعباس أخذ بحكمتها^(١) ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينادي : يا معشر الأنصار ! يا معشر الأنصار ! يا معشر أصحاب الشجرة ! وكان العباس جهير الصوت جداً ، وروينا أنه أمره أن ينادي : يا معشر المهاجرين ، بعد ذلك))^(٢) لتأمل هذا الموقف من عم رسول الله الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم قتله وهو أخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ينادي المنهزمين بصوته الجمهوري ، لتأمله وهو نازل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن من نزلوا فيه حال وفاة رسول الله كل هذا لا يسعنا إلا أن نقول بقوله الله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ الأنعام: ١٢٤ .

فضالة بن عمير بن الملوح

قال ابن هشام ، وحدثني : ((أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة قال : نعم فضالة يا رسول الله ، قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء كنت أذكر الله ، قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري

(١) حكمة الدابة : الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع ، وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها يقال حكمت الدابة وأحكمتها ، أنظر معجم مقاييس اللغة . ص ٢٥٨ ، والحكمة : اللحم الذي يوضع في فم الفرس ، المعجم الوسيط ، ص ١٩٨ .

(٢) جوامع السيرة النبوية ، لابن حزم الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ١٨٩-١٩٠ . وانظر صحيح مسلم . ٩٦/١٢ ، ح ٧٦ ، ك الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين .

حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه ، قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلم إلى الحديث فقلت : لا ، وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا
ياأبي عليك الله والإسلام
لو ما رأيت محمد وقبيله
بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيننا
والشرك يغشى وجهه الإظلام^(١)

نلاحظ مما أوردناه أن الله سبحانه جمع لنبه صلى الله عليه وسلم بين قوة الموقف و بين رقة القلب فما كان صلى الله عليه وسلم يؤاخذ بالجريرة وإنما يعفوا عند المقدرة . عن أن يعاقب من أساء إليه . ولهذا كان لهذه المواقف عظيم الأثر في تقريب الناس منه صلى الله عليه وسلم وحبهم له ولما يدعو إليه . حتى أن فضالة بن عمير أراد قتله . لكن كيف عامله رسول الله ؟
أولاً : - تأليف قلبه بالابتسامة ، ثانياً : - وجهه للاستغفار ، ثالثاً : - قربه منه ووضع يده الشريفة على صدره .

ما أثر ذلك كله

أولاً : - سكن قلبه أي ذهب من قلبه الرجفان الذي منشؤه إرادة السوء وقتل من ؟ قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : - شدة محبة فضالة لرسول الله بعد أن كان من ألد أعدائه حتى أنه أراد أن يأد فرحة المسلمين بفتح مكة فأنقلب الحال من عداوة شديدة إلى محبة شديدة .

ثالثاً : - شدة مراقبة فضالة لله عز وجل ، حمله على عدم مخاطبة المرأة الأجنبية لما أرادت التحدث معه ولكن قال لها : لا ((لا . ياأبي عليك الله والإسلام)) .

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، ٤/٥٩-٦٠ ، وعيون الأثر ، ٢/٢٤٢ .

فهل يعي الدعوة إلى الله مثل هذه المواقف ويهتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم . ينبغي أن تعطي دروس للمسلمين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم الدعوية . وأن تُفَعَّل هذه الحياة كواقع يعايشه الدعوة إلى الله بل جميع المسلمين في بيوتهم وأسواقهم وفي كل مكان يتواجدون فيه ، بهذا يحدث . تغيير جذري في حياة المسلمين والاصطباغ بحياة رسول الله عن رغبة وقناعة .

﴿ الفصل الثاني ﴾

تأليف القلوب بالدعاء وأثر ذلك

- المبحث الأول : مكانة الدعاء وأثره .
- المبحث الثاني : دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه .
- المبحث الثالث : دعاؤه لأمته بالخير .
- المبحث الرابع : دعاؤه للمسلمين بالثبات والنصر والغلبة في المعارك .
- المبحث الخامس : دعاؤه لبعض الصحابة بالبركة في المال والولد والجنة .
- المبحث السادس : استغفاره لبعض المنافقين .
- المبحث السابع : دعاؤه للمشركين بالهداية ونهيهم عن الاستغفار لهم .

الفصل الثاني :

تأليف القلوب بالدعاء وأثر ذلك

المبحث الأول : مكانة الدعاء وأثره

أولاً : تعريف الدعاء

الدعاء : لغة : ((والدعاء : الرغبة إلى الله عز وجل ، دعاة ودعوى ، حكاة سيبويه في

المصادر التي آخرها ألف التأنيث))^(١)

وجاء أيضاً : ((الدعاء : الرغبة إلى الله تعالى ، دعا دعاء ودعوى والدعاء السبابة . وهو

في دعوة الرجل ، أي : قدر ما بيني وبينه ذاك . ولهم الدعوة على غيرهم ، أي يبدأ بهم في

الدعاء . وتداعوا عليه : تجمعوا . ودعاه : ساقه ، والنبي صلى الله علي وسلم : داعي الله ،

ويطلق على المؤذن))^(٢)

وجاء أيضاً :

((الدعاء : (جمع أدعية) النداء ، طلب الاستعانه))^(٣)

وخلاصة ما سبق أن الدعاء يأتي بمعنى الرغبة إلى الله تعالى والنبي داعي الله . ويطلق على

المؤذن ، ويكون بمعنى النداء وطلب الاستعانة والميل بالشيء إليك .

(١) لسان العرب ، ١٤ / ٢٥٧

(٢) القاموس المحيط ، ص ١١٧٩

(٣) المعجم الوسيط ، ص ٢٣٥ ، و للإستزادة في معرفة المعنى اللغوي للدعاء أنظر مختار الصحاح ،

ص ١٨٣ ، و معجم مقاييس اللغة ، ص ٣٣٧ .

الدعاء اصطلاحاً :

١- ((هو طلب ماينفع الداعي ، وطلب كشف ما يضره أو دفعه))^(١)

٢- ((هو دعاء العبد لربه وطلبه اياه ، وسؤاله له ما ينفعه في دنياه و آخرته ودفع ما يضره ، وكشف ما ألم به))^(٢)

الراجع : التعريف الأول لشموليته فقد يحتاج الداعي أن يطلب من الله أو يطلب من المخلوق فيما قدر عليه مع اعتماده وتوكله على الله .

ثانياً : أهمية الدعاء

للدعاء أهمية كبرى في حياة المسلمين وقد حث الله سبحانه وتعالى على الدعاء بقوله

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا

لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦ ، ((ذكر في هذه الآية أنه جل

وعلا قريب يجيب دعوة الداعي ، وبين في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته جل وعلا وهي

قوله ﴿ بَلْ إِتَاءَهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

الأنعام: ٤١ . وقال بعضهم التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية ،

والوعد المطلق في دعاء المؤمنين وعليه فدعائهم لا يرد ، إما أن يعطوا ما سألوا أو يدخر لهم

خير منه أو يدفع عنهم السوء بقدره))^(٣) . وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال

(١) مجموع الفتاوى ، ١٥/١٠ .

(٢) تصحيح الدعاء ، لبكر بن عبدالله أبو زيد ، ص ١٧ .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ١ ، ٩٨ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الدعاء هو العبادة))^(١) . ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

﴿ ٦٠ ﴾ غافر: ٦٠ .

وجاء أيضاً في تفسير قول الله تعالى { وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } ((يقول ربكم

: أيها الناس ادعوني : يقول : اعبدوني وأخلصوا لي العبادة دون ما تعبدون من دوني من

الأوثان والأصنام وغير ذلك (استجب لكم) يقول :أجب دعاءكم فأعفو عنكم

وأرحمكم))^(٢) . ولهذا كان الدعاء كريم عند الله سبحانه وتعالى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))^(٣) بل ورد

ما يدل على أن الدعاء أفضل العبادة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ((أفضل العبادة

هو الدعاء))^(٤) وقرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ﴿ ٦٠ ﴾ غافر: ٦٠ .

ومما نستفيده من هذا الآية (الحصر) وكان العبادة كلها محصورة في الدعاء .

(١) المسند ، ١٤ / ١٥٩ ، ح ١٨٣٠ ، قال الألباني (صحيح) ، انظر صحيح الجامع ، ٦٤١/١ ، ح ٣٤٠٧ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ٧١٥٢/٩ .

(٣) المسند ، ٨ / ٤٠٧ - ٤٠٨ ، ح ٨٧٣٣ ، قال الألباني (حسن) انظر صحيح الجامع ، ٩٥١/٢ ، ح ٥٣٩٢ .

(٤) المستدرک ، ٢ / ١٥٩ - ١٦٠ ، برقم ١٨٤٨ ، قال الألباني (حسن) صحيح الجامع ، ٢٥١/١ ، ح ١١٢٢ .

ولأهمية الدعاء . أن الله جعل عند رأس المسلم ملك يؤمن على دعائه ، عن أم الدرداء قالت
حدثني سيدي))^(١) ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من دعا لأخيه
بظهر الغيب ، قال الملك الموكل به . آمين ولك بمثل))^(٢) .

ومما نستدل به على أهمية الدعاء ما رواه ابن عمر رضی الله عنهما قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ((الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء))^(٣) .

ولما طلب أبو بكر الصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ((يا رسول الله !
علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت ، فقال : ((يا أبا بكر ! قل اللهم فاطر السموات
والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه ، أعوذ بك من شر
نفسي ، ومن شر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم))^(٤) .
والدعاء له آداب ، شأن كل عمل صالح تتقرب به إلى الله ، لكي يكون هذا العمل مقبولاً
عند الله عز وجل وله أثر .

(١) سيدي أي أبو الدرداء ، أنظر صحيح مسلم ، ٤٠/١٧ ، ح ٨٦ ، ك الذكر والدعاء والتوبة و
الإستغفار ، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب .

(٢) صحيح مسلم ، ٤١/١٧ ، ح ٨٨ ، ك الذكر والدعاء والتوبة و الإستغفار ، باب فضل الدعاء
للمسلمين بظهر الغيب .

(٣) المستدرك على الصحيحين ، ١٦٣/٢ ، ح ١٨٥٧ ، قال الألباني رحمه الله (حسن) ، صحيح
الجامع ، ٦٤١/١ ، ح ٣٤٠٩ .

(٤) سنن الترمذي ، ص ٨٠١ ، ح ٣٥٢٩ ، قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . ((الكلم
الطيب)) (٩/٢٢) ، ((الصحيحه)) (٢٧٦٣) .

ثالثاً : آداب الدعاء

١- افتتاح الدعاء بذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمع رجلاً يدعو في صلاته ، لم يمجّد الله ، ولم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((عجلت أيها المصلي)) ثم علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي ، فمجّد الله وحمده ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ادع تجب ، وسل تعط))^(١).

و(عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، ونحن قعود معه ، إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله ! إني أصبت حداً ، فأقمه علي ، فسكت عنه . و أقيمت الصلاة ، فلما انصرف نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أمامة: فأتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! إني أصبت حداً ، فأقمه علي قال أبو أمامة (رضي الله عنه) : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أرأيت حين خرجت من بيتك ، أليس قد توضأت فأحسنست الوضوء ؟)) قال : بلى . يا رسول الله! قال : ((ثم شهدت الصلاة معنا ؟)) فقال : نعم . يا رسول الله ! قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن الله قد غفر لك - أو قال - ذنبك^(٢) . فالصلاة إنما هي

(١) سنن النسائي . ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ح ١٢٨٤ ، وانظر سنن الترمذي . ص ٧٨٩ ، ح ٣٤٧٦ ، بزيادة (... إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علي ، ثم أدعه) قال الترمذي هذا حديث حسن ، وقد رواه حيوة بن شريح ، عن أبي هاني الخولاني ، و أبو هاني اسمه : حميد بن هاني و أبو علي الجنبي اسمه : عمرو بن مالك ، [صفة الصلاة] صحيح أبي داود ١٣٣١ .

(٢) صحيح مسلم ، ٦٨/١٧ ، ح ٤٥ ، ك التوبة ، باب قوله تعالى : إن الحسنات يذهبن السيئات .

دعاء وذكر لله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بين للرجل الذي أصاب ذنباً أن خروجه من بيته، وإحسانه للوضوء وشهوده الصلاة كل هذا كان سبب في غفران ذنبه.

وعن أنس رضي الله عنه ، أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يصلي ، ثم دعا : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان ، بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، : ((لقد دعا الله باسمه العظيم ، الذي إذ دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى))^(١) . وهنا تكمن أهمية الدعاء والحرص على أن ندعوا ونتقرب إلى الله بأسمه الأعظم وكم في هذا من الأثر.

٢- التضرع وخفض الصوت وعدم الاعتداء في الدعاء :

قال الله تعالى ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٥٥) الأعراف: ٥٥ . يقول تعالى ((ادعوا أيها الناس ربكم وحده ، فأخلصوا له الدعاء دون ما تدعون من دونه من الآلهة والأصنام (تضرعاً) يقول :تذلاً واستكانة لطاعته (وخفية) يقول: بخشوع قلوبكم وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه ، لا جهاراً ومراءاة ، وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته ، فعل أهل النفاق والخداع لله ولرسوله .

كما قال الحسن رحمه الله : "إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر جاره ، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس ، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به ، ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً . ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم . وذلك أن الله يقول (ادعوا ربكم

(١) سنن أبي داود ، ص ٢٥٧ ، ح ١٤٩٥ ، و ورد في السلسلة الصحيحة ، ١٢٠٩/٧ ، ح ٣٤١١ ، بلفظ (لقد سألت الله باسم الله الأعظم ...) ، وأخرجه ابن ماجه (٣٨٥٨) .

تضرعاً وخفية) وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً ، فرضي فعله فقال : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً

خَفِيئًا ﴿٣﴾ مريم: ٣ (١) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فأشرفوا على واد فجعل الناس يكبرون ويهللون ويرفعون أصواتهم ، فقال : ((أيها الناس أربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، ولكن تدعون سميعاً بصيراً)) (٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قوله (أدعوا ربكم تضرعاً وخفية) قال : السر ، وأما قوله (إنه لا يحب المعتدين ، فإن معناه : إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حده الذي حده لعباده في دعائه ومسألته ربه ، ورفع صوته فوق الحد الذي حد لهم في دعائهم إياه ومسألتهم وفي غير ذلك من الأمور)) (٣) . من الاعتداء في الدعى قال : ((لا يسأل منازل الأنبياء)) (٤) .

٣- رفع اليدين والنهي عن رفع البصر إلى السماء:

ومن آداب الدعاء التي يحسن أن نتعلمها ونعمل بها ، رجاء أن يستجيب الله دعاءنا :

أ- رفع اليدين في الدعاء . عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إن الله حي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين)) (٥) .

(١) جامع البيان ، ٣٥٣٧/٥ - ٣٥٣٨ .

(٢) صحيح البخاري ، ٢٢٤/١١ ، ح ٦٣٨٤ ، ك الدعوات ، باب الدعاء إذا علا عقبه .

(٣) جامع البيان ، ٣٥٣٨/٥ .

(٤) جامع البيان ، ٣٥٣٨ / ٥ .

(٥) سنن الترمذي ، ص ٨٠٨ ، ح ٣٥٥٦ ، قال هذا حديث حسن غريب ، ورواه بعضهم ولم يرفعه .

((ابن ماجه)) (٣٨٦٥) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما والاستغفار : أن تشير بأصبع واحدة ، والابتهاال أن تمد يديك جميعاً))^(١).

وهناك مواطن كثيرة وأوقات يستجاب فيها الدعاء وقد خشيت الإطالة فاختصرت على ما سبق ذكره إلا أنه ينبغي على المسلم أن يهتم بالدعاء ويصدق في طلبه ورجاءه ، فعن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى اله عليه وسلم قال: ((إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء. ولا يقل : اللهم ! إن شئت فأعطني فإن الله لا مستكره له))^(٢). كذا يجب على المسلم أن يتيقن إذا دعا الله أن الله عز وجل يستجيب له فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أدعو الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه))^(٣). وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم ! اغفر لي إن شئت. ولكن ليعزم المسألة . ويعظم الرغبة . فإن الله لا يتعاضمه شيء أعطاه))^(٤). ((فالمؤمن الضعيف الإيمان ، إن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه . وهذا النوع من الناس غير متوازن في طبعه ، فالطبيعة المادية غالبية عليه ، أما القيم الروحية فغير مستساغة في مزاجه، يؤثر الدنيا ولا يعلم أن الآخرة أبقى . والإنسان غير المتوازن يعالجه القلق إذ غاب

(١) سنن أبي داود ، ص ٢٥٦ ، ح ٤٤٨٩ ، قال الألباني في حكمه على آثار أبي داود (صحيح) .

(٢) صحيح مسلم ، ٦/١٧ ، ح ٧ ، ك الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار ، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت .

(٣) سنن الترمذي، ص ٧٩٠ ، ح ٣٤٧٩ ، قال هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، سمعت عباسا العنبري يقول : أكتبوا عن عبد الله بن معاوية الجمحي فإنه ثقة ، ((الصحيحة)) (٥٩٤) ، أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد ناصر الدين الألباني يرحمه الله ١٤٠/٢ ، ح ٥٩٤ .

(٤) صحيح مسلم ، ٦/١٧ ، ح ٨ ، ك الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار ، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت .

عنه مطلوبة امتحاناً من ربه ، فيقطع بعدم الإجابة ، ويبحث عن مطالبه بالطرق المألوفة عند أمثاله من أهل الغفلة وضعاف الإيمان ، فيكون ذليلاً بعظيم في الدنيا ، ينافقه ، يتملقه ، ويذل بين يديه ، وينال من الدنيا بقدر ما ذل ، فلا يعود إلى دعاء ربه استكباراً وإيماناً منه بأن طريق الدعاء طويل المدى ، والعمر قصير يخشى ألا يدرك متعته فيه سريعاً. ولذلك أكد الله تعالى أن هذا النوع من الناس مغضوب عليه وأن مصيره النار ((^(١)).

فقال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ غافر: ٦٠ ، فالله جل في علاه قريب أقرب إلينا من جبل الوريد فإن كنا نعلم ونوقن بأنه الرب الخالق المالك الرازق فلا نركن لغيره ولا نتوجه بسؤالنا لسواه . نتعرف عليه قادراً معطياً فندعوه ، نتعرف عليه منعماً فنحبه ، نتعرف عليه واعدأً فترجوه ، نتعرف عليه متوعداً فنخافه ، لذا الصحابة رضي الله عنهم عاشوا حقيقة الأمان الذي منشأه الإيمان ((عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فكنا إذا علونا كبرنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، أربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، ولكن تدعون سميعاً بصيراً . ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال : يا عبد الله بن قيس ، قل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها من كنوز الجنة . أو قال: ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله))^(٢).

(١) مجابوا الدعوة ، ص ١١ - ١٢ ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي ، دار

الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٢) صحيح البخاري ، ٢٢٤/١١ ، ح ٦٣٨٤ ، ك الغزوات ، باب الدعاء إذا علا عقبة .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : ((مر علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أدعو بأصبعي فقال : ((أحد أحد)) وأشار بالسبابة))^(١).

وعن مالك بن يسار السكوني ثم العوفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا سألتهم الله فسلوه وفي رواية فاسألوه ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها))^(٢).

ب - عدم رفع البصر إلى السماء في الصلاة أثناء الدعاء :

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، أو لا ترجع إليهم))^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم ، عند الدعاء في الصلاة ، إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم))^(٤).

قال النووي يرحمه الله ((فيه النهي الأكيد والوعيد الشديد في ذلك وقد نقل الإجماع في النهي عن ذلك ، قال القاضي عياض واختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة فكرهه شريح وآخرون وجوزه الأكثرون ، وقالوا لأن السماء قبلة الدعاء ، كما

(١) سنن أبي داود ، ص ٢٥٧ ، ح ١٤٩٩ . حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه الألباني يرحمه الله وقال (صحيح). وأنظر سنن الترمذي . ص ٨٠٨ ، ح ٣٥٥٧ ، قال الألباني في حكمه على أحاديث سنن الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب ، ومعنى هذا الحديث إذا أشار الرجل بأصبعيه في الدعاء عند الشهادة لا يشير إلا بأصبع واحدة [((صفة الصلاة)) ((المشكاة)) (٩١٣)] .

(٢) سنن ابن داود . ص ٢٥٦ ، ح ١٤٨٦ قال الألباني يرحمه الله (حسن صحيح). أنظر صحيح الجامع ١٦٣/١ ، برقم ٥٩٣ .

(٣) صحيح مسلم ، ١٢٧/٤ ، ح ١١٧ ، ك الصلاة ، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة .

(٤) صحيح مسلم ، ١٢٧/٤ ، ح ١١٨ ، ك الصلاة ، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة .

أن الكعبة قبله الصلاة ، ولا ينكر رفع الأبصار إليها ، كما لا يكره رفع اليدين ، قال الله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون) ^(١) ، فالراجح بحسب الأدلة والنصوص التي مرت بنا عدم رفع البصر عند الدعاء في الصلاة، وجوزه الأكثرون في غير الصلاة.

٤- اختيار الأوقات الفاضلة :

هناك نصوص يمكن من خلالها تحديد الأوقات نذكر بعضها في هذا السياق ومن هذه الأوقات ((ليلة القدر ، وشهر رمضان ، وليلة الجمعة ، وليلة العيدين ، وجوف الليل ، والثالث الأخير من الليل ، ووقت السحر ، وساعة الجمعة ، ووقت النداء للصلاة وبين الأذان والإقامة ، ووقت نزول الكرب ، وعقب الصلاة المكتوبة ، وعقب تلاوة القرآن ، وفي السجود ، وعند الزحف في سبيل الله ، ووقت صفاء القلب ، ووقت الإفطار ، وبين الظهر والعصر ، ووقت السفر ، ووقت الإضرار)) ^(٢).

أولاً : حال السجود

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)) ^(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة ^(٤) ، والناس صفوف خلف أبي بكر (رضي الله عنه) . فقال : ((أيها الناس ! إنه لم يبق من

^(١) صحيح مسلم ، ١٢٧/٤ ، ك الصلاة ، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة ، شرح

الحديث رقم ١١٧ .

^(٢) مجابوا الدعوة ، ص ٩ .

^(٣) صحيح مسلم ، ١٦٧/٤ ، ح ٢١٥ ، ك الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود .

^(٤) (الستارة) والجمع الستائر وهو ما يستر به كائناً ما كان وستر الشيء غطاه وبابه ، مختار الصحاح مادة (س.ت.ر) ص ٢٤٩ . وانظر المعجم الوسيط ص ٢٩٥ .

مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم . أو ترى له . ألا وإني نهيته أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً . فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل . وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء . فقمن ^(١) أن يستجاب لكم ^(٢) ، فقلوه صلى الله عليه وسلم فقمن أن يستجاب لكم أي حري أن يستجاب لكم .

ثانياً: بين الأذان والإقامة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة)) .

وفي رواية ((الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب ، فادعوا)) ^(٣) .

ثالثاً : ثلث الليل الأخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفري فأغفر له)) ^(٤) .

^(١) (فقمن) بفتح الميم وكسرهما . لغتان مشهورتان . فمن فتح فهو عنده مصدر لا يثنى ولا يجمع . ومن كسر فهو وصف يثنى ويجمع . ومعناه حقيق وجدير ، أنظر صحيح المسلم (الهامش) ١٦٤/٤ .

^(٢) صحيح مسلم ، ١٦٤/٤ ، ح ٢٠٧ ، ك الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود .

^(٣) سنن الترمذي ص ٦٢-٦٣ ، ح ٢١٢ ، قال حديث أنس حديث حسن [صحيح] وقد رواه أبو اسحق الهمداني عن بريد بن أبي مريم ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا ، ((المشكاة)) (٦٧١) ، ((الإرواء)) (٢٤٤) ، ((صحيح أبي داود)) (٥٣٤)] وانظر صحيح الجامع ، ٦٤١/١ ، برقم ٣٤٠٦ .

^(٤) صحيح البخاري ، ٣٨/٣ ، ح ١١٤٥ ، ك التهجد ، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل .

رابعاً : وقت الشدة

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء))^(١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال : ((ياغلام إني أعلمك كلمات ، أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف))^(٢) .

خامساً : يوم عرفة

عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((ممن يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار ، من يوم عرفة . وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء))^(٣) .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث ، إما أن يعجل له دعوته وإما

(١) سنن الترمذي . ص ٧٦٨ ، ح ٣٣٨٢ ، هذا حديث غريب ، قال الألباني يرحمه الله (حسن) .
صحيح الجامع ١٠٧٨/٢ ، ح ٦٢٩٠ .

(٢) سنن الترمذي . ص ٥٦٦-٥٦٧ ، ح ٢٥١٦ ، هذا حديث حسن صحيح ،
صحيح ، [(المشكاة)(٥٣٠٢) ، (ظلال الجنة)(٣١٦-٣١٨)] ، ، وأنظر صحيح الجامع ،
١٣١٧/٢-١٣١٨ ، ح ٧٩٥٧ .

(٣) صحيح مسلم ، ٩/٩ ، ح ٤٣٦ ، ك الحج ، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة .

أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها)) قالوا إذا نكث قال : ((الله أكثر))^(١).

المبحث الثاني :

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه

قال الله تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ

فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ النور: ٦٣ ، ((يقول مقاتل ((لا تسموه إذا دعوتوه يا محمد ولا تقولوا : يا ابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا : يا نبي الله يا رسول الله)) قال ابن عباس والحسن البصري وعطية العوفي في قوله تعالى : ((لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضاً) أي لا تعتقدوا أن دعاءه على غيره كدعاء غيره ، فإن دعاءه مستجاب فاحذروا أن يدعو عليكم فتهلكوا))^(٢).

وجاء أيضاً (نهى الله بهذه الآية المؤمنين أن يتعرضوا لدعاء الرسول عليهم ، وقال لهم : اتقوا دعاءه عليكم ، بأن تفعلوا ما يسخطه فيدعوا لذلك عليكم ، فلا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء غيره من الناس ، فإن دعاءه موجبة وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) . دعوة الرسول عليكم موجبة ، فاحذروها))^(٣).

(١) المسند ، ٥٩/١٠ ، ح ١١٠٧٥ ، قال الألباني يرحمه الله (حسن صحيح) و سنن الترمذي ، ص ٨١٢ ، ح ٣٥٧٣ ، قال : وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه [((التعليق الرغيب)) (٢/٢٧١-٢٧٢)].

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ٣٤٨/٥ .

(٣) جامع البيان ، ٦٠٩٩/٧ .

ولدعاء النبي صلى الله عليه وسلم خصائص منها :

١ - أنه مستجاب الدعوة :

روى مسلم في صحيحه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لكل نبي دعوة . وأردت ، إن شاء الله ، أن أحتبئ دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة))^(١).

قال النووي رحمه الله (في هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم المهمة فأخر صلى الله عليه وسلم دعوته لأمته إلى أهم أوقات حاجاتهم . أما قوله صلى الله عليه وسلم ((فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ففيه دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار ، وإن كان مصرّاً على الكبائر ، وقوله صلى الله عليه وسلم ((إن شاء الله تعالى)) هو على جهة التبرك والامتنان لقول الله تعالى ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِنْ بَدَأَ فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا﴾ الكهف: ٢٣. والله أعلم^(٢).

٢ - أن دعاءه صلى الله عليه وسلم جامع لخيري الدنيا والآخرة :

قال ابن عمر (رضي الله عنهما) : قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: ((اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ،

(١) صحيح مسلم . بشرح النووي ، ٦٣/٣ ، ح ٣٣٥ ، ك الإيمان ، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته .

(٢) صحيح مسلم . بشرح النووي ، ٦٣/٣ ، ك الإيمان ، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته .

ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من
ظلمنا، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا
مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا))^(١).

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((اللهم !
أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري . وأصلح دنياي التي فيها معاشي . وأصلح لي آخرتي
التي فيها معادي . واجعل الحياة زيادة لي في كل خير . واجعل الموت راحة لي من كل
شر))^(٢).

وعن البراء ابن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا أخذت
مضجك فتوضأ وضوءك للصلاة . ثم أضطجع على شقك الأيمن . ثم قل : اللهم ! إني
أسلمت وجهي إليك . وفوضت أمري إليك . وألجأت ظهري إليك . رغبة ورهبة إليك . لا
ملجأ ولا منجى منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت . وبنبيك الذي أرسلت .
واجعلهن من آخر كلامك . فإن مت من ليلتك ، مت وأنت على الفطرة))^(٣).

(١) سنن الترمذي ، ص ٧٩٥ ، ح ٣٥٠٢ ، هذا حديث حسن غريب ، وقد روى بعضهم هذا الحديث
عن خالد بن أبي عمران ، عن نافع ، عن ابن عمر. [الكلم الطيب]] (١٦٩/٢٢٥) ((المشكاة))
(٢٤٩٢ - التحقيق الثاني)].

(٢) صحيح مسلم . بشرح النووي ، ٣٣/١٧ ، ح ٧١ ، ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب
التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر ما لم يعمل .

(٣) صحيح مسلم . بشرح النووي ، ٢٧/١٧ ، ح ٥٦ ، ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما
يقول عند النوم وأخذ المضجع .

المبحث الثالث :

دعاؤه لأمته بالخير

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ التوبة: ١٢٨ .

ومن الخير الذي دعا به لأمته :

١ - دعا لأمته بالبركة في عدة أحاديث :

عن صخر الغامدي^(١) رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اللهم بارك لأمتي في بكورها))^(٢).

٢ - روى مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها . وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة . وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل

(١) (صخر الغامدي) هو "صخر بن وداعة الغامدي ، وغامد في الأزدي ، سكن الطائف ، وهو معدود في أهل الحجاز، روى عنه عمارة بن حديد ، وعمارة رجل مهجور لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء الطائفي، ولا أعلم لصخر الغامدي غير حديث : ((بورك لأمتي في بكورها)) وهو لفظ رواه جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، ٢٧٢/٢ ، وانظر معرفة الصحابة للأصبهاني ، ١٥١٤-١٥١٦ .

(٢) سنن الترمذي ، ص ٢٨٩ ، ح ١٢١٢ ، [(الروض النضير)(٤٩٠)]، (صحيح أبي داود)(٢٣٤٥)، (أحاديث البيوع، الضعيفة)(٤١٧٨) . قال عنه الألباني (صحيح) أنظر صحيح الجامع ، ٢٧٨/١ ، ح ١٣٠٠ .

مكة))^(١). ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال : ((اللهم ! حبب إلينا المدينة كما حبيت مكة أو أشد وصححها . وبارك لنا في صاعها ومدها . وحول حماها إلى الجحفة))^(٢). وهذه البركة ينعم بها كل فرد من أمته بشد الرحال إلى مكة حاجاً أو إلى المدينة إلى مسجده صلى الله عليه وسلم لذا نجد أن شاعر الإسلام قال :

أشواقنا نحو الحجاز تطلعت
كحنين مغترب إلى الأوطان
إن الطيور وإن قصصت جناحها
تسمو بفطرتها إلى الطيران^(٣)

وقد دعا صلى الله عليه وسلم لأئمة:

من آمن منهم وشهد بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا على من لم يؤمن ويشهد بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم . بقوله ((اللهم من آمن بك ، وشهد أني رسولك، فحبب إليه لقاءك ، وسهل عليه قضاءك ، وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك و لم يشهد أني رسولك ، فلا تحبب إليه لقاءك ، ولا تسهل عليه قضاءك ، و أكثر له من الدنيا))^(٤)، فالذي يؤمن بالله ويشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرجى له أن تناله بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ١١٤/٩ ، ح ٤٥٤ ، ك الحج ، باب فضل المدينة ، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة ، وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها ، وبيان حدود حرمها .

(٢) صحيح مسلم ، بشرح النووي، ١٢٧/٩ ، ح ٤٨٠ ، ك الحج ، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها .

(٣) الأبيات للشاعر : محمد إقبال ، موقع الجماعة الإسلامية-ديوان الشعر www.egyig.com .

(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين .علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة ٧٣٩هـ، قدم له وضبط نصه /كمال يوسف الحوت ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ط الأولى ، ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م ، ٢١٥/١، ح ٢٠٨ ، قال الألباني (صحيح صحيح الجامع ، ٢٨٠/١ ، ح ١٣١١ . وانظر السلسلة ٣٢٥/٣ برقم ١٣٣٨ .

٢ - كيف يكون دعاؤه على البعض رحمةً وأجرًا :

عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان . فكلماه بشيء لا أدري ما هو . فأغضباه . فلعنهما وسبهما . فلما خرجا قلت : يا رسول الله ! من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال : ((وماذاك ؟)) قالت قلت : لعنتهما وسببتهما . قال : ((أو علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت : اللهم ! إنما أنا بشر . فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا))^(١) .

٣ - ومن الخير الذي علمه لأمته هذا الدعاء :

قال أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف . سألت عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) : بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : ((اللهم ! رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل . فاطر السماوات والأرض . عالم الغيب والشهادة . أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . أهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))^(٢) .

٤ - بكاء النبي صلى الله عليه وسلم شفقة على أمته ودعاؤه لهم :

"عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) ، أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول

الله عز وجل في إبراهيم ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لِذَاتِكَ طُحُوتًا مِمَّا بَدَأْتَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَمِنَ عَصَائِي فَاصْبِرْ إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

عَصَائِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ إبراهيم: ٣٦ .

(١) صحيح مسلم ، ١٢٤/١٦ ، ح ٨٨ ، ك البر والصلة والآداب ، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة أجرًا ورحمة .

(٢) صحيح مسلم ، ٥٠/٦ ، ح ٢٠٠ ، ك صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه .

وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
المائدة: ١١٨، فرفع يديه وقال : ((اللهم ! أمتي أمتي)) وبكى . فقال الله عز وجل : يا
جبريل ! اذهب إلى محمد ، وريك أعلم ، فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة
والسلام فسأله . فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال . وهو أعلم . فقال الله : يا
جبريل ! اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك" (١) .

٥ - دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاعة لأُمَّته يوم القيامة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لكل نبي دعوة
دعا بها في أمته فاستجيب له . وإني أريد ، إن شاء الله ، أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم
القيامة)) (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لكل نبي دعوة
مستجابة . فتعجل كل نبي دعوته . وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة . فهي
نائلة، إن شاء الله ، من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً)) (٣) .

مما سبق يستفاد أهمية التوحيد وأن من مات من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم موحداً
تناله شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، كذا يتبين لنا اهتمام النبي صلى الله عليه

(١) صحيح مسلم ، ٣/٦٥-٦٦ ، ح ٣٤٦ ، ك الإيمان ، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته
وبكائه شفقة عليهم .

(٢) صحيح مسلم ، ٣/٦٥ ، ح ٣٤٠ ، ك الإيمان ، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة
لأُمَّته .

(٣) صحيح مسلم ، ٣/٦٤ ، ح ٣٣٨ ، ك الإيمان ، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة
الشفاعة لأُمَّته .

وسلم بأمته، ولذا اختبأ بعض دعائه لأمته يوم القيامة، وهذا من الخير الذي يدعو به صلى الله عليه وسلم لأمته.

٦ - دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمن يرفق بأمته :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اللهم من رفق بأمتي فأرفق به، ومن شق عليهم فشق عليه))^(١).

وضابط الشفقة والرحمة حال الشخص الذي وقع في الخطأ أو الذنب، فقد يكون معاقبته وانزال العقوبة به هذا من الرحمة به لتكرار الخطأ منه.

وعن عائشة رضي الله عنها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به ومن شق عليهم فشق عليه))^(٢).

وهذا من كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم ورحمته بأمته . بأن دعا للوالي .. دعا للمسؤول الذي يرفق برعيته يرفق بمرؤوسيه فهذا يرجى له أن تصيبه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يرفق الله به ، لأن الجزء من جنس العمل وعلى العكس من يشق على الأمة . فالنبي صلى الله عليه وسلم دعاء عليه محذراً له . بأنه سوف يقع تحت طائلة المشقة . لأن دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجاب .

(١) المسند ، ٣٠١/١٧ - ٣٠٢ ، ح ٢٤٢١٩ . قال الألباني رحمه الله (صحيح) ، انظر صحيح الجامع ٢٨٠/١ ، ح ١٣١٢ .

(٢) المسند ، ١٥٩/١٨ ، ح ٢٦٠٧٧ ، قال عنه الألباني يرحمه الله (صحيح) ، صحيح الجامع ، ٢٨٠/١ ، ح ١٣١٢ .

٧- دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمن هم في الأصباب^(١) :

بعد أن عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على أهل الطائف آذوه أشد الأذى حتى أنه صلى الله عليه وسلم لكثرة همه هام على وجهه وهذا ما حدث به عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: "أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنها) حدثته ، أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال: ((لقد لقيت من قومك. وكان أشد ما لقيت منه يوم العقبة . إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال. فلم يجبني إلى ما أردت . فانطلقت وأنا مهموم على وجهي . فلم استفق إلا بقرن الثعالب^(٢) . فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني . فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك . وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال فناداني ملك الجبال وسلم علي . ثم قال : يا محمد ! إن الله قد سمع قول قومك لك. وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك. فما شئت ؟ أن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين)) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ، لا يشرك به شيئاً))^(٣) ، الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم : ((بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم الحديث))

(١) (الصلب) هو الشيء الشديد وكذلك سمي الظهر صلباً. معجم مقاييس اللغة ، ص ٥٤٩ ، وانظر المعجم الوسيط ٣٥٦ .

(٢) (لم استفق إلا بقرن الثعالب) أي لم أفطن لنفس ولم انتبه لحالي لكثرة همي ، وقرن الثعالب: هو قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد وهو على مرحلتين من مكة وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع عن جبل كبير، انظر صحيح مسلم ، ١٢/١٣٠ ، ك الجهاد والسير ، باب مالقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين ، شرح الحديث رقم (١١١).

(٣) صحيح مسلم ، ١٢-١٣١ ، ح ١١١ ، ك الجهاد والسير باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين .

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يهتم لمن هم في الأصلاب ، فلو تم الإهتمام والجهد على من مشوا على الأرض، لأن البعض من السهل أن ينكر، لكن يصعب عليه الإصلاح والدعوة إلى الله بالإخلاص والحكمة.

٨- دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعائشة ولأمته بالمغفرة :

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((لما رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم طيب نفس ، قلت : يا رسول الله أدع الله لي . قال : اللهم أغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرت وما أعلنت ، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيسرك دعائي ؟ فقالت : وما لي لايسرني دعاؤك ؟ فقال : والله أنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة))^(١)، وهذا من الخير الذي دعا به صلى الله عليه وسلم لأمته.

يتضح مما سبق ذكره . شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورحمته بأمته . وكما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه وعن صفاته صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة للعالمين قال الله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٠٧﴾ الأنبياء: ١٠٧ .

((عن ابن عباس (رضي الله عنه) ، في قول الله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) قال: من آمن بالله واليوم الآخر كتبت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله

(١) مجابوا الدعوة ، ص ٢٢ . وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة . قال أخرجه البزار في مسنده (٢٦٥٨-كشف الستار) وقال أيضاً ((رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير أحمد بن منصور الرمادي ، وهو ثقة . أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٢٤/٥ - ٣٢٥ ، برقم ٢٢٥٤ .

عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف)) وقول آخر ((بل أريد بها أهل الإيمان دون أهل الكفر)).

((وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن ابن عباس ، وهو أن الله أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالمين ، مؤمنهم وكافرهم ، فأما مؤمنهم فأن الله هداه به ، وأدخله بالإيمان به وبالعامل الصالح بما جاء به من عند الله الجنة . وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله))^(١)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين دعا لأمته بالخير . بل لا خير في الدنيا والآخرة إلا ودل أمته عليه ولا شر في الدنيا والآخرة إلا حذر أمته منه صلوات ربي وسلامه عليه .

المبحث الرابع :

دعاؤه للمسلمين بالثبات وبالنصر والغلبة في المعارك :

إن الدعاء من أسباب النصر على الأعداء وهذا الذي بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، أنه ظن أن له فضلاً على من دونه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ((إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعوتهم ، وصلاتهم ، وإخلاصهم))^(٢).

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن ، ٥٧٨٥، ٥٧٨٤/٧ .

(٢) صحيح البخاري ، ١٠٨/٦ ، ح ٢٨٩٦ ، ك الجهاد والسير ، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب ، والنسائي ص ٤٩٢ ، ح ٣١٧٨ ، واللفظ له ، ولفظ البخاري ((هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)).

أولاً : دعاؤه لأهل بدر :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : "حدثني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله القبلة . ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: ((اللهم ! أنجز لي ما وعدتني . اللهم ! آت ما وعدتني . اللهم ! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)) فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه . ثم التزمه من ورائه . وقال: يا نبي الله ! كذاك^(١) . مناشدتك ربك . فإنه سينجز لك ما وعدك .

فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ

الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١﴾ الأنفال: ٩ فأمده الله بالملائكة ؛

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم)). فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك - وهو يثب في الدرع، فخرج وهو

يقول: ﴿ سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ القمر: ٤٥ .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه

(١) (كذاك مناشدتك ربك) المناشدة السؤال . مأخوذة من النشيد وهو رفع الصوت . هكذا وقع

الجماهير رواة مسلم : كذاك بالذال ولبعضهم كفاك بالفاء . أنظر حاشية صحيح مسلم ٧٢/١٢ ، ك الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، وإباحة الغنائم .

(٢) صحيح البخاري ، ٧٨٧/٨ ، ح ٤٨٧٥ ، وأنظر ح ٤٨٧٧ ، ك التفسير ، باب قوله: ﴿ سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ القمر: ٤٥ .

وسلم ، حين خرجوا فقال : ((اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم)) . ففتح الله يوم بدر ، فانقلبوا حين انقلبوا ، وما فيهم رجل إلا قد رجع بحمل أو حملين واكتسوا وشبعوا (١) .

وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ثم جئت مسرعاً إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لأنظر ما فعل ، فإذا هو ساجد يقول : ((يا حي يا قيوم ! يا حي يا قيوم !)) لا يزيد عليها ، ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ، ثم ذهبت إلى القتال ، ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك ، ففتح الله عليه)) (٢) .

ثانياً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمن أدموا وجهه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أشدت غضب الله على قوم فعلوا بنبيه -يشير إلى ربايته- أشدت غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله)) (٣) .

((وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) وهو يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء وبما دووي . قال : كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن (٤) ، فلما رأته فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة

(١) سنن أبي داود، ص ٤٨٥-٤٨٦ ، ح ٢٧٤٧ وحسنه الألباني في السلسلة . ٤/٣ برقم ١٠٠٣ وانظر الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ١٤/٢-١٥ .

(٢) الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ١٩/٢ ، ك المغازي ، باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد .

(٣) صحيح البخاري ، ٤٦٥/٧ ، ح ٤٠٧٣ ، ك المغازي ، باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد .

(٤) هو الترس والترسة ، والميم زائدة لأنه من الجنة السترة ، النهاية في غريب الحديث ٦٣٧/٢ .

أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فأستمسك الدم ، وكسرت ربايعيته يومئذ ،
وجرح وجهه ، وكسرت البيضة^(١) على رأسه^(٢) .

ولا بن عائذ من طريق الأوزاعي ((بلغنا أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد
أخذ شيئاً فجعل ينشف به دمه وقال: لو وقع منه شيء على الأرض لنزل عليكم العذاب
من السماء . ثم قال اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))^(٣) . إنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوا لقومه وقد أراقوا دمه . يريد نجاتهم ، وهدايتهم ، وهم يريدون قتله والفتك به أو
أسره كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ الأنفال : ٣٠ .

وقد بوب الإمام مسلم في صحيحه (باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو)^(٤) .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه . قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الأحزاب فقال: (اللهم! منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب، اللهم! اهزمهم
وزلزلهم)^(٥) ، وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم
أحد: ((اللهم! إنك إن تشأ، لا تعبد في الأرض))^(٦) ، فالنبي صلى الله عليه وسلم، نصر

(١) الخوذة، انظر النهاية في غريب الحديث ١/١٧٣ .

(٢) صحيح البخاري ، ٤٦٥/٧ ، ح ٤٠٧٥ ، ك المغازي ، باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من
الجراح يوم أحد .

(٣) صحيح البخاري ، ٤٦٦/٧ . في سياق كلام ابن حجر يرحمه الله ، شرح الحديث رقم ٤٠٧٥ .

(٤) صحيح مسلم ، ٤٢/١٢ ، ك الجهاد والسير .

(٥) صحيح مسلم ، ٤٢/١٢ ، ح ٢١ ، كتاب الجهاد والسير ، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء
العدو .

(٦) صحيح مسلم ، ٤٢/١٢ ، ح ٢٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب استحباب الدعاء بالنصر عند
لقاء العدو .

الله متحقق معه ، ولكنه يوجه أبصار وقلوب أمته إلى الله ، إذ لا يكفي صورة الدعاء بأن نرفع أيدينا ، ولا ألفاظ الدعاء بأن نتلفظ بألستنا ولكن لا بد من توجه القلوب إلى الله ونتيقن أن النصر من عند الله عز وجل ، ويقدر ما نظهر ضعفنا وحاجتنا وافتقارنا إلى الله فالله معنا.

ثالثاً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لجريير بالثبات :

((عن جرير (رضي الله عنه)^(١) قال: ما حجني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي))^(٢) ، ((ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده على صدري وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً))^(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم ((ما حجني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني إلا ضحك))^(٤) ، ((معناه ما منعي الدخول عليه في وقت من الأوقات ، ومعنى ضحك تبسم كما صرح به في الرواية الثانية ، وفعل ذلك إكراماً ولطفاً وبشاشة ، ففيه استحباب هذا اللطف للوارد ، وفيه فضيلة لجريير))^(٥) ، وكم في هذه البشاشة والإكرام واللطف من تأليف للقلوب .

(١) جرير بن عبد الله بن جابر . يكنى أبا عمرو . سيد قبيلته ، يعني بجيلة ، كان إسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال جرير : أسلمت قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً . انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٣٠٨/١ .

(٢) صحيح البخاري ، ١٠ / ٦١٩ ، ح ٦٠٨٩ ، باب التبسم والضحك .

(٣) صحيح البخاري ، ١٠ / ٦١٩ ، ح ٦٠٩٠ ، ك الآداب ، باب التبسم والضحك .

(٤) صحيح مسلم ، ١٦ / ٢٩ - ٣٠ ، ح ١٣٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضائل جرير بن عبد الله ، رضي الله عنه .

(٥) صحيح مسلم ، ٢٩/١٦ ، انظر الشرح على صحيح مسلم ، شرح الحديث رقم ١٣٤ .

المبحث الخامس :

دعاؤه لبعض الصحابة بالبركة في المال والولد والجنة :

مما أنعم الله به على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خص بعضهم بدعائه ولا شك أن هذا من فضائل أصحاب رسول الله ومما ورد في هذا:

١ - دعاؤه لأنس بن مالك رضي الله عنه:

ما جاء عن أنس رضي الله عنه عن أم سليم^(١) رضي الله عنها ، أنها قالت : يا رسول الله خادمك أنس . أدع الله له . فقال : ((اللهم ! أكثر ما له وولده . وبارك له فيما أعطيته))^(٢) .

وفي رواية عن أنس رضي الله عنه . قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا . وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام ، خالتي . فقالت أمي : يا رسول الله ! خويدمك . ادع الله له . قال فدعا لي بكل خير . وكان في آخر ما دعا لي به أن قال ((اللهم ! أكثر ماله وولده . وبارك له فيه))^(٣) .

(١) أم سليم: بنت ملحان أم أنس بن مالك تزوجها في الإسلام أبو طلحة زيد بن سهل، وكان إسلامه صداقها، كانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتداوي الجرحى وتقوم بالمرضى، انظر معرفة الصحابة لابن نعيم الأصبهاني ٣٥٠٤/٦٠ برقم (٤٠٩٣).

(٢) صحيح مسلم ، ٣٣/١٦ ، ح ١٤١ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أنس بن مالك ، رضي الله عنه .

(٣) صحيح مسلم ، ٣٤/١٦ ، ح ١٤٢ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أنس بن مالك ، رضي الله عنه .

٢ - الدعاء بالبركة للضيف :

عن عبد الله بن يسر رضي الله عنه . قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي . قال : فقر بنا إليه طعاماً ووطبة^(١) . فأكل منها . ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقي النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى ثم أتى بشراب فشربه . ثم ناوله الذي عن يمينه . قال فقال أبي ، وأخذ بلجام دابته : ادع الله لنا . فقال : ((اللهم بارك لهم في ما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم))^(٢) .

٣ - الدعاء بالبركة للمدينة والترغيب في سكنها :

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((اللهم ! إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً . وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها))^(٣) . أن لا يهراق فيها دم . ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، ولا يجبط فيها شجرة إلا لعلف . اللهم ! بارك لنا في مدينتنا . اللهم ! بارك لنا في صاعنا . اللهم ! بارك لنا في مدنا . اللهم ! بارك لنا في صاعنا . اللهم ! بارك لنا في مدينتنا . اللهم ! اجعل مع البركة بركتين والذي نفسي بيده ! ما في المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يجرسانها حتى تقدموا إليها))^(٤) .

(١) وطبه: الوطبة الحيس يجمع التمر البرني والأقط المدقوق والسمن أنظر شرح صحيح مسلم ١٨٩/١٣ ، شرح الحديث رقم (١٤٦) .

(٢) صحيح مسلم : ١٨٩/١٣ ، ح ١٤٦ ، ك الأشربة، باب استحباب وضع النوى خارج التمر ، واستحباب دعاء الضيف لأهل الطعام، وطلب الدعاء من الضيف الصالح، وإجابته لذلك .

(٣) (ما بين مأزميها) المأزم الجبل ، وقيل المضيق بين الجبلين ونحوه ، والأول هو الصواب هنا ومعناه ما بين جبليها . أنظر هامش صحيح مسلم ١٢٥/٩ ، شرح مفردات الحديث رقم (١٢٥) .

(٤) صحيح مسلم ، ١٢٥/٩ ، ح ٤٧٥ ، ك الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها.

٤ - الدعاء بالبركة لأبي طلحة وزوجة ولبعض المواليد :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان ابن لأبي طلحة يشتكي . فخرج أبو طلحة . فقبض الصبي ، فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم : هو أسكن مما كان . ففقت إليه العشاء فتعشى . ثم أصاب منها . فلما فرغ قالت : واروا الصبي . فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال : ((أعرستم الليلة؟)) قال : نعم . قال ((اللهم بارك لهما)) فولدت غلاماً . فقال لي أبو طلحة : احمله حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم . فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبعثت معه بتمرات . فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((أمعه شيء؟)) قالوا : نعم . تمرات . فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها . ثم أخذها من فيه . فجعلها في في الصبي صلى الله عليه وسلم . ثم حنكه ، وسماه عبد الله))^(١) .

((وعن أسماء (رضي الله عنها) أنها حملت ، بعبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) ، بمكة . قالت : فخرجت وأنا متم^(٢) فأتيت المدينة . فنزلت بقباء . فولدت بقباء . ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمر فمضغها . ثم تغل في فيه . فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم حنكه بالتمر . ثم دعا له وبرك عليه . وكان أول مولود ولد في الإسلام))^(٣) ، فببركة النبي صلى الله عليه وسلم وسكناه

(١) صحيح مسلم ١٠٤/١٤ - ١٠٥ ، ح ٢٣ ، ك الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله الى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبدالله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام .

(٢) (وأنا متم) أي مقارنة للولادة ، انظر ص ٨ صحيح مسلم ، ١٤ / ١٠٦ ، ك الآداب ، والباب السابق شرح مفردات الحديث رقم (٢٦) .

(٣) صحيح مسلم ، ١٠٦/١٤ ، ك الآداب ، والباب السابق شرح مفردات الحديث رقم (٢٦) .

المدينة ودعائه لها ولأهلها حلت البركة في المدينة وفيمن يسكنها إذا قام على أمر الله وعبده دون ما سواه.

٥ - دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأبي موسى وأبي عامر الأشعريين :

عن أبي بردة عن أبيه . قال : لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين ، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس . فلقي دريد بن الصمة . فقتل دريد وهزم الله أصحابه . فقال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر . قال فرمى أبو عامر في ركبته . رماه رجل من بني جشم بسهم . فأثبته في ركبته . فانتهيت إليه فقلت : يا عم ! من رماك ؟ فأشار أبو عامر إلى أبي موسى . فقال : إن ذاك قاتلي . تراه ذلك الذي رماني . قال أبو موسى : فقصدت له فاعتمده فلحقته . فلما رأني ولى عني ذاهباً . فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحي ؟ ألسنت عريباً ؟ ألا تثبت ؟ فكف . فالتقيت أنا وهو فاختلفنا ضربتين . فضربته بالسيف فقتلته . ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت : إن الله قد قتل صاحبك . قال : فانزع هذا السهم . فنزعته فنزا منه الماء . فقال : يا بن أخي ! انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام . وقل له : يقول لك أبو عامر : استغفر لي .

قال : و استعملني أبو عامر على الناس . ومكث يسيراً ثم إنه مات . فلما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم دخلت عليه ، وهو في بيت على سرير مرملة^(١) . وعليه فراش ، وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبه . فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر . وقلت له : قال : قل له يستغفر لي . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء . فتوضأ منه . ثم رفع يديه . ثم قال : ((اللهم ! اغفر لعبيد ، أبي عامر)) حتى رأيت بياض أبطيه . ثم

(١) (مرمل) ورمال وهو الذي ينسج في وجهه بالسعف وغيره ويشد بشرط ونحوه . يقال عنه : أرحلته فهو مرمل . أنظر حاشية صحيح مسلم ٥٠/١٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي موسى و أبي عامر الأشعريين رضي الله عنهم ، شرح مفردات الحديث رقم (١٦٥) .

قال: ((اللهم ! اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك ، أو من الناس)) فقلت : ولي . يا رسول الله ! فاستغفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((اللهم ! اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه . وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً))^(١).

هكذا عرف الصحابة رضي الله عنهم قوة وبركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لذا يأتون بصبيانهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعوا لهم بالبركة ، بل أن أبو عامر رضي الله عنه كما في الحديث وهو في سياق الموت كان آخر ما أوصى به أبو موسى أن يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له ، فهنيئاً لأبي عامر الشهادة وليهنأ أبو عامر بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له .

المبحث السادس :

استغفاره لبعض المنافقين

كان صلى الله عليه وسلم رحيم بأمته . وقد وصفه الله بذلك في قوله عز وجل ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^(١٢٨) التوبة: ١٢٨ .

بل تجاوزت رحمته صلى الله عليه وسلم لجميع العوالم كما بين الحق تبارك وتعالى بقوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١٠٧) الأنبياء: ١٠٧ .

(١) صحيح مسلم ، ٤٩/١٦ - ٥٠ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي موسى و أبي عامر الأشعريين رضي الله عنهم ، شرح مفردات الحديث رقم (١٦٥) .

فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث رحمة للعالمين . ومن مظاهر رحمته بأمته طلب الهداية للكفار واستغفاره صلى الله عليه وسلم لبعض المنافقين ومن ذلك :

أولاً: استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب :

عن ابن المسيب عن أبيه ((أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم -وعنده - أبو جهل - فقال : أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به : على ملة عبد المطلب . فقال النبي صلى

الله عليه وسلم: لاستغفرن لك ، ما لم أنه عنه فنزلت: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ التوبة: ١١٣ . ونزلت : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ

يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ (١) القصص: ٥٦ .

ثانياً: استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لزعيم المنافقين:

جاء عن ابن عمر رضي الله عنه قال : ((لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول ، جاء ابنه عبد

الله بن عبد الله (رضي الله عنه) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسأله أن يعطيه

قميصه أن يكفن فيه أباه . فأعطاه . ثم سأله أن يصلي عليه . فقام رسول الله صلى الله

عليه وسلم ليصلي عليه . فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا

رسول الله ! أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: ((إنما خيرني الله فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ

(١) صحيح البخاري ، ٢٤٣/٧ ، ح ٣٨٨٤ ، ك مناقب الأنصار ، باب قصة أبي طالب .

مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ التوبة: ٨٠ . وسأزيد على سبعين)) قال : إنه منافق فصلى عليه رسول

الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نُقَمِّ

عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ﴿٨٤﴾ (١) التوبة: ٨٤ .

جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً

فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

﴿٨٠﴾ التوبة: ٨٠ .

قال أبو جعفر ((يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصفت صفاتهم في هذه الآيات بالمغفرة ، أولا تدع لهم بها . وهذا كلام خرج مخرج الأمر ، وتأويله الخبر ، ومعناه إن تستغفر لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم ، فلن يغفر الله لهم . وقوله (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله) يقول : إن تسأل لهم أن تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها ، فلن يستر الله عليهم ، ولن يعفو لهم عنها: ولكنه يفضحهم بها على رؤس الأشهاد يوم القيامة ، (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله) يقول جل ثناؤه . هذا الفعل من الله بهم ، وهو ترك عفوهم عن ذنوبهم ، من أجل أنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله . (والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول : والله لا يوفق للإيمان به وبرسوله من آثر الكفر به والخروج عن طاعته على الإيمان به وبرسوله (٢) .

(١) صحيح مسلم ١٣٦/١٥ ، ح ٢٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه ، وانظر صحيح مسلم ، ١٠٢/١٧ ، ح ٣ ، ك صفات المنافقين وأحكامهم ، باب بدون .

(٢) جامع البيان ، ٤٠٦٦/٥ .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حين نزلت هذه الآية ، قال ((لأزيدن في

الاستغفار لهم على سبعين مرة)) رجاء منه أن يغفر الله لهم ، فنزلت: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ (١) المنافقون: ٦ .

ثالثاً : سبب نزول سورة المنافقون و استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم في

بعض المواقف

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : ((خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، أصاب الناس فيه شدة . فقال عبد الله بن أبي لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا من حوله - قال : زهير : وهي قراءة من حوله . وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك . فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل فقال : كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة ، حتى أنزل الله تصديقي: إذا جاءك المنافقون. قال ثم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلووا رؤوسهم . وقوله : كأنهم خشب مسندة . وقال : كانوا رجالاً أجمل شيء)) (٢) ، وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من يصعد الثنية ، ثنية المرار (٣) ، فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل)).

(١) جامع البيان ، ٤٠٦٦/٥ .

(٢) صحيح مسلم ، ١٠١/١٧ ، ح ١ ، ك صفات المنافقين وأحكامهم ، باب بدون .

(٣) ثنية المرار) قال النووي المرار شجر مر . وأصل الثنية الطريق بين الجبلين . وهذه الثنية عند الحديبية

قال الحازمي : قال ابن إسحاق هي مهبط الحديبية . أنظر حاشية صحيح مسلم . ١٠٥/١٧ ، شرح

مفردات الحديث رقم (١٢) .

قال فكان أول من صعدها خيلنا ، خيل بني الخزرج . ثم تتام الناس . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وكلكم مغفور له ، إلا صاحب الجمل الأحمر)) فأتيناه فقلنا له : تعال . يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : والله ! لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم^(١) . ((قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق))^(٢) ، وهذا الرجل من المنافقين ممن أظلمت قلوبهم وإلا كيف يعرض عليه استغفار النبي صلى الله عليه وسلم فيأباه ، وأين هو من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾

النساء: ٦٤ .

رابعاً : استغفاره للمتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين :

((كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام :

مأمورون مأجورون : كعلي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمه وابن أم مكتوم .

ومعذورون : وهم الضعفاء والمرضى والمقلون ، وهم البكاؤون .

وعصاة مذنبون : وهم الثلاثة ، وأبو لبابه وأصحابه المذكورين .

وآخرون ملومون مذمومون ، وهم المنافقون))^(٣) ، قوله (جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً)^(٤) .

(١) صحيح مسلم ، ١٠٥/١٧ ، ح ١٢ ، ك صفات المنافقين وأحكامهم ، باب بدون .

(٢) صحيح مسلم ، ١٠٦/١٧ ، ك صفات المنافقين وأحكامهم ، شرح الحديث رقم (١٢) .

(٣) السيرة النبوية ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ٤٥/٤ - ٤٦ .

(٤) صحيح البخاري ، ١٤٢/٨ ، ح ٤٤١٨ ، ك المغازي ، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) التوبة: ١١٨ .

((ذكر الواقدي أن هذا العدد كان من منافقي الأنصار ، وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضاً اثنين وثمانين رجلاً من بني غفار وغيرهم ، وأن عبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عدداً كثيراً))^(١)، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للمنافقين يتألف قلوبهم قبل أن ينهائهم عن ذلك.

المبحث السابع:

دعاؤه للمشركين بالهداية ونهيهِ عن الاستغفار لهم :

نجد أن من هديه صلى الله عليه وسلم الدعاء للمشركين يتألف قلوبهم ويتألف بهم أقوامهم ولكنه نهي عن الاستغفار لهم .

أولاً : دعاؤه لعمه أبي طالب :

عن ابن المسيب عن أبيه ((أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم - وعنده أبو جهل - فقال: أي عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي صلى الله عليه

وسلم: لا استغفرن لك ما لم أنه عنه. فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ التوبة: ١١٣ .

(١) صحيح البخاري، ١٤٩/٨ ، ك المغازي شرح الحديث رقم (٤٤١٨) .

ونزلت: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

(١) القصص: ٥٦ .

ثانياً : نهى الله النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لأمه:

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي . واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي))^(٢) .

قال النووي يرحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم : ((استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي)) فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ، ففي الحياة أولى ، وقد قال الله تعالى :

﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ لقمان: ١٥ . وفيه النهي عن الاستغفار للكفار .

قال القاضي عياض رحمه الله : سبب زيارته صلى الله عليه وسلم قبرها أنه قصد قوة الموعدة والذكرى بمشاهدة قبرها . ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث : ((فزورا القبور فإنها تذكركم الموت))^(٣) .

(١) صحيح البخاري ، ٢٤٣/٧ ، ح ٣٨٨٤ ، ك مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب .

(٢) صحيح مسلم ، ٣٩/٧ ، ح ١٠٥ ، ك الجنائز ، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه .

(٣) صحيح مسلم . بشرح النووي ، ٣٩/٧ ، شرح الحديث رقم (١٠٦) .

وعن أبي هريرة قال : زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله . فقال ((استأذنت ربي في أن أستغفر لها لم يؤذن لي . واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي . فزوروا القبور فإنها تذكروا الموت))^(١) .

ففي زيارة القبور يحصل الاتعاض حتى وإن كانت القبور لغير المسلمين أو لأصحاب الفترة .

ثالثاً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لليهود :

عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال : كان اليهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم : يرحمكم الله ، فيقول : ((يهدىكم الله ويصلح بالكم))^(٢) .

فالدعاء لليهود والمشركين ممن ظهر كفرهم ، يكون الدعاء لهم بالهداية ليدخلوا في الإسلام ، فإذا دخلوا في الإسلام فهم أهلاً للدعاء لهم بالرحمة والمغفرة .

رابعاً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم أن يعز الله الإسلام بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب :

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب)) قال وكان أحبهما إليه عمر^(٣)

(١) صحيح مسلم، ٤٠/٧، ح ١٠٦، ك الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه.

(٢) سنن الترمذي، ص ٦١٦، ح ٢٧٣٩، وقال الترمذي تعليقاً وفي الباب عن علي ، وأبي أيوب ، وسالم بن عبيد ، وعبدالله بن جعفر ، وأبي هريرة. هذا حديث حسن صحيح ، {((المشكاة)) (٤٧٤٠)} .

(٣) سنن الترمذي، ص ٨٣٥-٨٣٦ ، ح ٣٦٨١ ، هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر {((المشكاة)) (٦٠٣٦-التحقيق الثاني)} .

خامساً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لوالدة أبي هريرة:

هذا الصحابي الجليل المكثّر من رواية الحديث الذي شغله طلب العلم وملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الرزق كما حكى ذلك عن نفسه بقوله : ((إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله الموعد ^(١) . كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني . وكان المهاجرون يشغلهم الصفق ^(٢) . بالأسواق . وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني)) فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه . ثم ضممته إلي . فما نسيت شيئاً سمعته منه)) ^(٣) .

ها هو رضي الله عنه يحمل هم أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن دعاها لتترك الشرك وتستنير بنور الإسلام ولكنها أغلظت له القول ونالت من رسول الله فجاء أبو هريرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باكياً كما حدث بذلك عن نفسه فقال : ((كنت أدعو أُمّي إلى الإسلام وهي مشركة . فدعوها يوماً فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره . فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي . قلت : يا رسول الله ! إني كنت أدعو أُمّي إلى الإسلام فتأبى علي . فدعوها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره . فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اللهم ! اهدي أم أبي هريرة)) فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم . فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا

(١) (والله الموعد) معناه فيحاسبني إن تعمدت كذباً ، ويحاسب من ظن بي السوء. أنظر صحيح

مسلم ٤٥/١٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ، رضي الله عنه .

(٢) (الصفق) هو كناية عن التبايع . وكانوا يصفقون بالأيدي من المتبايعين بعضها على بعض ، انظر

الهامش في صحيح مسلم ٤٥/١٦ ، شرح مفردات الحديث رقم (١٥٩) .

(٣) صحيح مسلم ، ٤٤/١٦ - ٤٥ ، ح ١٥٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ،

رضي الله عنه .

هو مجاف . فسمعت أُمِّي خشف قدمي فقالت: مكانك ! يا أبا هريرة ! وسمعت خضخضة الماء . قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها. ففتحت الباب . ثم قالت : يا أبا هريرة ! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال قلت: يا رسول الله ! أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً^(١).

سبحان الله ما أقرب دموع من دموع وبكاء من بكاء ، بكاء على شرك والدته وعدم قبولها للإسلام ونيلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاء فرح بإسلامها ، مما حمل أبو هريرة أن يخبر رسول الله مستبشراً بإسلامها حتى قال عن نفسه فأتيته النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح .

ولم يكتف أبو هريرة رضي الله عنه بإسلام أمه ، بل ذهب إلى ما هو أكثر من ذلك وهذا من بركته على أمه كيف لا وهو من كان سبب في نجاتها من النار ، قال أبو هريرة رضي الله عنه في سياق حديثه قلت : ((يا رسول الله ! ادع الله أن يحبني أنا وأمِّي إلى عباده المؤمنين ، ويجبهم إلينا . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اللهم ! حب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمّه إلى عبادك المؤمنين . وحب إليهم المؤمنين)) فما خلق مؤمن يسمع بي، ولا يراني ، إلا أحبني))^(٢).

هنيئاً لأبي هريرة بره بأمه وهنيئاً لوالدته بالصحبة وهنيئاً لهما بدعاء رسول الله وبمحبة الناس لهما فمن أحبه الله حب فيه أهل السماء وحب فيه أهل الأرض ، وألفته القلوب . وكم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم من تأليف لقلب أبو هريرة رضي الله عنه و أمه مع أنها

(١) صحيح مسلم ، ٤٤/١٦ ، ح ١٥٨ ، ك فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ، رضي الله عنه.

(٢) صحيح مسلم ، ٤٤/١٦ ، ح ١٥٨ ، ك فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ، رضي الله عنه.

أغلظت له القول و أسمعته في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره . ومع هذا كلم أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنها و طلب لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء لها ، وكان دعاءه صلى الله عليه وسلم سبب في إسلامها و نجاتها .

سادساً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لدوس بالهداية ليتألفهم على الإسلام :

عن عبد الواحد بن أبي عوف الدوسي ، وكان له حلف في قريش قال : ((كان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً ، كثير الضيافة ، فقدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمشى إليه رجال من قريش فقالوا : يا طفيل إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل^(١) بنا وفرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر ، يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، إنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا منه فلا تكلمه ولا تسمع منه ، قال : فو الله مازالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه ، فغدوت إلى المسجد ، وقد حشوت أذني كرسفاً ،

يعني قطنا ، فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله حتى كان يقال لي ذو القطنتين ، قال : فغدوت يوماً إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قائم يصلي عند الكعبة فقمتم قريباً منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي: واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته ، فمكثت حتى انصرف إلى بيته، ثم اتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت معه فقلت : يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا ، فو الله ما تركوني يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لأن لا أسمع قولك ، ثم إن الله أبى إلا أن يسمعني فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك . فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الإسلام وتلا عليه القرآن فقال :

(١) ((أعضل بنا)) : غلبنا برأيه ، وضيق علينا أمرنا . انظر عيون الأثر ، ٢٣٩/١ .

لا والله ما سمعت قولاً قط أحسن من هذا ولا أمر أعدل منه . فأسلمت وشهدت شهادة الحق فقلت : يا نبي الله إني أمرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم فداعيتهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه فقال ((اللهم اجعل له آية))^(١) . فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنيه تطلعي على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت : اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفرق دينهم . فتحول النور فوق في رأس سوطي ، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق . فدخل بيته قال : فأتاني أبي فقلت له : إليك عني يا أبتاه فلست مني ولست منك ، قال : ولم يا بني ؟ قلت : إني أسلمت واتبعت دين محمد ، قال : يا بني ديني دينك . قال فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك . ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتني صاحبتي فقلت لها : إليك عني فلست منك ولست مني ، قالت ولم بأبي أنت ؟ قلت : فرق بيني وبينك الإسلام ، إني أسلمت واتبعت دين محمد . قالت : فديني دينك ، قلت : فاذهبي إلى حسي ذي الشرى فتطهري منه . وكان ذي الشرى صنم دوس ، والحسي حمى له يحمونه ، وبه وشل من ماء يهبط من الجبل . فقالت : بأبي أنت أتخاف على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟ قلت : لا ، أنا ضامن لما أصابك . قال : فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبطنوا علي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمكة فقلت : يا رسول الله قد غلبتني دوس فادع الله عليهم))^(٢) . قال أبو هريرة رضي الله عنه ((قدم بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله إن دوساً عصت وأبت ، فادع الله عليها ، فقيل هلكت

(١) أنظر كلام ابن حجر رحمه الله في صحيح البخاري ، ١٢٧/٨ ، بلفظ ((اللهم نور له فسطع نور بين عينيه)) ، كالمغازي ، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي ، شرح الحديث رقم (٤٣٩٢) .

(٢) عيون الأثر . لابن سيد الناس ، ١/٢٩٣-٢٤٠ .

دوس . قال : اللهم أهد دوساً وأت بهم))^(١) رجع الحديث إلى حديث الطفيل قال : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اخرج إلى قومك فادعهم وأرفق بهم)) فخرجت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بمن أسلم من قومي ، ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم بخير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بخير فأسهم لنا مع المسلمين))^(٢) .

((وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن دوساً قد عصت وأبت ، فادع عليها . فظن الناس أنه يدعو عليهم ، فقال : اللهم اهد دوساً : وأت بهم))^(٣) .

وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم))^(٤) .

((والطفيل بن عمرو أي ابن طريف بن العاص بن ثعلبه بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ، كان يقال له ذو النور آخره راء ، لأنه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، بعثه إلى قومه فقال : اجعل لي آية ، فقال : اللهم نور له ، فسطع نور بين عينيه ، فقال : يا رب أخاف أن يقولوا إنه مثله ، فتحول إلى طرف سوطه ، وكان يضيء في الليلة المظلمة ، ذكره

(١) صحيح البخاري ، ١٣١/٦ ، ح ٢٩٣٧ ، ك الجهاد والسير ، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم

(٢) الطبقات الكبرى . لابن سعد ، ١٧٩/٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ .

(٣) صحيح البخاري ، ١١ / ٢٣٤ ، ح ٦٣٩٧ ، ك الدعوات ، باب الدعاء للمشركين ، وانظر صحيح مسلم ، ١٦ / ٦٣ - ٦٤ ، ح ١٩٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس ، بلفظ يارسول الله ! إن دوساً قد كفرت وأبت ، فادع الله عليها . فقيل هلكت دوس ، فقال ((اللهم اهد هوساً و أتت بهم))

(٤) صحيح البخاري ، ١٣١/٦ ، ك الجهاد والسير ، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم .

هشام بن الكلبي في قصة طويلة ، وفيها أنه دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، وأجابته أبو هريرة وحده . قلت : وهذا يدل على تقدم إسلامه ، وقد جزم ابن أبي حاتم بأنه قدم مع أبي هريرة بخير وكأنها قدمته الثانية))^(١) .

من سياق هذه القصة يستفاد فوائد كثيرة منها :

أولاً : أن الطفيل ابن عمر الدوسي اهتم لقومه في اللحظة التي أسلم فيها .

ثانياً : أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مطاع في قومه وأنه راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام . فكان إخباره للنبي صلى الله عليه وسلم . كأنه طلباً للأذن منه في دعوتهم إلى الله .

ثالثاً : سأل النبي صلى الله عليه وسلم بأن يدعو الله أن يرزقه آية ، تكون عوناً له عليهم فيما يدعوهم إليه ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم نور له) والآية نصرته من الله ولكنها لم تتحقق هذه الآية إلا بعد أن تحرك الطفيل وأقبل على قومه .

رابعاً : عند تحقق الآية وسطوع النور بين عيني الطفيل . كما صحت بذلك الأخبار ، لم يرجع الطفيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ليدعو له . بأن يتحول النور إلى موضع آخر ، بل توجه بالدعاء إلى الله بقوله (اللهم في غير وجهي إني أخشى أن يظنوا بي مثله لفراق دينهم) فتحول النور ووقع في رأس السوط ، فالأنبياء كانوا يوجهون قلوب المدعوين إلى الله ويغيرون فكرهم من المخلوق إلى الخالق ، ومن الأشياء وقيمتها إلى الأعمال وأجورها ، ومن الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية .

خامساً : أقبل الطفيل على قومه وقد أقام ولاءه وبراهه على أساس من إسلام ، وسلامة في المعتقد ، بأن الأصنام لا تنفع ولا تضر ، وغير الله لا ينفع ولا يضر ، أقام ولاءه وبراهه على

(١) صحيح البخاري ، ١٢٧/٨ . ما ذكره ابن حجر في : (باب /قصة دوس والطفيل بن عمرو

الدوسي) ومجيء الطفيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شرح الحديث رقم(٤٣٩٢) و (٤٣٩٤) .

أساس من الإيمان والإسلام الذي يدين الله به ، في مقابل الشرك والكفر الذي عليه أهل بيته وقومه وعشيرته ، لذا لما أقبل عليه والده قال له ((إليك عني فلست منك ولست مني)) وهكذا الحال مع أمه وصاحبتة . وأبان لهم السبب بقوله : (إني أسلمت واتبعت دين محمد) فقال والده يا بني دينك وكذا زوجته ووالدته ثم قومه بعد أن دعي لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهداية . هكذا المؤمن يقيم ولاءه وبراءه على أسس وحقائق لا على أوهام وسوء ظن بالمسلمين كما هو الحال في هذا الزمن . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

سادساً : رجوع الطفيل ابن عمر الدوسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امتلأ قلبه بالهم والحزن بعد ما اجتهد على قومه ودعاهم إلى الإسلام فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا رسول الله ادع على دوس . وهذا حال الأنبياء وقد بينه الحق تبارك وتعالى بقوله : ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا** ﴾

﴿ الكهف: ٦ . ﴾

سابعاً : عند طلب الطفيل من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء على قومه ، رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه ، فظن الصحابة أنه يدعوا عليهم فخافوا هلكت دوس . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم مما وصفه الله به أنه رحمة قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً** ﴾

﴿ **لِلْعَالَمِينَ** ﴾ ﴿ الأنبياء: ١٠٧ . لذا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليدين التي لم تدعو بإثم ، رفع اليدين التي لم تدعو بقطيعة رحم ، رفع يديه قائلاً : ((اللهم اهد دوساً وأت بهم)) .

ثامناً : التوجيه النبوي للطفيل بعد أن دعا صلى الله عليه وسلم لقومه بالهداية . قائلاً له ((إرجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم)) فمخالطة الناس والصبر على أذاهم ودعوتهم بالرفق

واللين مع عدم استعجال النتائج كل هذه من مقومات نجاح الداعي في دعوته وقد قال صلى الله عليه وسلم ((ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه))^(١).

يتضح مما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا للمشركين بالهداية وكان صلى الله عليه وسلم كما مر بنا يحكى نبي من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)^(٢). ومما يحسن ذكره ما أورده ابن حجر عند تبويبه (باب الدعاء للمشركين)^(٣) قال . ما نصه ((تقدمت هذه الترجمة وحديث أبي هريرة فيها في كتاب الجهاد ، لكن زاد ((بالهدى ليتألفهم)) وقد تقدم شرحه هناك ، وذكرت وجه الجمع بين الترجمتين ، والدعاء على المشركين والدعاء للمشركين وأنه باعتبارين ، وحكى ابن بطال أن الدعاء للمشركين ناسخ للدعاء على المشركين ودليله قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ

شَيْءٌ﴾ آل عمران: ١٢٨ ، قال : والأكثر على أن لا نسخ ، وأن الدعاء على المشركين جائز ، وإنما النهى عن ذلك في حق من يرجى تألفهم ودخولهم في لإسلام ، ويحتمل في التوفيق بينهما أن الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضي زجرهم عن تماديهم على الكفر ، والمنع حيث يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم ، والتقييد بالهداية يرشد إلى أن المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الآخر ((اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)) العفو عما جنوه عليه في نفسه لا محو ذنوبهم كلها لأن ذنب الكفر لا يحى ، أو المراد بقوله ((اغفر لهم)) اهدهم إلى الإسلام الذي تصح معه المغفرة ، أو المعنى اغفر لهم إن اسلموا ، والله أعلم))^(٤).

(١) المسند ، ٣٥/١٨ ، ح ٢٥٥٨٥ ، قال الألباني (صحيح) ، صحيح الجامع ، ٩٨٧/٢ ، ح ٥٦٥٤ .

(٢) صحيح البخاري ، ٦٢٨/٦ ، ح ٣٤٧٧ ، أحاديث الأنبياء ، باب ٤٥ .

(٣) صحيح البخاري ، ٢٣٤/١١ ، ك الدعوات ، باب الدعاء للمشركين .

(٤) صحيح البخاري ، ٢٣٤/١١ ، ك الدعوات ، باب الدعاء للمشركين ، شرح الحديث رقم (٦٣٩٧) .

وهذا مما بعث لأجله الأنبياء دعوة الناس إلى الله وتعريفهم به ، ورحمتهم بالدعاء لهم بالهداية،
وتأليفاً لقلوبهم بالدعاء ، إذ أن الجميع يحبون الدعاء ، و الكل يطلب الدعاء حتى الكفار
كما هو مثبت في هذه الرسالة ، فلو أننا جعلنا من الدعاء وسيلة نتألف بها قلوب العصاة و
المعرضين و حتى غير المسلمين ، لحصل بذلك خير كثير .

﴿ الفصل الثالث ﴾

تأليف القلوب بالعطاء وأثر ذلك

المبحث الأول : المقصود بالعطاء وأنواعه ، والمال ودوره في خدمة الدعوة .

المبحث الثاني : لمحة عن موارد المال .

المبحث الثالث : تحمل الديون عن الغرماء من المسلمين .

المبحث الرابع : عطاؤه المؤلفه قلوبهم من مسلمة الفتح .

المبحث الخامس : عطاؤه للأعراب .

المبحث السادس : عطاؤه الفقراء ممن وجبت عليهم كفارات .

الفصل الثالث:

تأليف القلوب بالعطاء وأثر ذلك

إن العطاء صفة يتصف بها المؤمنون ، من رزقهم الله الاطمئنان والثقة بأن المؤمن لا يزداد بعطائه إلا خيراً، وهؤلاء من وثقوا بأن ما في يد الله خيراً له وأبقى مما في أيديهم . فهم

يعطون ثقة بالله . والله تعالى يقول ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرَهُ

لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ ﴾ الليل.

فقوله جل ذكره ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِإِعْطَائِهِ مِنْ مَالِهِ ، وَمَا وَهَبَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاتَّقَى اللَّهَ وَاجْتَنَبَ

محارمه))^(١) . ﴿ فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ((أي نيسر له أمره، ونجعله مسهلاً عليه كل خير، ميسراً له ترك كل شر، لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك))^(٢)

فالعطاء إنما يكون مما وهب الله فكل ما عند الناس هو من عند الله فضلاً وتكرماً منه سبحانه . فيعطي المعطي من ماله من وقته من نفسه ، سيما وإن كان هذا العطاء ليتألف به قلب المعطي على الإسلام .

لذا نجد أن الحق تبارك وتعالى جعل نصيباً في أموال الصدقات للمؤلفة قلوبهم . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف قلوب المدعوين بالعطاء.

(١) جامع البيان عن تأويل لآي القرآن ، ١٠/٨٦٧١ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٨٣ .

أنواع المؤلفة قلوبهم :

((المؤلفة قلبه هو : السيد المطاع في قومه ، ممن يرجى إسلامه ، أو يخشى شره ، أو يرجى بعطيته قوة إيمانه ، أو إسلام نظيره ، أو جبايتها ممن لا يعطيها ، فيعطى ما يحصل به التأليف والمصلحة))^(١).

والعطاء من الإحسان ولا شك أن له أثره في تأليف القلوب لأن النفوس جبلت على حب

المال قال الله تعالى ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الفجر: ٢٠.

المبحث الأول :

المقصود بالعطاء وأنواعه ، والمال ودوره في خدمة الدعوة :

أولاً : المقصود بالعطاء :

((العين والطاء والحرف المعتل أصل واحد صحيح يدل على أخذ ومناولة لا يخرج الباب عنهما . فالعطو التناول باليد . ومنه اشتق الإعطاء، والمعاطاة : المناولة ، ويقال : عاطي الصبي أهله ، إذا عمل لهم وناول ما أرادوا ، والعطاء : اسم لما يعطى وهي العطية والجمع عطايا وجمع العطايا أعطية))^(٢).

((العطاء : (جمع أعطية أعطيات) العطاء ، والعطية : (جمع عطايا وعطيات) ما يعطى الهبة))^(٣)

يتضح مما سبق إيراد أن العطاء : جمع أعطية وأعطيات، وهو بمعنى البذل ، والهبة ، والمناولة.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٢٩٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ، ص ٧٦٠ .

(٣) أنظر المعجم الوسيط ، ص ٤١٧-٤١٨ .

أنواع العطاء :

إن العطاء في الإسلام يأخذ أنواعاً وصوراً متعددة فتارة يكون العطاء من طريق الزكوات التي فرضها الله سبحانه وتعالى في أموال الأغنياء فتأخذ منهم وترد إلى الفقراء ، وتارة يكون العطاء صدقة ، وتارة يكون عطاءً (هبة) يتألف بها قلب من يعطى ، وتارة تكون هدية . وقد يكون العطاء عن طريق الميراث ، أو وقف ، أو وصية ، أو يكون العطاء رضى ، وقد عني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده رضي الله عنهم والذين هم سلف هذه الأمة بالعطاء . لما فيه من تأليف القلوب ، وتكافل المجتمع المسلم وترابطه وصلاحه . ولتتم الفائدة فلا بد لنا من أن نذكر أنواع العطاء السالفة الذكر مستدلين على كل نوع من الكتاب والسنة .

١ - الزكاة :

إن الزكاة نوع من أنواع العطاء ، وقد فرضها الله سبحانه وتعالى على ذوي اليسار . وهي الركن الثالث من أركان الإسلام . فعن ابن عمر (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((بني الإسلام على خمسة . على أن يوحد الله . وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . وصيام رمضان والحج)) فقال رجل : الحج وصيام رمضان ؟ قال : لا . صيام رمضان والحج . هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ((^١) . وعن ابن عباس (رضي الله عنه) ، أن معاذاً (رضي الله عنه) قال : بعثني رسول الله قال : ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب . فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله . فإن هم أطاعوا لذلك . فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله

(^١) صحيح مسلم ، ١/١٥٧ ، ح ١٩ . ك الإيمان ، باب ٥ ، بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام .

افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم . فإن هم أطاعوا لذلك . فإياك
وكرائم أموالهم . و اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))^(١) .

٢ - الصدقة :

تعريف الصدقة : ((ما تصدقت به على الفقراء . والصدقة ما اعطيته في ذات الله للفقراء .
وفي التنزيل : وتصدق علينا ، وقيل : معنى تصدق هنا تفضل ما بين الجيد والرديء ، كأنهم

يقولون اسمح لنا قبول هذه البضاعة على رداءها أو قلتها ، وفي الحديث لما قرأ ﴿ **وَلْتَنْظُرْ**

نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ الحشر: ١٨ ، قال : تصدق رجل من ديناره ومن درهمه ومن ثوبه
أي ليتصدق ، لفظه الخبر ومعناه الأمر أي ليتصدق))^(٢) ومن هنا يظهر أن معنى الصدقة

((ما أعطيته في ذات الله تعالى)) ومنه قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ** ﴾^(٣)

الحديد: ١٨ ، وقيل الصدقة : ((ما يتصدق به المرء عن نفسه وماله))^(٤)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه . قال : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم . عليهم الصوف . فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة . فحث الناس على
الصدقة . فأبطأوا عنه . حتى رئي ذلك في وجهه . قال : ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة
من ورق . ثم جاء آخر . ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ((من سن في الإسلام سنة حسنة ، فعمل بها بعده ، كتب له مثل أجر من
عمل بها . ولا ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، فعمل بها بعده ،

(١) صحيح مسلم ، ١/١٧٥-١٧٦ ، ك الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام .

(٢) لسان العرب ، ١٠/١٩٦ (مادة : صدق)

(٣) القاموس المحيط ، ص ٨٢٩ ، وانظر مختار الصحاح ، ص ٣٠٧ ، (مادة : صدق)

(٤) معجم مقاييس اللغة ، ص ٥٦٥ ، (مادة : صدق)

كتب عليه مثل وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء))^(١). هكذا نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاعل مع أحوال أمته حتى يرى ذلك في وجهه عند إبطاء الناس وعدم مسارعتهم في مديد المساعدة والتصدق على الفقراء وعلى العكس حينما تتابع أصحابه بالعطاء ، رأى الصحابة السرور في وجهه ، فكم هي شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته وكم لهذا الموقف من تأليف للقلوب .

٣ - الهبة (العطية) :

تعريف الهبة لغة : ((تمليك في الحياة بغير عوض))^(٢)

أو ((تمليك عين بلا عوض وقيل الهبة الشيء الموهوب^(٣)

اصطلاحاً : الهبة من ((وهب : في أسماء الله تعالى الوهاب . والهبة : العطية الخالية عن الأعراض والأغراض ، فإذا كثرت سمي صاحبها ، وهاباً ، وهو من أبنية المبالغة . غيره : الوهاب ، من صفات الله ، المنعم على العباد ، والله تعالى الوهاب الوهاب . وكل ما وهب

(١) صحيح مسلم، ١٦/١٨٤، ح ١٥، ك العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة .

(٢) المغني لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، تحقيق د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، و د/عبدالفتاح محمد الحلو ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض-المملكة العربية السعودية ، ط الرابعة ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، ٢٣٩/٨ .

(٣) معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي ، ل/سائر بصمجي ، صفحات للدراسات و النشر ، ط الأولى ، ٢٠٠٩م ، ص ٥٩٣ ، وانظر معجم المصطلحات و الألفاظ الفقية ، د/محمد عبدالرحمن عبدالمنعم ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع-القاهرة ، ط بدون ، ٤٤٥/٣ .

لك من ولد وغيره : فهو موهوب . والوهوب : الرجل الكثير الهبات))^(١)، وجاء أيضاً ((وهب : المال لفلان : أعطاه إياه بلا مقابل))^(٢) فالهبة هي : الإعطاء بلا عوض ولا مقابل.

الفرق بين الهبة (العطية) وبين الصدقة :

الصدقة والهبة : كلاهما تفضل من المتصدق أو من الواهب إلا أن الصدقة ما أعطيت

للأصناف الثمانية التي ذكرها الله عز وجل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ

وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ التوبة: ٦٠ .

أما الهبة (العطية) فهي تعطى للفقراء والمساكين وغيرهم . فقد يهب الرجل لامرأته أو لابنه أو لصديقه أو لجاره . ولا تختص في الأصناف الثمانية الذين هم مصرف الزكاة . كما في الآية التي مرة بنا ، بل تأخذ الهبة شكل الهدية ، كما بوب الإمام البخاري رحمه الله (باب القليل من الهبة) وأورد الحديث الذي مر بنا ((لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت))^(٣)

(١) لسان العرب ، ٨٣/١ (مادة : وهب)

(٢) المعجم الوسيط ، ص ٧٢٣ ، (مادة : وهب)

(٣) صحيح البخاري ، ٢٤٦/٥ ، ح ٢٥٦٨ ، ك الهبة ، باب القليل من الهبة .

عن ابن عمر وابن عباس قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لأحد أن يعطي العطية فيرجع فيها ، إلا الوالد فيما يعطي ولده ، ومثل الذي يعطي العطية فيرجع فيها، كالكلب يأكل حتى إذا شبع قاء ، ثم عاد فرجع في قيئه)^(١).

وفي رواية عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((العائد في هبته كالكلب يقيئ ، ثم يعود في قيئه))^(٢). فمن مفهوم الحديث أن الهبة والعطية حلال ومما هو جائز بين المسلمين إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم نفر من أن يعطي الرجل العطية ويهب لأخيه شيء عن طيب نفس ثم يعود في عطيته . فشبهه صلى الله عليه وسلم كالكلب الذي يقيئ ثم يعود في قيئه نسأل الله السلامة والعافية .

٤ - الهدية :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ، ولو أهدي إلى ذراع أو كراع لقبلت))^(٣) ، ((وعن أم حكيم الخزاعية رضي الله عنها) قالت: ((قلت يا رسول الله تكره رد الظلف ؟ قال : ((ما أقبحه ، لو أهدي إلى كراع لقبلت))^(٤). الحديث . وخص الذراع والكراع بالذكر ليجمع بين الحقير والخطير ، لأن الذراع كانت أحب إليه من غيرها ، والكراع لا قيمة له))^(٥).

(١) سنن النسائي ، ص ٥٧٤ ، ح ٣٦٩٠ . وصححه الألباني يرحمه الله في حكمه على أحاديث

النسائي ، وانظر صحيح الجامع ، ١٢٦٧/٢ ، برقم ٧٦٥٤ قال (صحيح) .

(٢) سنن النسائي ، ص ٥٧٤ ، ح ٣٦٩١ ، وصححه الألباني يرحمه الله في حكمه على أحاديث سنن

النسائي ، وانظر صحيح الجامع ٧٥٧/٢ برقم ٤١١٤ . قال (صحيح) .

(٣) صحيح البخاري ، سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٤) صحيح البخاري، ٢٤٦/٥ ، ك الهدية ، باب القليل من الهبة يعزوه ابن حجر للطبراني في شرحه على

صحيح البخاري .

(٥) صحيح البخاري ، ٢٤٦/٥ ، ك الهدية ، باب القليل من الهدية.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أهدت أم حفيد - خالة ابن عباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم أقطاً ، وسمناً ، وأضباً^(١) ، فأكل النبي صلى الله عليه وسلم من الأقط والسمن وترك الأضب تقذراً . قال ابن عباس : فأكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام سأل عنه : أهديت أم صدقة ؟ فإن قيل : صدقة . قال لأصحابه : كلوا ، ولم يأكل . وإن قيل : هدية ، ضرب بيده صلى الله عليه وسلم فأكل معهم^(٣) . وعن عائشة رضي الله عنها ((أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بها - أو يبتغون بذلك - مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) . فالهدية سبب لزيادة الألفة والمحبة بين الناس ، وهذا ما يظهر لنا من حديث أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((تهادوا فإن الهدية تذهب وغر^(٥) الصدر^(٦) .

فالهدية بما تحصل الألفة فالذي يهدي تألفه القلوب وتحبه ، ومن تألفه القلوب وتحبه تطيعه وتهتدي بهديه .

(١) أضبا : الضب حيوان ذو ذنب كثير العقد ، المعجم الوسيط ، ل (د/ناصر أحمد ، و د/مصطفى محمد ، و أ/محمد درويش ، و أ/أيمن عبدالله) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ، ط الأولى ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ، ص ٣٦٦ .

(٢) صحيح البخاري ، ٢٥٠/٥ ، ح ٢٥٧٥ ، ك الهدية ، باب قبول الهدية .

(٣) صحيح البخاري ، ٢٥٠/٥ ، ح ٢٥٧٦ ، ك الهدية ، باب قبول الهدية .

(٤) صحيح البخاري ، ٢٥٠/٥ ، ح ٢٥٧٤ ، ك الهدية ، باب قبول الهدية .

(٥) (وغر) " الوغر الحقد ، والضغن ، والعداوة ، والتوقد من الغيظ " القاموس المحيط ، ص ٤٥٨ ، باب الرء ، فصل الواو ، وانظر معجم مقاييس اللغة ص ١٠٥٩ ، ص ١٠٦٠ ، (مادة : وغر) .

(٦) المسند ، ١٥١/٩-١٥٢ ، ح ٩٢٢٢ ، وانظر صحيح الجامع ١/٥٧٧ ، ح ٣٠٠٤ ، بلفظ ((تهادوا تحابوا)) قال الألباني يرحمه الله (حسن) .

٥ - الميراث والوصية :

أ-الميراث : تعريف الميراث : ورث: الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناء الكل، ويفنى من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له، وأورث الرجل ولده ميراثاً حسناً. ويقال: ((ورثت فلاناً مالاً أرثه ورثاً وورثاً إذا مات مورثك، فصار ميراثه لك))^(١)

وجاء أيضاً: ((ورث. الواو والراء والثاء كلمة واحدة ، هي الورث. والميراث أصله الواو وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب))^(٢) و((أورثه أبوه الشيء، ورثه إياه. وورث فلاناً فلاناً تورثاً، أدخله في ماله على ورثته))^(٣)

ولنا أن نجمل الميراث بأن الشيء يكون لقوم ثم يصير إلى آخرين بعد وفاة المورث.

الميراث اصطلاحاً: ((تركة الميت))^(٤)

ب-الوصية : لغة : ((أوصى : أوصى الرجل ووصاه : عهد إليه ، قال رؤبة : وصاني العجاج فيما وصني ، أراد: فيما وصاني ، فحذف اللام للقافية. وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصيك. وأوصيته ووصيته إيضاء وتوصية. بمعنى وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضاً))^(٥)

(١) لسان العرب، ٢/١٩٩-٢٠١، باختصار ، (مادة : ورث)

(٢) معجم مقاييس اللغة ، ص ١٠٥٠ ، (مادة : ورث)

(٣) مختار الصحاح ، ص ٥٩٠ ، (مادة : ورث)

(٤) المعجم الوسيط، ص ٦٤١ .

(٥) لسان العرب ، ١٥/٣٩٤ (مادة : وصي)

و ((وصي: الواو والصاد والحرف المعتل أصل يدل على وصل شيء بشيء. ووصيت الشيء: وصلته، ويقال: وطئنا أرضاً واصية أي نبتها متصل قد امتلأت منه، ووصيت الليلة باليوم : وصلتها، وذلك في عمل تعمله، والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصى أن يوصل، يقال: وصيته توصيةً ، وأوصيته إيصاءً))^(١)

الوصية شرعاً : ((عهد خاص مضاف إلى ما بعد الموت وقد يصحبه التبرع وتطلق شرعاً أيضاً على ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات))^(٢)

في عرف الفقهاء ((عقد يوجب حقاً في ثلث مال عاقده ، يلزم بموته ، أو نيابة عنه بعده))^(٣) ، والوصية ((تملك مضاف لما بعد الموت))^(٤)

وقيل (عهد خاص مضاف لما بعد الموت)^(٥)

مما سبق يتضح أن الوصية كلام يوصى أن يوصل وكأنه عهد عهده إلى من بعده أن يوصلوا كلامه ليتم تنفيذه .

الفرق بين الميراث والوصية : الميراث إنتقال الشيء إلى الورثة بالموت ، ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم: ((أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : فإن ما له ما قدم ، ومال وارثه ما أخر))^(٦) . ((فنسبة

^(١) معجم مقاييس اللغة، ص ١٠٥٥ ، (مادة : وصي)

^(٢) معجم مصطلحات الفقه الإسلامي ل/سائر بصمجي ، ص ٦١٠ ، انظر فهرس المصادر والمراجع ص ٦١/٣١٩ .

^(٣) المرجع السابق.

^(٤) معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية ، د/محمود عبدالرحمن عبدالمنعم ، ٣/٣٨٣ ، فهرس المصادر ص ٦١/٣١٩ .

^(٥) المرجع السابق.

^(٦) صحيح البخاري، ٣١٣/١١ ، ح ٦٤٤٢ ، ك الرقائق، باب ما قدم من ماله فهو له.

المال للمالك في حياته حقيقة، ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقة^(١).

أما الوصية: هو كلام يوصي به الوصي في حياته إما كتابة أو قولاً يعهد به إلى من يوصله، فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما حق امرئ مسلم، له شيء يريد أن يوصي فيه، يبيت ليلتين، إلا ووصيته مكتوبة عنده))^(٢). ولما قال سعد بن أبي وقاص: ((يا رسول الله! إن لي مالاً كثيراً. وإنما يرثني ابنتي. أفأوصي بمالي كله؟ قال ((لا)) قال: فبالثلثين؟ قال: ((لا)) قال: فالنصف؟ قال ((لا)) قال: فالثلث؟ قال: ((لا)) قال: والثلث كثير. إن صدقتك من مالك صدقة. وإن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة. وإنك أن تدع أهلك بخير (أو قال بعيش) خير من أن تدعهم يتكفون الناس)) وقال بيده^(٣).

٦ - الرضخ

تعريف الرضخ: ((الكسر هو الأصل، ثم يقال رضخ له، إذا أعطاه شيئاً يسيراً ليس بالكثير، كأنه كسر له من ماله كسرة، ومنه حديث مالك بن أوس، حين قال له عمر: إنه قد دفت علينا دافة من قومك، وإني أمرت لهم برضخ))^(٤)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُؤِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ

(١) صحيح البخاري، ٣١٣/١١، ك الرقائق، باب ما قدم له من ماله فهو له.

(٢) صحيح مسلم، ٦٣/١١، ح ١، ك الوصية، باب بدون.

(٣) صحيح مسلم، ٦٨-٦٩/١١، ح ٨، ك الوصية، باب الوصية بالثلث.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ص ٣٨٧، (مادة: رضخ)

عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ التوبة: ٦٠ ، (المؤلفة قلوبهم) ((وهم قوم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أسلموا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ^(١) لهم من الصدقات ، فإن أعطاهم من الصدقات فأصابوا منها خيراً قالوا : هذا دين صالح ! وإن كان غير ذلك ، عابوه وتركوه))^(٢).

فالرضخ هو: أن يعطي شيء يسير من المال يتألف به من يعطيه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتونه أقوام حديثوا عهد بالإسلام فيرضخ لهم من الصدقات يتألف قلوبهم.

٧ - النذر :

(جمع نذور) ((ما يوجبه الشخص على نفسه ما ليس واجباً عليه))^(٣) ، و(النذر) واحد (النذور) وقد (نذر) لله كذا من باب ضرب ونصر ويقال (نذرا) و(نذر) ماله (نذيراً)^(٤) وتقول ((نذرت أنذر وأنذر نذرا إذا وجبت على نفسك شيئاً تبرعاً من عبادة أو صدقة أو غير ذلك))^(٥)

فالنذر نوع من أنواع العطاء . والنذر قد نهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . للحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ينهانا عن النذر ويقول : ((إنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من مال الشحيح))^(٦).

(١) (الرضخ) الكسر وهو الأصل، ثم يقال رضخ له، إذا أعطاه شيئاً يسيراً ليس بالكثير، كأنه كسر له

من ماله كسرة. معجم مقاييس اللغة، ص ٣٨٧، (مادة : رضخ)

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٤٠٢٦/٥ .

(٣) المعجم الوسيط، ص ٦٦٠، (مادة : نذر)

(٤) مختار الصحاح، ص ٥٤١، (مادة : نذر)

(٥) لسان العرب، ٢٠١/٥، (مادة : نذر)

(٦) صحيح مسلم، ٨٢/١١، ح ٢، ك النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن النذر لا يقرب من ابن آدم شيئاً لم يكن الله قدره له . ولكن النذر يوافق القدر . فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج))^(١) .

فقوله صلى الله عليه وسلم (فيخرج من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج) فالناذر ألزم نفسه إخراج شيئاً لم يكن ملزم بإخراجه ولكن مشيئة الله أن ينذر حتى يكون للفقراء حضاً ونصيياً في ماله فهو ((لا يأتي بهذه القرية تطوعاً محضاً مبتدأ وإنما يأتي بها مقابلة شفاء المريض وغيره مما تعلق النذر عليه))^(٢) .

دور المال في خدمة الدعوة :

الدعوة إلى الله، وأجرها من الله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١٢٧) الشعراء: ١٢٧ . قالها الأنبياء حال دعوتهم لأقوامهم . وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾^(٤٧) سبأ: ٤٧ .

(جاء في التفسير (وتم مانع للنفوس آخر ، عن إتباع الداعي إلى الحق ، وهو أنه يأخذ أموال من يستجيب له ويأخذ أجره ، على دعوته ، فبين الله تعالى نزاهة رسول الله عن هذا الأمر فقال : (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) أي : على إتباعكم للحق (فَهُوَ لَكُمْ) أي : فأشهدكم أن ذلك الأجر - على التقدير - أنه لكم . (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

(١) صحيح مسلم، ١١/٨٣ ، ح ٧، ك النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً.

(٢) أنظر شرح النووي يرحمه الله على صحيح مسلم، ١١/٨٢-٨٣، ك النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً.

شَهِيدٌ) أي محيط علمه مما أدعو إليه . فلو كنت كاذباً ، لأخذني بعقوبته . وشهد أيضاً على أعمالكم ، سيحفظها عليكم ، ثم يجازيكم بها (١).

فالإنفاق في سبيل الله مندوب إليه ومرغب فيه . لذا كان صلى الله عليه وسلم مضرِباً للمثل في الجود والإنفاق في وجوه الخير وفي خدمة الدعوة إلى الله .

وقد رغب صلى الله عليه وسلم في الإنفاق:

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أفضل دينار ينفقه الرجل . دينار ينفقه على عياله . ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله . ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله)) (٢).

قال الله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٧٢ .

وعن موسى بن أنس ، عن أبيه رضي الله عنه قال : ((ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه . قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين . فرجع إلى قومه ، فقال : يا قوم ! أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة)) (٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ص ٦٢٤ .

(٢) صحيح مسلم، ١٧/٧، ح ٣٨، ك الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم.

(٣) صحيح مسلم، ٥٨/١٥، ح ٥٧، ك الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا . وكثرة إعطائه.

وفي رواية فقال أنس : ((إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها))^(١).

وعن ابن شهاب. قال : ((غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح ، فتح مكة . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين . فاقتتلوا بجنين . فنصر الله دينه والمسلمين وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة. قال ابن شهاب : حدثني سعيد بن المسيب ، أن صفوان قال : والله ! لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني ، وإنه لأبغض الناس إلي . فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي))^(٢). وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينهج نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل في الأمة بطريقته . ففي الحديث الذي يرويه محمد بن علي قال سمعت جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا)) وقال بيديه جميعاً فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء مال البحرين فقدم على أبي بكر بعده . فأمر منادياً فنادى : من كانت له على النبي صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأت . فقامت فقلت : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لو قد جاءنا مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا)) فحثنا أبو بكر مرة . ثم قال لي : عدها . فعددتها فإذا هي خمسمائة . فقال : خذ مثلها))^(٣). هذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المال وكيفية إنفاقه في خدمة

(١) أنظر صحيح مسلم، ٥٩/١٥، ح ٥٨، ك الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا. وكثرة إعطائه.

(٢) صحيح مسلم، ٥٩/١٥، ح ٥٩، ك الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا. وكثرة إعطائه.

(٣) صحيح مسلم، ٥٩/١٥-٦٠، ح ٦٠، ك الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا. وكثرة إعطائه.

الدعوة وتوجيه المدعوين ومنهم حديثو عهد بإسلام إلى حب رسول الله وحب الدين فما هو إلا الدعوة والعطاء بسخاء وحسن خلق ، فإذا المبغض له أصبح محباً ، والعدو له ، أصبح صديقاً . والكافر المشرك أصبح مؤمناً موحداً .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ((خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ذلك العبد ما عند الله ، قال فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا ييقن في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر))^(١) .

وعن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال : ((إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختر ما عنده)) ، فقال أبو بكر : فدينك يا رسول الله بأبائنا و أمهاتنا . قال : فعجبنا ، فقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عند الله وهو يقول : فدينك بأبائنا و أمهاتنا ! قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير ، وكان أبو بكر (رضي الله عنه) هو أعلمنا به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت

^(١) صحيح البخاري، ١٦/٧، ح ٣٦٥٤، ك فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر)) قاله ابن العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

متخذاً خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ، لاتبقيين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر))^(١) .

وجاء عن عائشة رضي الله عنها مقدار المال الذي أنفقه أبو بكر رضي الله عنه . فروى ابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ((أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم))^(٢) وروى الزبير بن بكار عن عروة عن عائشة ((أنه لما مات ما ترك ديناراً ولا درهما))^(٣) .

ومن ما جاء في فضل الإنفاق ما رواه أبو كبشة الأثماري^(٤) أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه ، قال : ما نقص مال عبد من صدقه ، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا ، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه ، قال : ((إنما الدنيا لأربعة نفر ، عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه . ويصل فيه رحمه ، ويعلم الله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً ، فهو صادق النية يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً ،

(١) سنن الترمذي ، ص ٨٣١-٨٣٢ ، ح ٣٦٦٠ ، هذا حديث حسن صحيح ، [خ(٣٦٥٤) ، م(١٠٨/٧)] .

(٢) صحيح البخاري ، ١٨/٧ ، ك فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر)) شرح الحديث رقم ٣٦٥٤ .

(٣) صحيح البخاري ، شرح الحديث رقم ٣٦٥٤ .

(٤) (أبو كبشة الأثماري) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه سليم من مولدي أرض دوس ، قال : لما هاجر أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة نزل على أم كلثوم بن الهدم ، شهد أبو كبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بداراً وأحد والمشاهد كلها وتوفي أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، طبقات ابن سعد ٣/٣٦ ، وانظر معرفة الصحابة . لأبي نعيم الأصبهاني ، ٦/٢٩٩٩ .

فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم الله فيه حقا ، فهو بأحبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول : لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرها سواء))^(١) .

وقال الله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾ ﴾ الليل .

جاء في التفسير (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) أي من اتصف بهذه الصفات وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ولا شك أنه داخل فيها وأنه أولى الأمة بعمومها فإن لفظها لفظ العموم وهي قوله تعالى : (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ، الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ، وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة فإنه كان صديقا تقياً كريماً جواداً بذالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل، ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية : أما والله لولا يد لك عندي لم أجرك بها لأجبتك ، وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم ولهذا قال تعالى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ

عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾ ﴾ الليل .^(٢)

(١) سنن الترمذي . ص ٥٢٥ ، ح ٢٣٢٥ ، قال (هذا حديث حسن صحيح) ، [((ابن

ماجه)) (٤٢٢٨)] .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ٢٦٤/٨ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من انفق زوجين في سبيل الله دعتة خزنة الجنة ، يا عبد الله هذا خير)) فقال أبو بكر : يا رسول الله ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد قال ((نعم وأرجوا أن تكون منهم))^(١).

وقيل في قول الله تعالى ((وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ مُجْتَزِيَةً)) الليل ١٩ . قال ((نزلت في أبي بكر ، أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاءً ولا شكوراً ، ستة أو سبعة ، منهم بلال ، وعامر بن فهير))^(٢) . وهذا أيضاً الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه لما حوصر في داره كما يروي ثمامة بن حزن القشيري ، قال : ((شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان ، فقال : اتنوني بصاحبكم اللذين ألباكم علي قال : فجيء بهما فكأتهما جملان أو كأتهما حماران ، قال : فأشرف عليهم عثمان ، فقال : أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة))؟ فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر . قالوا : اللهم نعم . فقال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة ؟ فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم بالله وبالإسلام ، هل تعلمون أي جهزت جيش العسرة من مالي ؟ قالوا : اللهم نعم . ثم قال : أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض ، قال : فركضه برجله وقال : ((اسكن ثبير فإنما عليك

(١) صحيح البخاري، ٤/١٤٣-١٤٤، ح١٨٩٧، ك الصوم، باب الريان للصائمين.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٠/٨٦٨٢ .

نبي وصديق وشهيدين ؟)) قالوا : اللهم نعم . قال : الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد ، ثلاثاً^(١) .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : ((كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل : أن هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم ، فبعث رجلاً من عظمائهم يقال له قباد وجهز معه أربعين ألفاً ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يكن للناس قوة ، وكان عثمان قد جهز عيراً إلى الشام فقال : يا رسول الله هذه مائتا بغير بأقتابها و أحلاسها^(٢) ، ومائتا أوقية ، قال فسمعته يقول : لا يضر عثمان ما عمل بعدها^(٣) . هكذا كانوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفقون أموالهم ويتنافسون في إنفاقها طيبة بذلك نفوسهم في سبيل خدمة الدين ، والدعوة إليه .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا . وكان أحب أمواله إليه بيرحاء . وكانت مستقبلة المسجد . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . قال أنس : فلما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ

ننالوا البرَّ حتى تُنفقوا مما يُحِبُّونَ ۗ وَمَا يُنْفِقُونَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۗ ﴾ آل

(١) سنن الترمذي، ص ٨٤٠، ح ٣٧٠٣، قال هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن عثمان، (الإرواء، ١٥٩٤)

(٢) (أقتابها وأحلاسها)، ((القتوبة بالفتح: الإبل التي توضع الأقتاب على ظهورها، وفتوية فعولة بمعنى مفعولة كالركوبة والحلوبة، أراد ليس في الإبل العوامل صدقه، انظر النهاية في غريب الحديث، ٤١٢/٢، والقتب قتب البعير، إذا كان مما يحمل عليه. معجم مقاييس اللغة، ص ٤٨٥ . (الحلس) وهو: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها و دوامها، النهاية في غريب الحديث، ٤١٤/١ .

(٣) صحيح البخاري، ١٣٩/٨، ك المغازي، باب غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة، شرح الحديث رقم ٤٤١٥ .

عمران: ٩٢. قام أبو طلحة (رضي الله عنه) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله يقول في كتابه (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وإن أحب أموالي إلي بirschاء . وإنها صدقة لله . أرجو برها وذخرها عند الله . فضعتها ! يا رسول الله حيث شئت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((بخ ! ذلك مال رابح . ذلك مال رابح . قد سمعت ما قلت فيها . وإني أرى أن تجعلها في الأقربين)) فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه ((^(١)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا ملكان ينزلان . فيقول أحدهما : اللهم ! أعط منفقاً خلفاً . ويقول الآخر : اللهم ! أعط ممسكاً تلفاً))^(٢)، فالإنفاق له أثر عظيم في تأليف القلوب وفي صلة

الرحم والإنفاق عليهم والشفقة بهم . قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ

يُخْفَتُمْ ﴾ سبأ: ٣٩ . فبالإنفاق المال لتطهير القلب من محبة المال وبالإنفاق الوقت لله نتحصل

على محبة الله ، ومع هذا نجد أن هناك من المنافقين المندسين بين المؤمنين وهؤلاء كم عانى منهم المؤمنون في كل عصر ، وليت هؤلاء يكفون شرهم ويمسكون ألسنتهم كما أمسكوا أيديهم وبخلوا على الله بما أعطاهم الله بل نجد أنهم يلزمون المؤمنين الباذلين لأموالهم في سبيل نصرته دين الله . ((عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ، فقالوا : مرأى . وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا:

إن الله لغني عن صاع هذا فنزلت ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾))^(٣) التوبة: ٧٩ .

(١) صحيح مسلم، ٧٣/٧-٧٤، ح ٤٢، ك الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين.

(٢) صحيح مسلم، ٨٣/٧، ح ٥٧، ك الزكاة، باب في المنفق والممسك .

(٣) صحيح البخاري، ٣/٣٥٧، ح ١٤١٥، ك الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، والقليل من الصدقة.

ومن مظاهر خدمة الدعوة بالمال في هذا الزمن، ما نراه من شراء الكتيبات والأشرطة الإسلامية النافعة وتوزيعها في بعض المناسبات ليتألفوا بها قلوب المدعوين. ويعد هذا إسهاماً منهم في الدعوة إلى الله والتعريف به وهذا من إكرام الضيوف وزيادة الاحتفاء بهم .

ومما يحسن ذكره المنظر المهيب الذي نراه وبالأخص في الحرمين ، من المنافسة في تفتير الصوام دون النظر إلى أجناسهم أو ألوانهم أو مكانتهم الاجتماعية فالكمل يجلس ملتفين حول هذه السفر في منظر يظهر منه محبة المسلمين بعضهم لبعض ورحمتهم وتآلفهم ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سبع يجري للعبد أجرهن ، وهو في قبره بعد موته : من علم علماً ، أو أجرى نهرًا ، أو حفر بئرًا ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجدًا ، أو ورث مصحفًا ، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته))^(١). وكل هذه الأعمال نفعها متعدي للآخرين وبهذه الأعمال ترتبط الأمة ويألف بعضهم بعضا.

المبحث الثاني :

لمحة عن موارد المال: (الزكاة ، الصدقات ، الهبات ، المغانم والفداء ، الأوقاف)

أولاً : الزكاة

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن الإسلام بني على خمس . شهادة أن

^(١) الفردوس بمأثور الخطاب ، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني ، الملقب ((إلكيا)) دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط الأولى ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ، ٣٣٠/٢ ، ح ٣٤٩٢ ، وانظر صحيح الجامع ، ٦٧٤/١ ، ح ٣٦٠٢ ، قال عنه الألباني (حسن) .

لا إله إلا الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة . وصيام رمضان . وحج البيت ((^(١)) . ولأهمية الزكاة فقد قرنت بالصلاة في القرآن العظيم في اثنين وثمانين موضعاً .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ البقرة: ٤٣ .
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ البقرة: ٨٣ . ﴿ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ البقرة: ١١٠ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : حدثني أبو سفيان رضي الله عنه فذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف))^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ((أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دلي على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان . قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا . فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا))^(٣) .
كذا نجد أن من أهمية الزكاة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قاتل من فرق بين الصلاة والزكاة .

(١) صحيح مسلم، ١/١٥٨، ح ٢٢، ك الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائه العظام.

(٢) صحيح البخاري، ٣/٣٣٠، ك الزكاة . باب وجوب الزكاة .

(٣) صحيح البخاري، ٣/٣٣١، ح ١٣٩٧، ك الزكاة، باب وجوب الزكاة.

((فعن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضي الله عنه : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بجهه ، وحسابه على الله))^(١). فقال ((والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها . قال عمر رضي الله عنه : فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق))^(٢).

إنه الصديق رضي الله عنه قد أمر بقتال من منعوا الزكاة وأمر بتسيير جيش أسامة وأعلن وفاة رسول الله . وجعل الله في رأيه وفصله وثباته نصرته المسلمين وتوحيد صفهم وكلمتهم ، فالزكاة جعلها الله مورداً من موارد المال في الإسلام وهي مفروضة وحق للفقراء في أموال الأغنياء فإذا أخرجوها طيبة بها نفوسهم فيذهب الله عنهم ما في المال من آفات مهلكة ويذهب الله عنهم شر هذا المال إذ أن الزكاة إذا لم تخرج فيصبح المال كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة .

وما زاد عن الزكاة فهذا يدخل في باب الصدقات ، كذلك الله سبحانه وتعالى جعل الصدقات سبباً في تراحم الأمة وتعاطف بعضهم على بعض وما في ذلك من تأليف لقلوب الفقراء ومنهم حديثو عهد بالإسلام.

(١) صحيح البخاري، ٣/٣٣١-٣٣٢، ح ١٣٩٩، ك الزكاة، باب وجوب الزكاة.

(٢) صحيح البخاري، ٣/٣٣٢، ح ١٤٠٠، ك الزكاة، باب وجوب الزكاة.

ثانياً :

الصدقات والهبات

قال الله تعالى: ﴿ إِن بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٧١) البقرة: ٢٧١.

وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢٧٤) البقرة: ٢٧٤.

فالآيتين الكريمتين فيها الحث والترغيب في الصدقات والإنفاق من الأموال في كل وقت سواء كان بالليل أو بالنهار، وحسب الأحوال سرّاً كان أو علانية، فكم في الصدقات وإنفاق الأموال من تأليف القلوب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: ((سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله^(١)): الإمام العادل. وشاب نشأ بعبادة الله. ورجل قلبه معلق في المساجد. ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل دعت امرأته ذات منصب

(١) (يظلمهم الله في ظله) قال القاضي إضافة الظل إلى الله تعالى إضافة ملك. وكل ظل فهو الله ، وملكه وخلقته وسلطانه . والمراد هنا ظل العرش ، كما جاء في حديث آخر مبيناً ، والمراد يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين . ودنت الشمس واشتد عليهم حرها . وأخذهم العرق . ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش . أنظر صحيح مسلم ، ١٠٧/٧ .

وجمال، فقال: إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمنه ما تنفق شماله^(١). ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه^(٢).

الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمنه) وفي قول الله تعالى: **{ إِن تَبَدُّواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ } (أي : إن أظهرتموها فنعم شيء هي)**^(٣)، وقوله تعالى: **{ وَإِن تَخْفَوْهَا وَتُوْثُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ } (الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة)**^(٤)، والأصل أن الاسرار أفضل لهذه الآية وللحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة^(٥). وقد سبق إيراده .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ((جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر

(١) الصحيح المعروف (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمنه) هكذا رواه الإمام مالك في الموطأ للإمام مالك بن أنس ، ٩٥٢/٢ ، ح ١٤ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية . عيس البابي الحلبي وشركاه . ط بدون ، وهكذا رواه البخاري في صحيحه ١٨٦/٢ ، ح ١٨٦ ، وانظر صحيح مسلم ١٠٩/٧ .

(٢) صحيح مسلم، ١٠٧/٧-١٠٨، ح ٩١، ك الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة.

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ٣٧٥/١ .

(٤) سنن الترمذي ص ٦٥٣ ، ح ٢٩١٩ ، قال هذا حديث حسن غريب . [((المشكاة)) (٢٠٢٢)/التحقيق الثاني، ((صحيح أبي داود)) (٤٠٢١)] .

(٥) تفسير القرآن العظيم ، ٣٧٥/١ .

وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا أو لفلان كذا ، وقد كان لفلان ((^(١)) ، جاء في شرح الحديث أن ((المراد بالصحة في الحديث من لم يدخل في مرض مخوف فيتصدق عند انقطاع أمله من الحياة كما أشار إليه في آخره بقوله (ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم) ولما كانت مجاهدة النفس على إخراج المال مع قيام مانع الشح دالاً على صحة القصد وقوة الرغبة في القرية كان ذلك أفضل من غيره ، وليس المراد أن نفس الشح هو السبب في هذه الأفضلية . والله أعلم))^(٢) ، وفي الحديث التحذير من التسويف في الإنفاق بل من عموم الأعمال الصالحة قال الله تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ

يَأْتِي أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ

الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ المنافقون ١٠ ، وقوله: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ يدخل في هذا النفقات

الواجبة ، من الزكاة والكفارات ، ونفقة الزوجات ، والمماليك ونحو ذلك ، والنفقات المستحبة ، كبذل المال في جميع المصالح . وقال: ﴿ مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ليدل ذلك على أنه تعالى ، لم يكلف العباد من النفقة ما يعنتهم ويشق عليهم ، بل أمرهم بإخراج جزء مما رزقهم ، ويسره ، ويسر أسبابه . فليشكروا الذي أعطاهم ، بمواساة إخوانهم من المحتاجين وليبادروا بذلك ، الموت الذي إذا جاء ، لم يمكن العبد أن يأتي بمتقال ذرة من الخير ، ولهذا قال: ﴿ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ ﴾ متحسراً على ما فرط في وقت الإمكان ، سائلاً الرجعة التي هي محال ﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ أي : لأتدارك ما فرطت

(١) صحيح البخاري، ٣/٣٥٩-٣٦٠، ح ١٤١٩، ك الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح.

(٢) صحيح البخاري، أنظر الشرح، ٣/٣٦٠، ك الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، شرح

الحديث رقم ١٤١٩.

فيه ، { فَأَصْدَقَ } من مالي ، ما به أنجو من العذاب ، واستحق جزيل الثواب { وَأَكُنْ مِّنَ الصَّالِحِينَ } بأداء المأمورات كلها ، واجتناب المنهيات ، ويدخل في هذا الحج وغيره^(١) .

ومما يدفع الموسرين بل عموم المسلمين على الصدقات كلاً على قدر وسعه واستطاعته ، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((قال رجل لأتصدقن بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق . فقال : اللهم لك الحمد ، لأتصدقن بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية. فقال: اللهم لك الحمد ، على زانية ، لأتصدقن بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها في يد غني ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على غني . فقال : اللهم لك الحمد ، على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غني ، فأتي فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة ، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها ، وأما الغني فلعله أن يعتبر، فينفق مما أعطاه الله))^(٢) يستفاد من الحديث أن الصدقة حفظ للمجتمع ، وإنما يساق بعض النساء ضعيفات الإيمان إلى البغاء بسبب سياط الفقر والعوز . وفي الصدقة قضاء لحوائجها مما يعينها على أن تستعف عن زناها ، كذا في الصدقة سد لحاجة الفقراء وقد يدفع الفقر البعض والعياذ بالله إلى السرقة ، ففي الصدقة سد لحاجته وإعفافه عن السرقة ، كذا الغني الموسر لما تصدق عليه دون أن يعلم صاحب الصدقة . بحاله وأنه غني . ففي هذا تحفيز له لبذل الفضل من ماله للفقراء والمساكين وذوي الاحتياجات ومن هنا نلاحظ أنه بالصدقة يأمن المجتمع على الأعراض والأموال والدماء . فما أعظمه من دين .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٨٠٨ .

(٢) صحيح البخاري، ٣/٣٦٦، ح ١٤٢١، ك الزكاة، باب ١٤٢١ .

فالذي يقرأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرف من خلالها على هديه صلى الله عليه وسلم وحرصه على تأليف القلوب بالمال كالزكاة والصدقات والهبات كذا مما أفاء الله عليه من الأموال والغنائم والفيء .

وهناك نماذج من السنة والسيرة سوف نتناولها خلال هذا الفصل وكيف أعطى صلى الله عليه وسلم مسلمة الفتح وتألف قلوبهم بهذا العطاء، كذلك عطاؤه للأعراب وتحمله الديون عن الغرماء، كذا عطاؤه للفقراء ممن وجبت عليهم كفارات. كل ذلك ليتألف القلوب بالعطاء.

ثالثاً : المغانم والفيء

تعريف الفيء: ((فاء : رجوع وفاء إلى الأمر يفيء وفاءه فيئاً وفيوءاً : رجوع إليه . وأفاءه غيره: رجعه . ويقال: فئت إلى الأمر فيئاً إذا رجعت إليه النظر. ويقال للحديدة إذا كلت بعد حدثها: فاءت. وفي الحديث: ((الفيء على ذي الرحم أي العطف عليه والرجوع إليه بالبر))^(١) وجاء أيضاً: ((فئت فيئاً واستفأت هذا المال: أخذته فيئاً. وأفاء الله عليه يفيء

إفائة. قال الله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ الحشر: ٧ .

التهذيب: الفيء ما رد الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف دينه بلا قتال. إما بأن يجلبوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم، أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم، فهذا المال هو الفيء ((^(٢) فالفيء ما رد الله على المسلمين من أموال الكفار بلا قتال.

(١) لسان العرب، ١/١٢٥، (مادة : فاء) ، وانظر القاموس المحيط، ص ٥٨، (مادة : فاء)

(٢) لسان العرب، ١/١٢٦، (مادة : فاء)

مصدر الفيء :

أما مصدر الفيء : الغنيمة والخراج ((في كتاب الله قال الله تعالى: ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ

مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ أي لم توجفوا عليه خيلاً ولا ركاباً، نزلت في أموال بني النضير حين نقضوا العهد وجلوا عن أوطانهم إلى الشام، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم من النخيل وغيرها في الوجوه التي أراه الله أن يقسمها فيها. وقسمة الفيء غير قسمة الغنيمة التي أوجفت عليها بالخييل والركاب))^(١)

مصرف الفيء :

جعل الله سبحانه وتعالى المغانم والفيء موارد للمال أباحها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة قال

الله تعالى ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ

يَوْمَ التَّفَقَّىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ الأنفال ٤١ .

((بين تعالى تفصيل ما شرعه مخصصاً لهذه الأمة الشريفة من بين سائر الأمم المتقدمة

بإحلال الغنائم ، والغنيمة هي المال المأخوذ من الكفار بإيجاف الخيل والركاب ، والفيء ما

أخذ منهم بغير ذلك كالأموال التي يصالحون عليها أو يتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية

والخراج ونحو ذلك ، هذا مذهب الإمام الشافعي وطائفة من علماء السلف والخلف ، ومن

العلماء من يطلق الفيء على ما تطلق عليه الغنيمة وبالعكس أيضاً))^(٢) .

(١) لسان العرب، ١/١٢٦-١٢٧، (مادة : فاء)

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ٤/٣٥ .

وقال تعالى ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ الحشر ٧ .

يعني بقوله جل ثناؤه ((ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)) ((الذي رده الله عز وجل
على رسوله من أموال مشركي القرى))^(١) .

وعن قتادة في قوله : (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمسكين وابن السبيل) قال : كان الفياء في هؤلاء ، ثم نسخ ذلك في سورة

الأنفال ، فقال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ

الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْنَقْيِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ الأنفال: ٤١ .

فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة ((الحشر)) وجعل الخمس لمن كان له الفياء في سورة
الحشر ، وكانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس فأربعة أخماس لمن قاتل عليها، ويقسم الخمس
الباقى على خمسة أخماس ، فخمس لله وللرسول ، وخمس لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حياته ، وخمس لليتامى ، وخمس للمسكين وخمس لابن السبيل : فلما قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما هذين السهمين : سهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسهم قرابته ، فحملا عليه في سبيل الله صدقة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم ، ١٠/٧٩٦٣-٧٩٦٤ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم ، ١٠/٧٩٦٤-٧٩٦٥ .

وبهذا يتبين لنا مصرف الفيء، وقد تولى الله تبارك وتعالى أمر قسمته حتى لا يتداولونه الأغنياء دون غيرهم، ومن جعلهم الله مصرف للفيء ومستحقين له يجب ألا يصرف لغيرهم. ((وقوله : (ولذي القربى) يقول : ولذي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم (والمسكين): وهم الجامعون فاقة وذلل المسألة ، (وابن السبيل) : وهم المنقطع بهم من المسافرين في غير معصية الله عز وجل))^(١).

قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) حتى بلغ : (للفقراء) (والذين تبوءوا الدار) (والذين جاءوا من بعدهم) ثم قال : استوعبت هذه الآية المسلمين عامة ، فليس أحد إلا له فيها حق))^(٢).

فالمغانم والفيء مما شرعه الله لهذه الأمة وأحلها لهم ، ووجه الحق تبارك وتعالى في كيفية قسمتها ، حتى لا تكون حكرًا على الأغنياء والمسؤولين يتداولونه فيما بينهم ، فقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم في قسمته للفيء أنه يعطي المحررين من هم أسرى أو كانوا مسجونين فإذا أفرج عنهم أو قضوا محكوميتهم يعطون ما يعينهم على القيام بمسئوليتهم وما يغنيهم عن السؤال وبهذا تأليفًا لقلوبهم وإعانة لهم .

دخل عبدالله بن عمر رضي الله عنه على معاوية فقال : " حاجتك يا أبا عبد الرحمن ، فقال : عطاء المحررين ، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين"^(٣) . لذا نجد أن بعض السجناء عند إطلاق سراحهم يعطون من بيت مال

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٠/٧٩٦٦ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٠/٧٩٦٤ .

(٣) سنن أبي داود ، ص ٥٢٦ ، ح ٢٩٥١ ، باب في قسم الفيء ، قال عنه الألباني في حكمه على سنن أبي داود (حسن) .

المسلمين وهذا تأليفاً لقلوبهم . " وعن عوف بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه الفيء قسمه في يومه ، فأعطى الأهل حظين ، وأعطى الأعزب حظاً ، زاد بن المصفي : فدعينا وكنت أدعى قبل عمار ، فدعيت فأعطاني حظين وكان لي أهل ، ثم دعي بعدي عمار بن ياسر فأعطي حظاً واحداً " (١) . وفي هذه القسمة تأليفاً للقلوب إذ أن الذي له أهل يعطى ما يكفي حاجته و أهله ولا يمكن مساواته بالأعزب .

قال ابن عباس رضي الله عنه " وكان صلى الله عليه وسلم يغزوا بالنساء فيداوين المرضى ، ويحذون من الغنيمة ، و أما السهم فلم يضرب لهن بسهم " (٢) .

قال الأوزاعي : " و أسهم النبي صلى الله عليه وسلم للصبيان بخير و أسهمت أئمة المسلمين لكل مولود ولد في أرض الحرب ، قال الأوزاعي : و أسهم النبي صلى الله عليه وسلم للنساء بخير و أخذ بذلك المسلمون بعده " (٣) .

و بهذا العطي يحصل التكافل الإجتماعي ، و يسود المجتمع الإطمئنان ، أن هناك الإنصاف وعدم غمط الحقوق و إعطاء الفيء لمستحقه دون محاباه و قد بين الله سبحانه و تعالى

مصرف الفيء في قوله عز وجل : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ

(١) سنن أبي داود ، ص ٥٢٦ ، ح ٢٩٥٣ ، باب في قسم الفيء ، قال عنه الألباني في حكمه على سنن أبي داود (صحيح) .

(٢) سنن الترمذي ، ص ٣٦٨ ، ح ١٥٥٦ ، قال صحيح ، ((صحيح أبي داود)) (٢٤٣٨:م)

(٣) سنن الترمذي ، ص ٣٦٨ ، الحديث نفسه ، قال (هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم وهو قول سفيان الثوري ، والشافعي ، و قال بعضهم يسهم للمرأة و الصبي . و أما قوله (ويحذون من الغنيمة) يقول : يرضخ لهن بشيء من الغنيمة يعطين شيئاً . أنظر ح ١٥٥٦ .

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

الحشر: ٧ .

رابعاً : الأوقاف

أ-تعريف الوقف

لغةً : ((وقف : الوقوف : خلاف الجلوس، وقف بالمكان وقفاً ووقوفاً، فهو واقف، والجمع وقف ووقوف، ويقال: وقفت الدابة تقف ووقوفاً ووقفتها أنا وقفاً. والوقف مصدر قولك وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفاً، وهذا مجاوز، فإذا كان لازماً قلت وقفت ووقوفاً. وإذا وقفت الرجل على كلمة قلت: وقفته توقيفاً. ووقف الأرض على المساكين، وفي الصحاح للمساكين، وقفاً : حبسها، ووقفت الدابة والأرض وكل شيء))^(١) و(وقف) ((الدار للمساكين وبأبهما وعر أيضاً))^(٢) فالوقف يقصد به حبس دار أو عقار أو دواب للمساكين ليستمر إنتفاع الموقف لها . بما .

الوقف شرعاً : ((تحبیس الأصل ، وتسبیل الثمرة))^(٣)

أو هو : ((حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ، بقطع التصرف في رقبته ، على مصرف مباح))^(٤)

(١) لسان العرب، ٣٥٩/٩، (مادة : وقف)

(٢) مختار الصحاح، ص٣٠٦، (مادة : وقف)

(٣) المغني لابن قدامة ، ١٨٤/٨ .

(٤) معجم مصطلحات الفقه الإسلامي ، ل سائر بصمجي ، ص٦١٧ .

ب- أهمية الوقف :

لما جاء عمر ابن الخطاب يستأمر النبي صلى الله عليه وسلم في أرضه بخير فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجبس أصلها. حتى تكون له صدقة جارية ينتفع بها على الدوام^(١).

فتكمن أهمية الوقف أن الوقف يظل لصاحبه كصدقة جارية ينتفع بها حتى بعد موته، فالوقف مستحب ومرغب فيه فعن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له))^(٢). قال جابر رضي الله عنه: ((لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ذو مقدرة إلا وقف)) ، ويجوز وقف الأرض والجزء المشاع^(٣) لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : ((أصاب عمر أرضاً بخير ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، يستأمره فيها ، فقال : يا رسول الله ، إني أصبت مالا بخير لم أصب قط مالا أنفس عندي منه ، فما تأمرني فيه ؟ فقال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها . غير أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث ، قال فتصدق بها عمر في الفقراء ، وفي القرى ، والرقاب ، وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف ، لا جناح على من وليها أن يأكل بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه))^(٤).

(١) صحيح مسلم، ٧٢/١١، ح ١٥، ك الوصية، باب الوقف.

(٢) سنن الترمذي، ص ٣٢٥، ح ١٣٧٦ ، قال هذا حديث حسن صحيح .]](أحكام

الجنائز)) (١٧٦)، ((الإرواء)) (١٩٨٠): [م]

(٣) منار السبيل في شرح الدليل للشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم الضويان ، مكتبة المعارف - الرياض، ط الثانية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ٥/٢ .

(٤) سنن النسائي ص ٥٦٠ ، ح ٣٥٩٧ ، و ٣٥٩٩ ، و ٣٦٠٠ ، و ٣٦٠١ ، قال الألباني رحمه الله في حكمه على أحاديث النسائي (صحيح) .

فالأوقاف من موارد المال المشروعة في الإسلام ، ولا غرابة إن وجد الوقف يكثر في بلاد الحرمين ، لأن الكثير من الموسرين يتنافسون في أن يوقفوا دوراً في الحرمين على الحجاج والمعتمرين والزوار . لذا نجد أن بعض الحجاج في مكة والمدينة منذ أن يصل إلى المدينة أو مكة يجد الإيواء والإطعام مدة بقائه في الديار المقدسة إلى أن يعود إلى بلاده، وكم في هذا الإكرام من تأليف لقلوب الحجاج والمعتمرين وبعضهم حديثو عهد بالإسلام بل ولتأليف الفقراء والمساكين ممن أسلموا وجاءوا لبلاد المسلمين لطلب العلم تركوا ديارهم، وبيوتهم، وأعمالهم، بل أن بعض طلاب العلم فصلوا من وظائفهم بسبب إسلامهم، فنجد أن هؤلاء يخصص لهم من ريع الأوقاف ما يسد حاجتهم ويؤلف قلوبهم، وهذه صدقات جارية ينتفع بها كل من أوقف داراً أو أرضاً لأن من شروط الوقف ((كون الموقوف عيناً يصح بيعها وينتفع بها نفعاً مباحاً مع بقاء عينها كالعقار والحيوان والسلاح))^(١).

المبحث الثالث :

تحمل الديون عن الغرماء من المسلمين

من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته أنه يتحمل الديون عن الغرماء من المسلمين شفقة

ورحمة بهم إذ قال الحق تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

التوبة: ١٢٨ .

(١) منار السبيل في شرح الدليل ، ٦/٢-٧ .

عن قبيصة بن مخارق الهلالي رضي الله عنه^(١) قال : تحملت حماله . فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم أسأله فيها . فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها)) . قال : ثم قال ((يا قبيصة ! إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداد من عيش) ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه ، لقد أصابت فلاناً فاقة . فحلت له المسألة . حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش) فما سواهن من المسألة، يا قبيصة ! سحتاً يأكل صاحبها سحتاً))^(٢) الشاهد قول قبيصة (تحملت حمالة) وتحمل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحمالة مع توجيهه صلى الله عليه وسلم وإرشاده لقبیصة فیمن تحل له المسألة وهو من تحمل حمالة أو اجتاحت ماله جائحة أو أصابته فاقه كما مر بنا في الحديث. وكم في تحمل الديون وإعانة المعوزين من ترغيبهم في الخير، وكم في هذا من تطيب للنفوس وتماسك المجتمع وتراحم أفراد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ثلاثة حق على الله عونهم ، المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف))^(٣).

هذه من النفقات التي يجبها الله ولذا وجه النبي صلى الله عليه وسلم بإعانة هؤلاء . والله عز وجل في عون من يعينهم ((وذلك أن الله تعالى وعد بالخلف العاجل ، وأطلق النفقة . وهي

(١) (قبيصة بن المخارق) بن عبد الله بن شداد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال بن عامر بن صعصعة. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وروى عنه أحاديث ونزل البصرة وولده بها، أنظر الطبقات لابن سعد ، ٢٥/٧ ، وانظر معرفة الصحابة للأصبهاني ، ٢٣٣٢/٤ .

(٢) صحيح مسلم ، ١١٨/٧-١١٩ ، ح ١٠٩ ، ك الزكاة ، باب من تحل له مسألة .

(٣) سنن الترمذي ، ص ٣٨٨ ، ح ١٦٥٥ ، قال : هذا حديث حسن . ((ابن ماجه)) (٢٥١٨) .

تنصرف إلى النفقات التي يجبها الله ، لأن وعده بالخلف من باب الثواب الذي لا يكون إلا على ما يحبه الله^(١).

وفي قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه حين أسلم قال : ((قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((كاتب)) فسألت صاحبي ذلك فلم أزل حتى كاتبني على أن أحبي له ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من ورق . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أعينوا أحاكم بالنخل)) ، فأعاني كل رجل بقدره بالثلاثين والعشرين والخمسة عشرة والعشر ، ثم قال : ((يا سلمان اذهب ففقر لها فإذا أنت أردت أن تضعها فلا تضعها حتى تأتيني فتؤذني فأكون أنا الذي أضعها بيدي)) فقمتم في تفقيري فأعاني أصحابي حتى فقرنا شرباً ثلاثمائة شربة ، وجاء كل رجل بما أعاني به من النخل ، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يضعها بيده وجعل يسوي عليها شربها ويبرك حتى فرغ منها رسول الله جميعاً ، فلا والذي نفس سلمان بيده ما ماتت منه ودية ، وبقيت الدراهم . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات يوم في أصحابه إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابها من بعض المعادن فتصدق بها إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما فعل الفارسي المسكين المكاتب ؟ أدعوه لي)) فدعيت له فجئت فقال : اذهب بهذه فأدها عنك مما عليك من المال . قال وقلت : وأين يقع هذا مما علي يا رسول الله ؟ قال : ((إن الله سيؤدي عنك))^(٢).

(١) بمحة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأحيار في شرح جوامع الأخبار . لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٠٧-١٣٧٦ هـ ، ص ١٠٨ .

(٢) الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ٥٩/٤ .

((فالكاتب قد أمر الله بها في قوله تعالى ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ النور: ٣٣

. أي صلاحاً في تقويم دينهم ودنياهم . فالسيد مأمور بذلك . والعبد المكاتب الذي يريد الأداء ، ويتعجل الحرية والتفرغ لدينه ودنياه يعينه الله ، ويسر له أموره ، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وعلى السيد أن يرفق بمكاتبه في تقدير الآجال التي تحل فيها نجوم الكتابة ويعطيه من مال الكتابة إذا أداها ربعها وفي قوله تعالى في حق المكاتبين ﴿ وَعَاثُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ

الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ النور: ٣٣ . أمر للسيد ولغيره من المسلمين ، ولذلك جعل الله له نصيباً

من الزكاة في قوله : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ التوبة: ٦٠ . وهذا من عونه تعالى))^(١) ، يستفاد من قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم تحمل وأدى المال الذي كاتب سلمان عليه سيده ، بل أعانه صلى الله عليه وسلم بمجهوده بأن وضع النخل بيده بعد أن فقر سلمان ، كذا وجه أصحابه صلى الله عليه وسلم بإعانتته .

وكم في أداء الديون عن الغرماء من تأليف القلوب، وترغيب منهم حديثو عهد بإسلام من الثبات على هذا الدين الذي يأمر أهله بالرحمة والشفقة والصلة. حتى أن غير المسلمين يرغبوا في الإسلام لما يرون السخاء والبذل والإنفاق من أغنياء المسلمين، بل أن هناك لجان وضعوا صناديق خيريته لتحمل الديون عن الغرماء، وإطلاق سراح الموقوفون بسبب الديون، والإنفاق على ذويهم قبل أن يفرج عنهم وبهذا الصنيع تفريج للكرب وجمع لشتات الأسر وهداية وصلاح لكثير من المديونين وأسرهم. لأن العطاء وتحمل الديون عن الغرماء فيه توجيه للقلوب إلى هذا المعطي ومحبه والدعاء له فالباذل لماله حياً في الله وطمعاً في ما عنده من الثواب يجونه الناس وتألفه القلوب.

(١) بهجة قلوب الأبرار ، ص ١٠٨-١٠٩ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى ، عليه الدين ، فيقول : ((هل ترك لدينه من قضاء ؟)) فإن حدث أن ترك وفاء صلى الله عليه ، و إلا قال للمسلمين : ((صلوا على صاحبكم)) فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: ((أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي من المسلمين فترك ديناً ، فعلي قضاؤه ، ومن ترك مالا فهو لورثته))^(١) . الشاهد: قوله صلى الله عليه وسلم ((فمن توفي من المسلمين فترك ديناً فعلي قضاؤه)) ، فكان صلى الله عليه وسلم يتحمل الدين عن المدينين الذين ليس لديهم القدرة على الوفاء وليست عندهم أموال بعد وفاتهم ليقضى منها دينهم ، لذا على ولاية الأمور في جميع البلدان الإسلامية أن يعملوا بعمله صلى الله عليه وسلم إذ أن هذا العمل ينم عن الرحمة وفيه تأليف لقلوب أهل المتوفى و إبراء لدمته، وله الأثر الطيب على أهل المتوفى حتى لا يجتمع عليهم رزية فقد صاحبهم وتحمل ما عليه من ديون وقد لا يجدون لها سداد.

المبحث الرابع :

عطاؤه المؤلفه قلوبهم من مسلمة الفتح

أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفه قلوبهم بعد فتح مكة وكان عطاءه لهم ليتألفهم على الإسلام ويتألف بهم أقوامهم ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ((أن أناساً من الأنصار قالوا ، يوم حنين ، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء . فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالاً من قريش . المائة من الإبل . فقالوا : يغفر الله لرسول الله . يعطي قريش ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ! قال أنس بن مالك (رضي الله عنه) : فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قولهم . فأرسل إلى الأنصار . فجمعهم

^(١) سنن الترمذي ، ص ٢٥٣ ، ح ١٠٧٠ ، قال هذا حديث حسن صحيح . و قد رواه يحيى بن بكير وغير واحد ، عن الليث بن سعد نحو حديث عبد الله بن صالح : ((ابن ماجه)) (٢٤١٥) : ق [.

في قبة^(١) من آدم . فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال: ((ما حديث بلغني عنكم؟)) فقال له فقهاء الأنصار، أما ذوو رأينا، يا رسول الله ! فلم يقولوا شيئاً . وأما أناس منا حديثاً أسناهم ، قالوا : يغفر الله لرسوله . يعطي قريشاً ويتركنا ، وسيوفنا تقطر من دمائهم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر . أتألفهم . أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال ، وترجعون إلى رجالكم برسول الله ؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون منه)) فقالوا : بلى يا رسول الله ! قد رضينا . قال : ((فإنكم ستجدون أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله . فإني على الحوض)) قالوا : سنصبر))^(٢) .

وفي رواية لأنس بن مالك رضي الله عنه قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار . فقال : ((أفيكم أحد من غيركم؟)) فقالوا : لا إلا ابن أخت لنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ابن أخت القوم منهم)) فقال : ((إن قريشاً حديث عهد بجاهلية ومصيبة وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم . أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا ، وترجعون برسول الله إلى بيوتكم ؟ لو سلك الناس وادياً ، وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار))^(٣) ، الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ((إن قريشاً حديث عهد بجاهلية ومصيبة وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم))

(١) قبة: قبة من الخيام: بيت صغير مستدير، النهاية في غريب الحديث، ٤٠٦/٢ .

(٢) صحيح مسلم، ١٣٤/٧، ح ١٣٢، ك الزكاة، باب إعطاء المؤلفلة قلوبهم على الإسلام وتصير من قوي إيمانه .

(٣) صحيح مسلم، ١٣٤/٧ - ١٣٥، ح ١٣٣، ك الزكاة، باب إعطاء المؤلفلة قلوبهم على الإسلام وتصير من قوي إيمانه .

وفيه أيضاً ((عن رافع بن خديج^(١)) ، قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، وعيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، كل إنسان منهم مائة من الإبل. وأعطى عباس بن مرداس ذلك . فقال عباس بن مرداس^(٢) :

أتجعل نهي ونهب العبيد بين عينية والأقـرع ؟

فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع

وما كنت دون أمريء منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال : فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة^(٣) . وعن عبد الله بن زيد بن عاصم قال ((لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفات قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال : يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضاللاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي . وعالة فأغناكم الله بي ؟ كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : لو شئتم قلت : جئتنا كذا وكذا . ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه

^(١) (رافع بن خديج) بن عدي بن جشم النجاري الأنصاري ، رده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، لأنه استصغره وأجازه يوم أحد فشهد أحد والخندق وأكثر المشاهد ، أصابه سهم يوم أحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا أشهد لك يوم القيامة ، مات في زمن عبد الملك بن مروان وهو ابن ست وثمانين سنة ، انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاح ٥٩/٢ - ٦٠ .

^(٢) عباس بن مرداس السلمى ، يكنى أبا الهيثم جاء في ثلثمائة من قومه ، فأسلم هو وقومه ، ثم أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين مع المؤلفات قلوبهم ، معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ، ٢١٢٢/٤ ، برقم [٢٢١٣] .

^(٣) صحيح مسلم ، ١٣٧/٧ - ١٣٨ ، ح ١٣٧ ، ك الزكاة ، باب إعطاء المؤلفات قلوبهم على الإسلام وتصير من قوي إيمانه .

وسلم إلى رجالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرأ من الأنصار . ولو سلك الناس واديا وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها . الأنصار شعار ، والناس دثار إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض))^(١) . الشاهد قوله (قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم) ((بدل بعض من كل والمراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاماً ضعيفاً ، وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد ، كصفوان بن أمية . وقد اختلف في المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين هم أحد المستحقين للزكاة لقليل : كفار يعطون ترغيباً في الإسلام ، وقيل مسلمون لهم أتباع كفار ليتألفوهم ، وقيل مسلمون أول ما دخلوا في الإسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم . وأما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الأخير لقوله من رواية الزهري في الباب ((فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم)) . ووقع في حديث أنس الآتي في ((باب قسم الغنائم في قريش)) والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها ، وفي رواية له ((فأعطى الطلقاء والمهاجرين)) والمراد بالطلاق جمع طليق : من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم فتح مكة من قريش وأتباعهم ، والمراد بالمهاجرين من أسلم قبل فتح مكة وهاجر إلى المدينة))^(٢) ؛ وفي حديثه صلى الله عليه وسلم مع الأنصار ، بين لهم بأنهم هم خاصته وهم بطانته وهم ألصق الناس به ، وبهذا طابت أنفس الأنصار بأن الله جعل حظهم ونصيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي يذهب فيه الناس بالشاة والبعير . لذا جاء في قوله : ((الأنصار شعار والناس دثار)) ما نصه ((الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة : الثوب الذي يلي الجلد من الجسد . والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذي فوقه . وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه . وأراد أيضاً أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق الناس به وأقرب إليه من غيرهم . زاد في حديث أبي سعيد ((اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء

(١) صحيح البخاري، ٥٩/٨، ح ٤٣٣٠، ك المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان. قاله موسى بن عقبة.

(٢) انظر صحيح البخاري، ٦٠/٨-٦٤، ك المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان. قاله موسى بن عقبة، شرح الحديث رقم ٤٣٣٠ .

الأنصار)) قال : فبكى القوم حتى أخصلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسماً
وَحِظاً^(١).

وقد أحصى ابن إسحاق اثني عشر رجلاً ممن نال مائة من الإبل ستة منهم ذكرهم البخاري
ومسلم ومن زادهم على ما في البخاري ومسلم : معاوية بن أبي سفيان والحارث بن الحارث،
ومالك بن عوف ، والعلاء بن جارية ، والحارث بن هشام وحويطب بن عبد العزى^(٢) .

وقد أورد ابن هشام قائمة بأسماء تسعة وعشرين رجلاً من المؤلفات قلوبهم ممن أعطوا من غنائم
حين ولم يحدد عدد الإبل التي نالها كل واحد منهم وهناك من أوصل عددهم إلى سبعة
وخمسين رجلاً^(٣) . ولسنا بصدد أن نعدد المواقف أو نحصي عدد من أعطاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ليتألف قلوبهم وإنما يكفي أن نشير في هذا المبحث لعدد من المواقف
ليحصل بها المقصود من التعرف على هذا المنهج في دعوته عليه الصلاة والسلام ، ولو أننا
تأملنا في كلامه عليه الصلاة والسلام مع من وجدوا في أنفسهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، بسبب عدم إعطائهم لعرفنا وبأن لنا جلياً أن العطاء المقصود منه دفعهم
واستمالة قلوبهم ليدخلوا في الإسلام وليثبت حديثو العهد بالإسلام على إسلامهم .

(١) صحيح البخاري، ٦٥/٨، ك المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، قاله موسى بن عقبة،

انظر شرح ابن حجر رحمه الله للحديث ٤٣٣٠ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ١٣٦/٤ .

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١٣٧/٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

المبحث الخامس :

عطاؤه للأعراب

أولاً : لمحة عن الأعراب وبعض طبائعهم وخصائصهم

"ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا للحاجة ، والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ، ولا واحد له من لفظه و سواء أقام بالبادية أو المدن و النسب إليهما : أعرابي و عربي" (١)

(الأعراب) ((منهم سكان البادية خاصة والنسبة إليهم أعرابي)) (٢) ، والأعرابي ((البدوي من العرب)) (٣) ، قال الله تعالى ﴿ **الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴿١٧﴾ **وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴿١٨﴾ **وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿١٩﴾

التوبة: ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .

((أخبر تعالى أن في الأعراب كفاراً ومنافقين ومؤمنين، وأن كفرهم ونفاقهم أعظم من غيرهم وأشد (وأجدر) أي أحرى (أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) ، كما قال

(١) النهاية في غريب الحديث ، ١٧٨/٢ .

(٢) مختار الصحاح، ص٣٥٩، (مادة : عرب) .

(٣) المعجم الوسيط، ص ٥٧ .

الأعمش عن إبراهيم قال : جلس أعرابي إلى زيد بن صوحان^(١) وهو يحدث أصحابه وكانت يده قد أصيبت يوم (نھاوند) فقال الأعرابي: والله إن حديثك ليعجبني وإن يدك لتريبني فقال زيد: ما يريبك من يدي إنها الشمال؟ فقال الأعرابي: والله ما أدري اليمين يقطعون أو الشمال، فقال زيد بن صوحان: صدق الله ورسوله (**الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ**)^(٢).

وعن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم - وقال مرة سفيان: ولا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: ((من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن))^(٣) ونستطيع أن نستنتج من الحديث أن بعض البادية من طبائعهم الجفا والغلظة وأنهم أشد من غيرهم أي من الحاضرة في الكفر والنفاق والبادية هم من سكنوا البوادي والقفار. كذا ((في هذه الآية دليل على أن الأعراب كأهل الحاضرة، منهم الممدوح ومنهم المذموم، فلم يذمهم الله على مجرد تعربهم وباديتهم، وإنما ذمهم على ترك أوامر الله، وأنهم في مظنة ذلك .

ومنها: أن الكفر والنفاق يزيد وينقص ويغلظ ويخف بحسب الأحوال. ومنها: فضيلة العلم، وأن فاقدة أقرب إلى الشر ممن يعرفه، لأن الله ذم الأعراب، وأخبر أنهم أشد كفرةً ونفاقاً، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله.

ومنها: أن العلم النافع، الذي هو أنفع العلوم، ((معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله، من أصول الدين وفروعه، كمعرفة حدود الإيمان، والإسلام، والإحسان، والتقوى، والفلاح،

(١) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن المهجرس العبدي أخو صعصعه وسيحان، كان مسلماً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا سليمان، ويقال: أبا سلمان، ويقال: أبا عائشة. لا أعلم له عن النبي صلى الله عليه وسلم رواية، وإنما يروي عن عمر، وعلى وروى عنه أبو وائل قتل يوم الجمل.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٤/١١٩ .

(٣) سنن أبي داود، ص ٥٠٧، ح ٢٨٥٩، باب إتباع الصيد، انظر صحيح الجامع ١٠٧٩/٢، ح ٦٢٩٦ .

والطاعة، والبر، والصلة، والكفر، والنفاق، والفسوق، والعصيان، والزنا، والخمر، والربا، ونحو ذلك، فإن في معرفتها يتمكن العارف من فعلها - إن كانت مأموراً بها، أو تركها إن كانت محظورة - ومن الأمر بها أو النهي عنها ((^(١))

((وليس الأعراب كلهم مذمومين، بل منهم (من يؤمن بالله واليوم الآخر) فيسلم بذلك من الكفر والنفاق ويعمل بمقتضى الإيمان . (وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ) أي: يحتسب نفقته، ويقصد بها وجه الله تعالى، والقرب منه (و) يجعلها وسيلة إلى (صلوات الرسول) أي دعائه لهم، وتبريكه عليهم، قال تعالى مبيناً لنفع صلوات الرسول: (أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ) تقربهم إلى الله، وتنمي أموالهم، وتحل فيها البركة ((^(٢))

ثانياً : عطاؤه للأعراب

كان صلى الله عليه وسلم من أجود الناس وأكرمهم حتى كان صلى الله عليه وسلم يعطي الشيء وهو محتاج إليه، وكان صلى الله عليه وسلم في عطاءه لا يفرق بين أحد بل يعطي الكل. مراعيًا المصلحة المتوخاه كأن يعطي البعض استمالة لقلوبهم وتأليفاً لها فيزيده في العطاء أو يقدمه فيه .

عن أنس رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال : ((الثروة في المسجد)) وكان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ولم يلتفت إليه ، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه ، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه إذ جاءه العباس (رضي الله عنه) فقال : يا رسول الله أعطني ، فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ((خذ)) فحثا في ثوبه ، ثم ذهب يقله فلم يستطيع ، فقال : يا رسول الله أوامر بعضهم يرفعه إلى . قال : ((لا)) قال : فارفعه أنت علي . قال : ((لا)) . فنثر منه ، ثم ذهب يقله فقال : يا رسول

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣٠٠، تفسير الآيات ٩٧-٩٩ من سورة التوبة.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣٠٠، تفسير الآية ٩٩ من سورة التوبة .

الله أوامر بعضهم يرفعه علي قال : ((لا)) . قال : فارفعه أنت علي . قال ((لا)) . فنشر منه . ثم احتمله فألقاه على كاهله ، ثم انطلق ، فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره - حتى خفي علينا - عجباً من حرصه . فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم))^(١) ، الشاهد من الحديث قول أنس رضي الله عنه (فما كان يرى أحداً إلا أعطاه) وعن سهل رضي الله عنه ((أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة فيها حاشيتها . أتدرون ما البردة ؟ قالوا : الشملة ، قال : نعم . قالت : نسجتها بيدي ، فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ، فخرج إلينا وإنها إزاره ، فحسنتها فلان فقال : أكسنيها ما أحسنها . قال القوم : ما أحسنت ، لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يرد . قال : إني والله ما سألته لألبسها ، إنما سألته لتكون كفي قال سهل : فكانت كفته))^(٢) .

الشاهد من الحديث قول سهل رضي الله عنه (سألته وعلمت أنه لا يرد) فالنبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد سائلاً ولا يسأل شيئاً فيمنعه . وفي قصة الأعرابي الذي أوجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم دليل على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم حتى مع من أساء إليه فما كان يواجه بالإساءة وإنما يواجه بالإساءة بالإحسان .

يقول الأعرابي الذي وطئ رجل رسول الله وأوجعه : ((زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وفي رجلي نعل كثيفة ، فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفحني نفحة بسوط في يده ، وقال : ((بسم الله ، أوجعتني)) قال : فبت لنفسي لائماً ، أقول : أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فبت بليلة كما يعلم الله ،

^(١) صحيح البخاري ، ٦٦٨/١ ، ح ٤٢١ ، ك الصدء ، باب القسمة وتعليق القنوبي في المسجد .

^(٢) صحيح البخاري ، ١٨٣/٣ ، ح ١٢٧٧ ، ك الجنائز ، باب من استعد الكفن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه .

فلما أصبحنا إذا رجل يقول : أين فلان ؟ قال : قلت هذا والله الذي كان مني بالأمس .
 قال : فانطلقت وأنا متخوف ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنك وطئت
 بنعلك على رجلي بالأمس فأوجعتني ، فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها
 بها))^(١) . وبهذا العطاء تبدل خوف الإعرابي إلى الأمن بخلاف ما كان الأعرابي يتوقع ، وكم
 كان فرح الأعرابي بعفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وبإعطائه هذا العطاء .

المبحث السادس :

عطاؤه الفقراء ممن وجبت عليهم كفارات

قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
 خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتَفَّ
 إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٢٧٢ . ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ
 مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
 خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٧٣ .

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْئِيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
 أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ٢٧٤ .

(١) سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي . تحقيق: فوز أحمد زمري . وخالد السبع
 العلمي . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، المقدمة ، باب ١٢ ، حديث ٧٣ ،
 وصححه الألباني يرحمه الله في السلسلة الصحيحة ٧/القسم الأول ، ص ٩٣ ، ح ٣٠٤٣ .

جاء في التفسير ((ومع ذلك ، فالإنفاق في طرق الإحسان وعلى المحاويج حيثما كانوا ، فإنه

خير وأجر ، وثواب عند الله ولهذا قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتِّمَاعِ

وَالْتِهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ٢٧٤ .

فإن الله يظلمهم يوم لا ظل إلا ظله ، وإن الله ينيلهم الخيرات ويدفع عنهم الأحزان والمخاوف والكريهات . وقوله (فلهم أجرهم عند ربهم) أي : كل واحد منهم بحسب حاله . وتخصيص ذلك ، بأنه عند ربهم ، يدل على شرف هذا الحال ووقوعها في الموقع الأكبر^(١) . لذا كان صلى الله عليه وسلم عطاؤه لا يقتصر على أحد دون أحد بل يعطي كل من هو في حاجة للعطاء سواء فقراء أو مساكين أو من تحمل حمالة أو دين . حتى من وجبت عليهم كفارات ولا يستطيعون التكفير عن أنفسهم كان يعطيهم صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : هلكت يا رسول الله ! قال : "وما أهلكك ؟" قال : وقعت على امرأتي في رمضان . قال : ((هل تجد ما تعتق رقبة ؟)) قال : لا . قال : ((فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً ؟)) قال : لا . قال : ثم جلس . فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر . فقال : ((تصدق بهذا)) قال : أفقر منا ؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا . فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه . ثم قال : ((أذهب فأطعمه أهلك))^(٢) .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٩٠ .

(٢) صحيح مسلم، ١٩٤/٧، ح ٨١، ك الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى فيه وبيانها، وأنها تجب على الموسر والمعسر، وثبتت في ذمة المعسر حتى يستطيع.

الشاهد : عطاء النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي وقع على امرأته وهو صائم بقوله صلى الله عليه وسلم (تصدق بهذا) فأعطى الرجل ما يكفر به عن انتهاك حرمة الصيام ووقوعه على امرأته وهو صائم ، وبهذا وجد الرجل مخرجاً له مما وقع فيه من إثم بأن أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكفر به عن خطيئته . وكم في هذا الصنيع من الرحمة ومن تألفه صلى الله عليه وسلم لقلبه .

﴿ الفصل الرابع ﴾

تأليف القلوب بالعفو عن أساء وأثر ذلك

- المبحث الأول : تعريف العفو وفضله وأهميته ومواضعه .
- المبحث الثاني : عفو صلى الله عليه وسلم عن حقوقه الخاصة .
- المبحث الثالث: عفو صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة الذين خلفوا .
- المبحث الرابع : عفو عن أهل مكة عام الفتح .
- المبحث الخامس : عفو صلى الله عليه وسلم عن من أهدرت دماؤهم لشدة إيذائهم المسلمين .
- المبحث السادس : عفو صلى الله عليه وسلم عن زعماء القبائل .

الفصل الرابع :

تأليف القلوب بالعفو عن أساء وأثر ذلك

لم تكن عند النبي صلى الله عليه وسلم، عاطفة الرغبة في الانتقام ، ومقابلة الإساءة بالإساءة ، بل كان عليه الصلاة والسلام يتصف بصفة العفو عن أساء إليه ، مع قدرته صلى الله عليه وسلم على معاقبة المسيء . وقد كان في هذا ممثلاً لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾
فُصِّلَتْ : ٣٤

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . أروع الأمثلة من خلال مواقف عديدة توضح عفوهُ صلى الله عليه وسلم عن المسيئين حتى أنه عفا عن أرادوا قتله ، وكيف كان هذا العفو سببا في تقريبهم وتأليف قلوبهم ودخولهم في الإسلام ، وسوف تذكر في هذا الفصل نماذج من عفوهُ صلى الله عليه وسلم . إذ لا يتسنى لنا أن نستقصي كل حالات العفو، التي تخللت حياته كلها مع أصحابه ، فذلك غير ممكن في هذا الموطن ، و حسبنا أن نشير إلى بعض منها ليحصل بذلك المقصود ولفت النظر إلى هديه صلى الله عليه وسلم في العفو عن من أساء .

المبحث الأول : تعريف العفو وفضله وأهميته ومواضعه

أولاً تعريف العفو :

أ - العفو لغة : العفو ((عفا : في أسماء الله تعالى : العفو، وهو فعول من العفو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ، وأصله المحو والطمس ، وهو من أبنية المبالغة . يقال : عفا يعفو عفواً ، فهو عفا وعفو ، قال الليث : العفو عفو الله ، عز وجل ، عن خلقه ، والله

تعالى العفو الغفور . وكل من أستحق عقوبة فتركها فقد عفوت عنه . قال ابن الأنباري في قوله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) ، محاذ الله عنك ، مأخوذ من قولهم عفت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها ، وقد عفت الآثار تعفو عفواً ، لفظ اللازم والمتعدي سواء))^(١)

وجاء أيضاً :

"عفو : العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء ، والأخر على طلبه ثم يرجع إليه فروع كثيرة لا تتفاوت في المعنى .

فالأول العفو : عفو الله تعالى عن خلقه ، وذلك تركه إياهم فلا يعاقبهم ، فضلاً منه ، قال الخليل : وكل من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه ، يقال عفا عنه يعفو عفواً ، وهذا

الذي قاله الخليل صحيح "^(٢) وجاء أيضاً : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾

البقرة : ٢١٩ . فعفو المال ما يفضل عن النفقة ،

وأما قوله : { خُذِ الْعَفْوَ } الأعراف : ١٩٩ . أي خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم ، (العفو) على ((فعول)) الكثير العفو "^(٣)

قال الله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف : ١٩٩

يقول الإمام جرير الطبري في تفسيره للأية الكريمة (خُذِ الْعَفْوَ) (أي: من أخلاق الناس وهو الفضل ومالا يجهدهم وقيل: من أخلاق الناس و أعمالهم بغير تحسس)^(٤)

(١) لسان العرب ، ٧٢/١٥ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ، ص ٢٤٢ .

(٣) مختار الصحاح ، ص ٣٧٥-٣٧٦ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٣٧٣٨/٥ .

وقيل : (عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم . وأترك الغلظة عليهم)^(١)

نخلص من هذه التعريفات أن العفو لغة هو :

بمعنى التجاوز ، والتترك ترك العقاب ، والصفح عن العقوبة ويأتي بمعنى المح ، وترك الغلظة .

ب - العفو اصطلاحاً:

هو : " إسقاط الحق الذي على الغير " ^(٢)

وبيانه ان العفو " ماسمحت به أنفس الناس وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق " ^(٣)

فضل العفو في الدعوة :

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعفو عن إساءة المشركين وأهل الكتاب وكان يصبر على أذاهم . يتألف قلوبهم بالعفو وعدم الأخذ بالإساءة ، وقد نهج الصحابة الكرام نهجه صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا فَظًا غَلِيظًا الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ

حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿ آل عمران : ١٥٩ .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٣٧٤٠/٥ .

(٢) معجم لغة الفقهاء ، أ.د. محمد رواس قلعة جي وزميله ، ط ٢ ، (دار النفائس، بيروت، ١٤٠٨هـ) ص ٣٤٢ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن . للشيخ عبد الرحمن السعدي ص ٢٦٦، بتصريف

قوله تعالى ((فَاعْفُ عَنْهُمْ)) فتجاوز يا محمد عن أتباعك وأصحابك من المؤمنين بك ، وبما جئت به من عندي ، ما نالك من أذاهم و مكروه في نفسك (وَاسْتَعْفِرْ لَهُمْ) وادع ربك لهم بالمغفرة لما أتوا من جرم ، واستحقوا عليه عقوبة منه ((^(١))

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : ((قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمةً ، فقال رجل من الأنصار : والله ما أراد محمد بهذا وجه الله ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فتمعر^(٢) وجهه وقال : رحم الله موسى ، لقد أودى بأكثر من هذا فصبر))^(٣)

الني صلى الله عليه وسلم تغير وجهه من الغضب بسبب مقالة الرجل من الأنصار (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) ، لكنه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبه وإنما تحمل بالصبر على الأذى مبيناً أن موسى عليه الصلاة والسلام (أودى بأكثر من هذا فصبر) فله بالأنبياء قبله أسوة لقوله تعالى ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتُهُمْ أَقْتَدِ** ﴾ الأنعام: ٩٠ ، وهذا العفو منه صلى الله عليه وسلم سبب في التفاف أصحابه حوله إذ أن الإنسان بصفة العفو يزداد رفعة عند الله وتزداد قيمته عند الناس .

وجاء أيضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ الأعراف: ١٩٩ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ما هذا يا جبريل ؟ قال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك))^(٤)

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٠٣٥/٣ .

(٢) تمعر وجهه : تغير غيظاً و زالت نظارته ، المعجم الوسيط ، ص ١٤٠ .

(٣) صحيح البخاري ، ٥٨٤/١٠ ، ح ٦٠٥٩ ، ك الأدب ، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٣٧٤١/٥ .

وقال الله تعالى : ﴿ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ الحجر: ٨٥ ، (فاصفح الصفح الجميل : أي عاملهم معاملة الحليم المسامح)^(١) .

وجاء أيضاً في تفسير قوله تعالى (فاصفح الصفح الجميل) ((وهو الصفح الذي لا أذية فيه، بل قابل إساءة المسيء بالإحسان ، وذنبه بالغفران ، لتنال من ربك ، جزيل الأجر والثواب ، فإن كل ما هو آت فهو قريب .

وقد ظهر لي معنى أحسن مما ذكرت هنا ، وهو : أن المأمور به هو الصفح الجميل ، أي الحسن الذي قد سلم من الحقد و الأذية القولية و الفعلية ، دون الصفح الذي ليس بجميل ، وهو الصفح في غير محله ، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة ، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة ، وهذا هو المعنى))^(٢) . " وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده . ولا امرأةً . ولا خادماً . إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه . إلا أن ينتهك من محارم الله . فينتقم لله عز وجل " ^(٣) .

الشاهد قول عائشة رضي الله عنها (وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه) .

((وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ماخير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، ما لم يأثم ، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه . والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى

(١) نزهة المتقين . شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا محيي الدين يحيى النووي . تأليف الدكتور مصطفى سعيد الخن و الدكتور مصطفى البغا و محي الدين مستو و علي الشرجبي و محمد أمين لطفني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٨٦م ، ١ / ٥٣٥ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تفسير السعدي ، ص ٣٨٣ .

(٣) صحيح مسلم ، ١٥ / ٦٨ ، ح ٧٩ ، ك الفضائل ، باب مباحثته صلى الله عليه وسلم للآثام ، و اختياره من المباح أسهله ، و انتقامه لله عند انتهاك حرمانه .

إليه قط حتى تنتهك حرمت الله ، فينتقم الله))^(١) .

في الحديث تقسم عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط ، و إنما كان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح ، فكم في هذا العفو من تأليف القلوب . وكم يزداد المسلم بالعفو مكانة عند الناس ورفعته عند الله .

أهمية العفو للدعوة :

للعفو أهمية كبيرة في تهذيب النفوس ، وتصفية القلوب ، ودوائها مما بها من الغل ، والحق ، وهو عامل مهم في تأليف القلوب ، لذا من كان مبغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح له محباً ومن كان محارباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بسبب العفو أصبح بين يديه مجاهداً كخالد بن الوليد ، وعكرمة ابن أبي جهل ، وثمانة ابن أثال ، وصفوان ابن أبي أمية ، وعمير بن وهب ، وغيرهم كثير سوف يمر بنا في المبحث السادس من هذا الفصل بعض هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وكيف تألف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوبهم بالعفو عنهم . بل أن هناك عفواً عاماً ترتب عليه إسلام ألفين من أهل مكة حتى أرتفع عدد جيش المسلمين في غزوة حنين من عشرة آلاف كان عدد الجيش في مكة إلى إثني عشر ألف بلغ عدد جيش المسلمين في غزوة حنين فكان عدد الطلقاء يبلغ ألفين ، "وقد ترتب على هذا العفو العام حفظ الأنفس من القتل أو السبي وإبقاء الأموال المنقولة والأراضي بيد أصحابها وعدم فرض الخراج عليها ، فلم تعامل مكة كما عوملت المناطق الأخرى المفتوحة عنوة لقدسيته وحرمتها ، فإنها دار النسك ومتعبد الخلق وحرم الرب تعالى" ^(٢) فعفوه عنهم

(١) صحيح البخاري ، ١٢/١٠٤-١٠٥ ، ح ٦٧٨٦ ، ك الحدود ، باب إقامة الحدود ، والانتقام لحرمت الله .

(٢) السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية . لأكرم ضياء العمري . مكتبة العبيكان ، ٤٨١/٢ ، ط السابعة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

صلى الله عليه وسلم مع كفرهم وشركهم وما يترتب على هذا الكفر والشرك من صد عن دين الله والوقوع في الفواحش ومحاربة الله ولرسوله ومع هذا كله يعفو عنهم . حتى عفا عن من أهدر دماءهم . فأين نحن في هذا الوقت من الاهتداء بهديه صلى الله عليه وسلم فكم تضررت الأمة من التشهير بأهل الفواحش في هذا الزمن لاعفو عنهم ولا ستر عليهم بعد القدرة عليهم وإقامة الحدود عليهم أو التعزيز بهم وزيادة على هذا ، تجد الصحف والقنوات مادة دسمة في التشهير بهم وفري أعراضهم فما المصلحة المرجوة من هذا . إلا أنه يعرف بهذه المخالفات ويتخلق بها ويصبح ناقماً على المجتمع . مستمراً في غيه و جنحه و يعير به أبناءه وإخوانه وزوجه وقبيلته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وهذا التشهير على هذا المستوى سبب في إشاعة الفواحش في المجتمع . فيجب الاهتداء بهدية صلى الله عليه وسلم ، فخلق النبي صلى الله عليه وسلم وعفوه جعل العدو صديقاً وأخلاق المسلمون في هذا الزمن تجعل الصديق عدواً إلا من رحم الله . فيألى الله المشتكى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مؤمناً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه))^(١) الشاهد من الحديث ((ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة)) فالستر بعد العفو له وقع على النفوس بل تنهياً النفوس لسماع النصح والتوجيه . لأن العفو والستر يوجب المحبة والمحبة سبباً للطاعة وتأليف القلوب .

(١) سنن ابن ماجه ، ص ٥٧ ، ح ٢٢٥ ، قال الألباني في حكمه على سنن ابن ماجه (صحيح) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٤٨/٥ ، ح ٢٣٤١ .

ويقسم الحديث عن أهمية العفو إلى :

أولاً - أهمية عقدية .

ثانياً - أهمية اجتماعية .

ثالثاً - أهمية دعوية .

أولاً : أهمية العفو العقدية

قال الله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ النور: ٢٢

فورد في معنى قوله تعالى (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) " إذا عاملتم عبيده، بالعفو والصفح، عاملكم بذلك، فقال أبو بكر - لما سمع هذه الآية : بلى ، والله إني أحب أن يغفر الله لي ، فرجع النفقة إلى مسطح" (١)

وفي إعادة النفقة (لمسطح بن أثاثة) وهو فقير وقريب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه رغم أنه كان من جملة الخائضين في الإفك (٢) . دليل على ثقة أبو بكر الصديق رضي الله عنه و تيقنه أن الله سوف يغفر له . بعفوه عن مسطح ولذا قال الصديق رضي الله عنه . بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي ، فرجع النفقة إلى مسطح (رضي الله عنه) .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ السعدي ، ص ٥٠٧ .

(٢) أنظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي ، ص ٥٠٧ .

والله تعالى يقول : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٩ ،

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ فصلت: ٣٤ .

(ادفع بالتي هي أحسن) " قابل السيئة بالفعللة التي هي أحسن منها ، قال ابن عباس :
بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الإساءة " (١)

ثانياً : أهمية العفو الاجتماعية

الداعي إلى الله يجب أن يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ويهتدي بهديه صلى الله عليه وسلم . فسيرته رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه . أنه لم يكن فظاً ولا غليظاً بل كان صلى الله عليه وسلم يتحمل بالعفو لتجتمع الأمة ولا تفترق و لا يكون بين أفراد المجتمع القطيعة ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا تباغضوا ولا تحاسدوا و لا تدابروا . وكونوا عباد الله ! إخوانا . ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)) (٢)

وعن أبي أيوب (رضي الله عنه) ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال . يلتقيان فيعرض هذا و يعرض هذا . و خيرهما الذي يبدأ بالسلام)) (٣) .

(١) نزهة المتقين ، ١/ ٥٣٠ .

(٢) صحيح مسلم ، ك البر و الصلة والآداب ، باب تحريم التحاسد و التباغض والتدابير ، ٢/ ٩٤ ،
ح ٣٣ .

(٣) صحيح مسلم ، ك البر و الصلة والآداب ، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ، ٢/ ٩٥ ،
ح ٢٥ .

فنهيه صلى الله عليه وسلم عن التباغض و التحاسد والتدابير و المهجر فوق ثلاث كل ذلك يوجب على المجتمع أن يتحلوا بصفة العبودية لله وأن يكونوا إخوانا و أن يسود المجتمع العفو والرحمة فالرحمة تثمر العفو والصفح ، واللين في الكلام ، والتيسير على الناس و ((مادام الداعي المسلم ينظر إلى من يدعوهم نظرة الرحمة والشفقة عليهم فإنه يعفو ويصفح عنهم قال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٩ ، و إذا كان هذا هو شأن الداعي المسلم بالنسبة لمن يدعوهم ويتحمل صدور الأذى منهم فإن عفو الداعي وصفحهم عن أصحابه أوسع قال تعالى : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (١) آل عمران: ١٥٩ .

و مما يؤكد أهمية العفو عن المجتمع قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إياكم والظن. فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا . وكونوا عباد الله إخوانا)) (٢)

ففي الحديث أمر صلى الله عليه وسلم بقوله (وكونوا عباد الله إخوانا) ، وهذا لا يتأتى إلا إذا سلم المجتمع من بعض الأمراض القلبية والتي نهانا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهانا الله عز وجل عنها في كتابه . وهذه الأمراض سبباً للنفرة وسبباً لتمزق الأمة وهي سوء

الظن والتجسس والغيبة و النجوى قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحجرات: ١٢

(١) أصول الدعوة . ل د. عبدالكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٣٥٨ .

(٢) صحيح مسلم ، ٩٧/١٦ ، ح ٢٨ ، ك البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظن والتجسس و التنافس و التناجش ، ونحوها .

و قال تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١١٤ ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْأَيْمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْيَمِينِ وَالنَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشُرُونَ ﴿١﴾ ﴾ المجادلة: ٩ .

فياله من دين عظيم لا ينقص الأمة إلا تدارسه ، و ابراز ما في القرآن وما في الحديث وما في السيرة من توجيهات تسمو بمن يعمل بها إلى أعلى الدرجات .

ثالثاً : أهمية العفو الدعوية

عفا صلى الله عليه وسلم عن كل من أساء إليه وهذا العفو له أهمية في تأليف قلوب المدعويين، بل كان هذا العفو سبباً في إسلام الكثير من المشركين ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٤ .

((أي إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم - وهو امتلاء قلوبهم من الحنق ، الموجب للانتقام بالقول والفعل - هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية ، بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ ، ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم (والعافين عن الناس) يدخل في العفو عن الناس ، العفو عن كل من أساء إليك بقول ، أو فعل ، والعفو أبلغ من الكظم، لأن العفو ترك المؤاخذة ، مع السماح عن المسيء ، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة ، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة ، ومن تاجر مع الله وعفا عن عباد الله ، رحمة بهم ، و إحساناً إليهم ، وكراهة لحصول الشر عليهم ، وليعفو الله عنه ويكون أجره على ربه الكريم ، لا على العبد الفقير ، كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَىٰ

الله (١) الشورى: ٤٠ فصفة العفو . لا يستطيعها إلا من وفق لكظم غيظه . وهذا مما يقرب الناس منه و إلا يكون فظاً ويكون سبباً لانفضاض الناس وبعدهم عنه ونفورهم منه .

أيضاً للعفو والغفران يحتاج الداعية إلى أن يتحلى بالصبر لأن الله تعالى ربط بين الصبر والغفران في قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عِزِّ الْأُمُورِ** ﴾ (٤٣) الشورى: ٤٣ .

(ولمن صبر وغفر) " أي صبر على الأذى و ستر السيئة (إن ذلك لمن عزم الأمور) قال سعيد بن جبير : يعني لمن حق الأمور التي أمر الله بها أي : لمن الأمور المشكورة و الأفعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل و ثناء جميل . وقال الفضيل بن عياض : إذا أتاك رجل يشكي إليك رجل فقل : يا أخي أعف عنه فإن العفو أقرب للتقوى ، فإن قال : لا يحتمل قلبي العفو ولكن أنتصر كما أمرني الله عز وجل فقل له : إن كنت تحسن أن تنتصر و إلا فارجع إلى باب العفو فإنه باب واسع فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله ، وصاحب العفو ينام على فراشه بالليل وصاحب الانتصار يقلب الأمور " (٢)

"وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رجلاً شتم أبا بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتسم ، فلما أكثر رد عليه بعض قوله ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه أبو بكر ، فقال يارسول الله كان يشتمني و أنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت و قمت " ، قال : ((إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان)) ثم قال : ((يا أبا بكر ثلاث كلهن حق . مامن عبد ظلم بمظلومة فيغضبي عنها

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، ص ١١٠

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ١٤٢/٧ .

لله عز وجل إلا أعزه الله تعالى بها ونصره ، ومافتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة ، ومافتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله عز وجل بها قلة ((^(١)).

فالعفو يحتاج إليه الداعية إلى الله . لأن الداعية أشد الناس عرضة للأذى من المدعوين . فغالب المدعوين هم في غفلة عن ما هم مقبلين عليه فأماننا من الأحوال والأهوال ما الله به عليم ، فالداعية إلى الله يتشبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم في شففته ورحمته بأمتة . فهم يكرهون به ويكيدون له ، ويجتهدون في إيذائه والوقية به وهو مع هذا يعفو ويصفح . ممتثلاً لأمر الله ، ولذا من وصاياه صلى الله عليه وسلم لأبي بكر كما مر بنا ((مامن عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعزه الله تعالى بها ونصره)) فكم في العفو من العزة للداعية وكم فيه من تأليف القلوب واجتماع الأمة .

مواضع العفو :

لاشك أن العفو له مواضع ، وبحسب مواضعه تتفاوت درجات العفو وتبعاً لذلك يتفاوت الأجر عند الله سبحانه وتعالى . لأن الإنسان مادام في هذه الدار وهي دار الابتلاء والامتحان فهو عرضه للأذى . قال الله تعالى : ﴿ **لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ**

وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَنْشُرَكُمُ أَدْمَى كَثِيراً وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ آل عمران: ١٨٦ .

(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ) "لتختبرن بالمصائب (في أموالكم وأنفسكم) يعني : وبهلاك الأقرباء والعشائر من أهل نصرتكم وملتكم (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) يعني :

(^١) مسند الإمام أحمد ، ٢٦٤/٩ ، ح ٩٥٩٠ ، وقال الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة ٢٧١/٥ ، ح ٢٢٣١ ، إسناده جيد .

من اليهود وقولهم (إن الله فقير ونحن أغنياء) وقولهم (يد الله مغلولة) وما أشبه ذلك من افتراءهم على الله (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) يعني : النصارى (أَذَى كَثِيرًا) والأذى من اليهود ما ذكرنا، ومن النصارى قولهم (المسيح ابن الله) وما أشبه ذلك من كفرهم بالله (وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا) يقول : وإن تصبروا لأمر الله الذي أمركم به فيهم وفي غيرهم من طاعته (وَتَتَّقُوا) ، يقول : وتتقوا الله فيما أمركم ونهاكم ، فتعملوا في ذلك بطاعته (فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) يقول : فإن ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وأمركم به ((^(١)) ؛ فالتوجيه من الله للمؤمنين عند الابتلاء والأذى . أن يتحلوا بالصبر والتقوى وعدم مواجهة الإساءة بالإساءة . فمن أفضل مواضع العفو . العفو عند المقدرة على المسيء . والاستطاعة عليه ومعاقبته على إساءته وهذا من أكثر مواضع العفو تأثيراً على المعفو عنه ولذا كم كان هذا العفو سبباً لدخول الكثير في الإسلام ممن عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤاخذهم بجريرتهم .

المبحث الثاني : عفو صلى الله عليه وسلم عن حقوقه الخاصة

إشتد أذى الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن أكرمه الله بالنبوة وفي مراحل الدعوة السرية أو الجهرية . في مكة أو في المدينة ، والذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيرته بل عمه و أبناء عمومته . حتى أنهم أخرجوه من مكة . فلما بدأ الوحي برسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عليه جبريل عليه السلام وهو في غار حراء أخبر خديجة رضي الله عنها بالخبر وقال : ((لقد خشيت على نفسي)) "قالت خديجة : كلا . أبشر . فوالله ! لا يخزيك الله أبداً . والله ! إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة . أخو أبيها ، و كان

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٠٨٧/٣ .

امراً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة : أي عم ! إسمع من ابن أخيك . قال ورقة بن نوفل : يا ابن أخي ! ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رآه . فقال له ورقة : هذا الناموس^(١) الذي أنزل على موسى عليه السلام . ياليتني فيها جذعا، ياليتني أكون حياً حين يخرجك قومك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أو مخرجي هم ؟)) قال ورقة : نعم . لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي . وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرا^(٢)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقابل الإساءة بالإحسان و الأذى بالصفح والعفو . حتى أن أقرب الناس له عمه أبو لهب كان يكذبه ويرد عليه قوله . وقالوا عنه ساحر وكاهن ومجنون و أبتز كل هذا والقرآن ينزل . يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم و يرد على أقوال المشركين بآيات تتلى إلى يوم القيامة . وكذا الحال مع اليهود والمنافقين في المدينة فكم آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و مكروا به و أرادوا قتله ولكن الله تكفل بحفظه صلى الله عليه وسلم و كان يعفو صلى الله عليه وسلم مع مقدرته على إيقاع أشد العقوبة بالمسيء في حقه .

فأهل النفاق في كل زمان ومكان قد تدفعهم أغراضهم للنفاق فيظهرون بأنهم أولياء الله وهم أعداء الله ، ظاهرهم الإسلام وباطنهم الكفر ، و لذا تجدهم يتحينون الفرص للوقعة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ، و لقد ظهر نفاقهم في كثير من الغزوات ، في غزوة أحد

(١) (هذا الناموس) هو جبريل صلى الله عليه وسلم . قال أهل اللغة وغريب الحديث الناموس في اللغة صاحب سر الخير والחסوس صاحب سر الشر . يقال نمست السر أنمسه أي كتمته ، أنظر هامش صحيح مسلم ١٧١/٢ ، شرح مفردات الحديث رقم ٢٥٢ .

(٢) صحيح مسلم ١٦٩/٢-١٧١ ، ح ٢٥٢ ، ك الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وغزوة بني المصطلق و المريسي و غزوة تبوك وغيرها من الغزوات . و قد أطلع الله سبحانه وتعالى نبيه على أسمائهم وبين رسول الله صفاتهم ، ومع هذا كله كان عليه الصلاة والسلام يصفح ويعفو عن إساءاتهم و يحسن صحبتهم ، وسوف نأخذ بعض النماذج من عفوه صلى الله عليه وسلم .

أولاً : عفوه صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف

كان النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه يعفون عن المشركين و أهل الكتب كما أمرهم الله و يصبرون على الأذى . قال الله تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦] .

و عن عروة بن الزبير ، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ، أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال ((لقد لقيت من قومك . وكان أشد ما لقيت منه يوم العقبة . إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجني إلى ما أردت . فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب^(١) فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني . فنظرت فإذا فيها جبريل . فناداني . فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك . وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال

(١) فلم أستفق إلا بقرن الثعالب . فلم أستفق لكثرة همي . وقرن الثعالب قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد وهو على مرحلتين من مكة، أنظر حاشية صحيح مسلم ، ١٣٠/١٢ .

يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك . وأنا ملك الجبال . وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك . فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين))^(١)

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً))^(٢)

في الحديث نلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم عفا عن أهل الطائف على ما وجد منهم وكان عفوه مع القدرة على إهلاكهم بكلمة منه لو أصدر أمره إلى ملك الجبال . ولكنها الرحمة التي كان صلى الله عليه وسلم يوصف بها . كذلك تفكره لمن هم في الأصلاب وقوله صلى الله عليه وسلم لملك الجبال كما مر بنا في الحديث (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ، لا يشرك به شيئاً) فهذا فكر الداعية إلى الله يتفكر كيف يخرج الله من أصلاب المشركين الموحدين فهل يعي الدعاة مثل هذا لأننا نجد أن البعض لم يتفكروا ويهتموا فيمن دبوا على الأرض وأشدت عودهم وأصبحوا شبابا صرعى الشهوات والتقليد المقيت لأعداء الله . فمن هؤلاء . من يرحم هؤلاء ، من يتألف قلوبهم بالدعاء لهم ودعوتهم والعفو عنهم، والتغافل عن بعض أخطائهم طمعاً في صلاحهم.

(١) (الأخشبان) : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما جبل أبو قبيس ، والأحمر ، وهو جبل مشرف ، وجهه على قعيقعان ، و الأخشب : كل جبل خشن ، غليظ الحجارة ، انظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ٤٩٠/١ .

(٢) صحيح مسلم ، ١٣١/١٢ ، ح ١١١ ، ك الجهاد والسير ، باب مالقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين .

ثانياً : عفوه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبي

من شأن أصحاب المصالح والأغراض الدنيوية في كل زمان ومكان إذا رأوا المسلمين في قوة ومنعة فهم يظهرون الإسلام نفاقاً وحفظاً لمصالحهم ولكنهم يبطنون الكفر والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم بأحوالهم وأسمائهم ومع هذا يعفو عنهم ولا يفضحهم .

فعن عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أخبره ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فذكيه ، وأردف أسامة بن زيد وراءه ، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، قال : حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين ، وفي المجلس عبد الله بن رواحه ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال : لاتغبروا علينا ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل ، فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أيها المرء ، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجلسنا أرجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه . فقال عبد الله بن رواحه : بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا ، فإننا نحب ذلك . فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتشاورون ، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا . ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي - قال كذا وكذا . قال سعد بن عبادة يا رسول الله أعف عنه واصفح عنه . فوالذي أنزل عليك الكتاب ، لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد أصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة ، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك ، فذلك فعل به ما رأيت . فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ،
ويصبرون على الأذى ، قال الله عز وجل : ﴿ **وَلْتَسْمَعْنَ مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ
عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾ [آل عمران : ١٨٦] .

وقال الله تعالى : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ
كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ** ﴾ [البقرة ١٠٩] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول العفو ما أمره الله به . حتى أذن الله فيهم ، فلما غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا فقتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن أبي سلول
ومن معه من المشركين وعبيده الأوثان : هذا أمر قد توجه ، فبايعوا الرسول صلى الله عليه
وسلم على الإسلام فأسلموا))^(١)

هنا يتضح لنا في المجتمع النبوي أن المسلم يظهر إسلامه والكافر سواء كان يهودياً أو مشركاً
يظهر ما هو عليه . وذلك قبل غزوة بدر الكبرى . لذا عبد الله بن أبي رد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله وآذاه أمام الملاء وهذه شديدة على النفس ، حتى أن النبي صلى الله
عليه وسلم شكاه هذا الأمر وما يجده من الأذى إلى سعد بن عبادة بقوله ((يا سعد ألم
تسمع ما قال أبو حباب)) لكن الذي حمل أبو حباب على ما قال الحسد ومع هذا عفى
عنه النبي صلى الله عليه وسلم ليتألف بهذا العفو قلبه ويتألف به قومه .

(١) صحيح البخاري، ٨/٢٩٠-٢٩١، ح ٤٥٦٦ ، ك التفسير ، باب (ولتسمعن من الذين أوتوا
الكتب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا)

ثالثاً : عفوه صلى الله عليه وسلم عمن جبذه بردائه

وهذا أيضاً موقف عظيم من نبي كريم يضرب لنا به أروع الأمثلة في الصفح والعتو عمن جبذه بردائه حتى أثرت حاشية الرداء في صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم . ومع هذا يأمر له بمال و يلتفت إليه ويضحك . بأبي أنت وأمي يا رسول الله فما أحلمك و أكرمك .

فعن أنس بن مالك قال : ((كنت أمشي مع الرسول صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه^(١) بردائه جبذة شديدة ، قال أنس : فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ، ثم أمره بعتاء^(٢)))

((وفي هذا الحديث بيان حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد تألفه على الإسلام ، وليتأسى به الولاية بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن^(٣)))

وبهذا العفو يألفه صلى الله عليه وسلم كل من يتعامل معه .

رابعاً : عفوه عمن اخترط عليه سيفه

مواقف دعوية تجسد نبل النبي صلى الله عليه وسلم ، وحكمته ، وكمال أخلاقه ، وعظيم سجاياه ، مما كان لها عظيم الأثر في استجابة من أراد قتله وهو : غورث ابن الحارث و

(١) جبذ : (ه)فيه : ((فجبذني رجل من خلفي ، الجبذ لغة في الجذب ، وقيل هو : مقلوب و قد

تكرر ذكره في الحديث ، انظر النهاية في غريب الحديث ، ٢٣١/١ .

(٢) صحيح البخاري ، ١٠/٦١٨-٦١٩ ، ح ٦٠٨٨ ، ك الآداب ، باب الشتم والضحك .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ١٠/٦٢٢ ، شرح الحديث ٦٠٨٨ .

اللحوق بالركب المؤمن والدخول في دين الله . بل والذهاب إلى قومه قائلاً لهم جئتكم من عند خير الناس .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ((أنه غزا مع الرسول صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه ، فأدركته القائلة في وادٍ كثير العضاة^(١) ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاة يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة^(٢) فعلق بها سيفه . قال جابر : فمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا ، فجعنا ، فإذا عنده أعرابي جالس . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلنا ، فقال لي : من يمنعك مني ؟ قلت الله ، فهذا هو ذا جالس ، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم))^(٣) .

وفي رواية عن جابر قال ((كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع ، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم . فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة . فاخرطه فقال له : تخافني ؟ فقال له : لا . قال : فمن يمنعك مني ؟ قال الله . فتهدده أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ، ثم تأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين ، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم

(١) العضاة "العضاة من الشجر : كل شجر له شوك ، وقيل العضاة أعظم الشجر ، وقيل : هي الخمط والخمط كل شجرة ذات شوك ، وقيل العضاة اسم يقع على ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه ، فإن لم تكن طويلة فليست من العضاة ، لسان العرب ، ٥١٦/١٣-٥١٧ ، باب الهاء فصل العين . وقيل العضاة "كل شجر عظيم له شوك" ، النهاية في غريب الحديث ، ٢٢١/٢ .

(٢) (سمر) "س.م.ر (السمرة) بضم الميم من شجر الطلح و الجمع (سمر) بوزن رجل وسمرات و سمر. مختار الصحاح ، ص ٢٧٠ ، و السمر : ضرب من شجر الطلح واحده سمرة ، ويمكن أن يكون سمي بذلك للونه " ، معجم مقاييس اللغة ، ص ٤٧٠ ، وانظر النهاية في غريب الحديث ، ٨٠٤/١ .

(٣) صحيح البخاري، ٥٣١/٧-٥٣٢، ح ٤١٣٥، ك المغازي، باب غزوة ذات الرقاع .

وسلم أربع وللقوم ركعتان)) وقال مسدد بن عوانه عن أبي بشر ((اسم الرجل غورث بن الحارث))^(١) .

الشاهد قوله ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجاء أيضاً في شرح هذا الحديث: ((وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبين تحقق صدقه وعلم أنه لا يصل إليه فألقى السلاح وأمكن من نفسه ووقع في رواية ابن إسحاق من بعد قوله ، قال الله: ((فدفع جبريل في صدره فوق السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : من يمنعك أنت مني ؟ قال لا أحد . قال : قم فاذهب لشأنك. فلما ولى قال : أنت خير مني)) وأما قوله في الرواية فهذا هو جالس ثم لم يعاقبه)) فيجمع مع رواية ابن إسحاق بأن قوله ((فاذهب)) كان بعد أن أخبر الصحابة بقصته، فمن عليه لشدة رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام ، ولم يؤخذ بما صنع ، بل عفا عنه ثم أسلم بعد ذلك))^(٢) .

وقال ابن حجر أيضاً. وأما المتن فتمامه ، عن جابر (رضي الله عنه) قال ((غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفه بنخل فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث بن محارب حتى قام على الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيف)) فذكره وفيه ((فقال الأعرابي : غير أي أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فحلى سبيله . فجاء إلى أصحابه فقال : جئتم من عند خير الناس . فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس))^(٣) .

(١) صحيح البخاري، ٥٣٢/٧، ح ٤١٣٦، ك المغازي باب غزوة ذات الرقاع.

(٢) انظر فتح الباري وكلام ابن حجر يرحمه الله في شرحه، ٥٣٤/٧، شرح الحديث ٤١٣٦-٤١٣٧، ك المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع.

(٣) صحيح البخاري، انظر الشرح، ٥٣٤/٧، شرح الحديث ٤١٣٦-٤١٣٧ باختصار.

وفي هذا التعامل من رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن الله حافظ لنبيه من أن يناله أذى المشرك والسيوف في يده . وفي عفوهِ صلى الله عليه وسلم قلب الله قلب المشرك حتى أنه قال لقومه جئتكم من عند خير الناس .

خامساً : عفوهِ صلى الله عليه وسلم عن ستمته

"حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهل خيبر في حصنهم الوطيح . وكان صلى الله عليه وسلم مسيره من المدينة في المحرم سنة سبع من الهجرة ، حتى أيقنوا بالهلكة ، سأله أن يحقن دماءهم ففعل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها .

فلما أطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث ، امرأة سلام بن مشكم ، شاة مصلياً وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقيل لها الذراع ، فأكثر في السم ، ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تناول الذراع ، فلاك منها مضغاً ، فلم يسغها ومعه بشر بن البراء ابن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما بشر فأساغها^(١) ، وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ، ثم قال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها، فاعترفت ، فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكاً استرحت منه ، وإن كان نبياً فسيخبر . قال : فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات بشر من أكلته التي أكل^(٢) .

(١) ساغ (سوغاً وسواغاً و سوغاناً) الأمر : جاز فعله و الشراب هنا وسهل إدخاله في الفم ، والشيء : كان طيباً . المعجم الوسيط ص ٢٩١ ، وانظر معجم مقاييس اللغة ، مادة (سوغ) ص ٤٧٦ ، ومختار الصحاح ، ص ٢٧٦ ، وساغ الشراب في الحلق يسوغ ، أي : دخل سهلاً ، النهاية في غريب الحديث ١/ ٨٢٤ .

(٢) السيرة النبوية لأبن هشام ، ٣/ ٣٥٢-٣٥٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ، ٤/ ١٩٦ ، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ، ٣/ ٣٣٥ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم))^(١)، قال ابن إسحاق : وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ، ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعودده : "يا أم بشر ، إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أجهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر قال : فإن كان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة))^(٢)، وعن أبي هريرة ((أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأكل ، فقال لأصحابه: أمسكوا فإنها مسمومة ، وقال لها : ما حملك على ذلك ؟ قالت إن كنت نبياً فيطلعك الله ، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك ، قال: فما عرض لها)) ومن طريق أبي نضرة عن جابر نحوه فقال: ((فلم يعاقبها)) وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن أبي بن كعب مثله وزاد ((فاحتجم على الكاهل^(٣))) قال قال الزهري ((فأسلمت فتركها)) قال معمر: والناس يقولون قتلها ، وأخرج ابن سعد قال ((فدفعها إلى ولاية بشر بن البراء فقتلوها)) قال الواقدي وهو الثبت ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون تركها أولاً ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السهيلي وزاد : أنه كان تركها

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦٢٢/٧، ح ٤٢٤٩، ك المغازي، باب الشاة التي سمت للنبي

صلى الله عليه وسلم بخيبر

(٢) السيرة النبوية لأبن هشام، ٣٥٣/٣.

(٣) (احتجم على الكاهل) الحجامه اسم وبابه نصر و الحجم فعل الحاجم وهو إخراج الدم . مختار

الصحاح ص ١١٧ ، و الحجامه المداواة بالمحجم ، المعجم الوسيط ص ١٨٥ ، و الكاهل ما بين الكتفين سمي بذلك لقوته . معجم مقاييس اللغة ص ٨٧٩ ، احتجم على الكاهل أي احتجم ما بين كتفيه صلى الله عليه وسلم .

أولاً لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم قتلها ببشر قصاصاً : قلت ويحتمل أن يكون لكونها أسلمت ، وإنما أحرقتلها حتى مات بشر لأنه بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه ((^(١)) .

نعم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفى عنها ولم يعاقبها فمن صفاته العفو والصفح وعدم الانتقام لنفسه وإنما كان قتلها قوداً لتسببها في قتل بشر بن البراء .

وحق لنا أن نفدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبائنا وأمهاتنا فقد باء اليهود بقتله صلى الله عليه وسلم بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة . هكذا يموت العظماء كما قدر لهم أن يحيوا عظماء ، لذا كما مر بنا أن المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً ، وأن اليهود قد باؤا بقتل أكثر الأنبياء . وكذا قدر الله لنبيه أن ينال الشهادة التي طالما ندب أصحابه لها ورغبهم فيها ، وبين لهم أجر من مات شهيداً ، وهامم اليهود قتلة الأنبياء ماذا يفعلون اليوم بالمسلمين في كل مكان من قتل وتشريد ونهب وسلب وتحكم في اقتصاد العالم . حتى يكون الكل تابعاً لهم ، ومع هذا كله ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه اليهودية التي سمته وكيف تعامل معها . نجد أنه تألف قلبها بأن تجاوز عنها ولم يعاقبها . فالعفو خلق الرسول صلى الله عليه وسلم وسجية له .

المبحث الثالث : عفوهِ صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة الذين خلفوا

((عن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيهِ حين عمي - قال : سمعت كعب بن مالك (رضي الله عنه) يحدث حين تخلف عن قصة تبوك ((قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر ، ولم يعاتب أحداً تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد . ولقد شهدت مع الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن

(١) انظر كلام ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٦٢٢/٧-٦٢٣ ، وقد نقلته بتصريف ، شرح الحديث ٤٢٤٩ ، ك المغازي ، باب الشاة التي سمّت للنبي صلى الله عليه وسلم بخير .

كانت بدر أذكر في الناس منها . كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة . والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتها في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا وري بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازا ، وعدواً كثيراً ، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم . فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ، ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئاً ، فأقول في نفسي : أنا قادر عليه . فلم يزل يتمادى بي حتى أشدت بالناس الجد ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً . فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئاً . ثم غدوت ، ثم رجعت ولم أقض شيئاً . فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم ، وليتني فعلت ، فلم يقدر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس - بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم - فطفقت فيهم ، أحزني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بني سلمه : يا رسول الله ، حبسه برداه ، ونظره في عطفه^(١) .

(١) عطفه : يقولون ثنى عطفه . إذا عرض عنك وجفأك . معجم مقاييس اللغة . ص ٧٥٩ ، وانظر مختار الصحاح ، ص ٣٧٣ ، وجاء ((سبحان من تعطف بالعز وقال به)) أي تردى بالعز ، فالتعطف الرداء ، انظر النهاية في غريب الحديث ، ٢٢٢/٢ .

فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضري همي ، وطفقت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غداً ؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي . فلما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادماً راح عني الباطل ، وعرفت أنني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب ، فأجمعت صدقه ، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً ، وكان إذا قدم من السفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون ، فطفقوا يعتذرون إليه ويخلفون له - وكانوا بضعة وثمانين رجلاً - فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله . فحجته ، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال : تعال ، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تكن ابتعت ظهرك ؟ فقلت : بلى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلاً ، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله فيك . فقامت . وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أعتذر إليه المتخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك . فو الله مازالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي . ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم ، رجلان قالوا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك . فقلت من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين قد شهدا بداراً فيهما أسوة ، فمضيت حين ذكروهما لي .

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه؛ فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يكيان ؛وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي : هل حرك شفثيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه ، فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي ، وإذا التفت نحوه أعرض عني . حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد علي السلام . فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت له فنشدته فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى ، وتوليت حتى تسورت الجدار . قال : فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتاباً من ملك غسان فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بلغني إن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة ، فالحق بنا نواسك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء . فتيممت بها التنور فسجرتة بها . حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين ، إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك . فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال: لا . بل اعتزلها ولا تقر بها . وأرسل إلي صاحبي مثل ذلك . فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع، ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه . قال: لا، ولكن لا يقربك . قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله مازال ييكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال ابن أمية أن تخدمه . فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب . فلبث بعد ذلك عشر

ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا. فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة. وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله: قد ضاقت عليّ نفسي ، وضاقت عليّ الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر . قال : فخررت ساجداً . وعرفت أن قد جاء فرج . وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ؛ وذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض إلي رجل فرساً ، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوت أسرع من الفرس . فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبيّ ، فكسوته إياهما ببشراه . والله ما أملك غيرهما يومئذ . واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنوني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك. قال كعب حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني و هنأني ، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ، ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك . قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال: لا بل من عند الله. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه . فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخير فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت. فو الله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث – منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم – أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا كذباً ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت. وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم:

﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي

سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ

بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ التوبة: ١١٧-١١٩. فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط - بعد

أن هداني للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر

ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا

عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَنُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

﴿١٥﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ

الْفٰسِقِينَ ﴿١٦﴾ التوبة: ٩٥-٩٦. قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك

الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له ، فبايعهم وأستغفر لهم ، و أرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله تعالى :

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ التوبة: ١١٨. وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو ،

إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له وأعتذر ، فقبل منه ((^(١)) ، جاء في التفسير

((ولما ذكر تعالى مافرج به عن هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب، من هجر المسلمين إياهم،

نحواً من خمسين ليلة بأيامها، وضاقت عليهم أنفسهم وضاقت الأرض بما رحبت، أي

مع سعتها فسددت عليهم المسالك والمذاهب، فلا يهتدون ما يصنعون فصبروا لأمر الله

واستكانوا لأمر الله وثبتوا حتى فرج الله عنهم، بسبب صدقهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم في تخلفهم وإنه كان عن غير عذر، فعوقبوا على ذلك هذه المدة ثم تاب الله عليهم

فكان عاقبة صدقهم خيراً لهم وتوبة عليهم .

(١) صحيح البخاري، ١٤١/٨-١٤٥، ك المغازي، باب حديث كعب بن مالك، ح ٤٤١٨ .

ولهذا قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ ﴾ (١١٣)
التوبة: ١١٩ .

أي : أصدقوا والزموا الصدق تكونوا من أهله وتنحوا من المهالك ويجعل لكم فرجاً من أموركم
ومخرجاً^(١) .

فالله سبحانه وتعالى قبل النبي والمهاجرين والأنصار الذين أتبعوه في ساعة العسرة . ورضي
عنهم وكذلك قبل النبي صلى الله عليه وسلم من الثلاثة الذين خلفوا ورضي عنهم وعفا
عنهم ، وكان من ثمرة ذلك العفو أن ألزم كعب بن مالك نفسه ألا يقول إلا صدقاً ما بقي
حياً . وجعل الله سبحانه في تخلفهم وصدقهم وتوبة الله عليهم درساً للمؤمنين والمؤمنات ،
وأنزل الحق تبارك وتعالى بحقهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة .

المبحث الرابع : عفو عن أهل مكة عام الفتح

بعد أن فتح الله على نبيه مكة طاف بالبيت وكان طوافه على راحلته ولم يكن محرماً ، ثم
دخل البيت وجعل عمودين عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة ورائه ، وكان البيت
يومئذ على ستة أعمدة ، ثم صلى في البيت وكبر في نواحيه ووجد الله ، ثم فتح الباب وقريش
في المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يفعل .

فأخذ بعضادتي الباب وهم تحته فقال ((لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ،
ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده)) ، إلى أن قال عليه الصلاة والسلام ((يا معشر قريش
ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال : فإنني أقول لكم كما قال
يوسف لإخوته ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِ ﴾ (١٢) يوسف: ٩٢ .

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٣٨ .

أذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس في المسجد ((^(١) وكانوا يعرفون في التاريخ بالطلاق وجاء أيضاً ((وأما عامة أهل مكة فقد نالهم عفو عام رغم أنواع الأذى التي ألحقوها بالرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته ، ورغم قدرة الجيش الإسلامي على إبادة تم ، وقد جاء إعلان العفو عنهم وهم مجتمعون قرب الكعبة ينتظرون حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فقال: ما تظنون أي فاعل بكم؟ فقالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال ((لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم)) وقد نزلت الآية الكريمة : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ

وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٣٦﴾ النحل: ١٢٦.

فاختار النبي صلى الله عليه وسلم أن يعفو عنهم ويصبر على ما كان منهم ويدع عقوبتهم تفضلاً منه و احتساباً فقال: ((نصبر ولا نعاقب))^(٢).

وعن أبي بن كعب قال ((لما كان يوم أحد قتل من الأنصار ستون رجلاً ومن المهاجرين ستة ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنرين عليهم ، فلما كان يوم الفتح قال رجل: لا نعرف قريش بعد اليوم ، فنادى مناد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمن الأسود والأبيض إلا فلاناً وفلاناً - ناساً سماهم - ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ النحل: ١٢٦. إلى آخر السورة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((نصبر ولا نعاقب)) وهذه الآية الكريمة لها أمثال في القرآن ، فإنها مشتملة على مشروعية العدل والندب إلى الفضل كما في قوله:

(١) سيرة ابن هشام، ٥٩/٤، ومختصر السيرة لعبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٤٢، وانظر فتح الباري ، ك المغازي، باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة، ٢٣/٨-٢٤، شرح الحديث، ٤٢٩٠.

(٢) السيرة النبوية الصحيحة. لأكرم ضياء العمري. ٤٨١/٢، والمسند . مسند الأنصار ٤٥٤/١٥ - ٤٥٥، ح ٢١١٢٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٩٠/٥، ح ٢٣٧٧.

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ الشورى: ٤٠، ثم قال: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ ﴾

﴿ الشورى: ٤٠ (١) ﴾

فالنبي صلى الله عليه وسلم عفوهُ عن أهل مكة عند المقدرة على معاقبتهم والثأر منهم لمقتل أصحابه في أحد. وهذا دليل على سمو أخلاقه صلى الله عليه وسلم، وما يتصف به من صفة الرحمة وأنه صلى الله عليه وسلم لا يحمل عداوة لأحد وليس عنده عاطفة الانتقام وإنما العفو والصفح . وقد ترتب على هذا الفتح أيضاً . دخول الناس في دين الله أفواجاً قال الله تعالى :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ

أَفْوَاجًا ۗ ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾ النصر ١-٣ .

((يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس) من صنوف العرب ، وقبائلها أهل اليمن منهم ، وقبائل نزار (يدخلون في دين الله أفواجا) يقول : في دين الله الذي ابتعثك به ، وطاعته التي دعاهم إليها (أفواجا) يعني : زمراً ، فوجا فوجا)) (٢) .

وورد أيضاً ما نصه : ((والمراد بالفتح هنا فتح مكة قولاً واحداً ، فإن أحياء العرب كانت تتلوم بإسلامها فتح مكة ، يقولون أن ظهر على قومه فهو نبي فلما فتح الله عليه مكة، دخلوا في دين الله أفواجاً، فلم تمضي سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب إيماناً ولم يبقي في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام ولله الحمد والمنة)) (٣)

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤/٣٥٠.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٠/٨٨١٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٨/٣١٨.

((وعن عمرو بن سلمة قال : قال لي أبو قلابة ألا تلقاه فتسأله؟ قال : فلقيته فسألته فقال : كنا بما ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم: ما للناس، ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام فكأنما يقر في صدري وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون أتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق. فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم ، فلما قدم قال : جئتمكم والله من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقاً فقال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلوا صلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم ، وليؤمكم أكثركم قرآنا، فنظروا، فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني ، لما كنت أتلقى من الركبان ، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين الحديث))^(١)

فدخول الناس في دين الله أفواجا هذا الأمر مقصود ، فالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام قبل أن يفتحوا المدن والأمصار فتحو القلوب. ولذا كان العرب يتحرون بإسلامهم ظهور النبي صلى الله عليه وسلم، وفتح مكة، ولذا جاء في الخبر الذي مر بنا (فلما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم) .

زد على ذلك عفوهُ صلى الله عليه وسلم عن إساءة أهل مكة وصددهم عن دين الله فكان عفوهُ سبباً في تأليف قلوبهم . أيضاً كان هناك ممن يكتنم إيمانه خوفاً ، أو يكون راغباً في الإسلام ولكنه خائف على نفسه أو على أهله من بطش المشركين والملا من قريش لو دخل في الإسلام . وهذا ما ألمح إليه القرآن في قوله عز و جل : ﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدْيَةِ مَعَكُوفًا أَنْ يُبَلِّغَ مَجَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ

(١) صحيح البخاري، ٢٨/٨-٢٩، ح ٤٣٢٠، ك المغازي، باب ٥٣.

مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَنْ تَطَّوَّهُنَّ فَتُصِيبِكُم مِّنْهُنَّ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ
مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ الفتح : ٢٥ .

ففي قوله تعالى (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ) أي : بين أظهرهم ممن يكتنم إيمانه
ويخفيه منهم خيفة على أنفسهم من قومهم لكنا سلطنا كم عليهم فقتلتموهم وأبدتم
حضراءهم ولكن بين أفنائهم من المؤمنين والمؤمنات أقوام لا تعرفونهم حالة القتل .

ولهذا قال تعالى (لَمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَنْ تَطَّوَّهُنَّ فَتُصِيبِكُم مِّنْهُنَّ مَعْرَةٌ) أي إثم وغرامة (بِعَيْرِ عِلْمٍ
لِيَدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) أي : يؤخر عقوبتهم ليخلص من بين أظهرهم المؤمنين
وليرجع كثير منهم إلى الإسلام))^(١) .

فكم في فتح مكة وعفوه صلى الله عليه وسلم من الدروس والعظات والعبر وكم فيه من
تأليف للقلوب.

المبحث الخامس :

عفوه صلى الله عليه وسلم عن من أهدرت دماؤهم لشدة إيذائهم
المسلمين

أهدر صلى الله عليه وسلم دماء بعض المشركين لتحملهم كبر إيذاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وإلحاق الأذى والضرر بالمسلمين، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهم، أي أن
دماءهم هدر ، وحق مباح لكل مؤمن أن يقتلهم أنى وجدهم، وحتى يتأكد هذا الأمر فقد
ذكرهم صلى الله عليه وسلم بأسمائهم .

(١) تفسير القرآن العظيم، ٧/٢٣٠ .

((وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أمراءه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم، غير أنه أهدر دم نفر سماهم. وقد جمعت أسماءهم من مفرقات الأخبار وهم: عبدالعزى بن خطل، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعكرمة بن أبي جهل، والحويرث بن نقيد بنون وقاف مصغر، ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الأولى خفيفة، وهبار بن الأسود وقينتان كانتا لا بن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بني المطلب وهي التي وجد معها كتاب حاطب. فأما ابن أبي سرح فكان أسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل إسلامه. وأما عكرمة ففر إلى اليمن فتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فرجع معها بأمان من الرسول صلى الله عليه وسلم. وأما الحويرث فكان شديد الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله علي يوم الفتح. وأما مقيس بن صبابة فكان أسلم ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله، وكان الأنصاري قتل أخاه هشاماً خطأ، فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الأنصاري ثم ارتد، فقتله نميله بن عبد الله يوم الفتح. وأما هبار فكان شديد الأذى للمسلمين وعرض لزينب بنت الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجرت فنحس بغيرها فأسقطت، ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت فلما كان يوم الفتح بعد أن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه أعلن بالإسلام فقبل منه فعفا عنه. وأما القينتان فاسمهما فرتنى وقرينه^(١)، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت وقتلت الأخرى. وأما سارة فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر. وقال الحميدي بل قتلت. وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث بن طلائع الخزاعي قتله علي. وذكر غير ابن إسحاق أن فرتنى هي التي أسلمت وأن قرينة قتلت. وذكر الحاكم أيضاً ممن أهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة. وقد جاء بعد ذلك وأسلم ومدح. ووحشي بن حرب وهند

(١) (فرتنى وقرينه) ذكر بن حجر بأتهما قينتان لابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن هشام (فرتنى وصاحبتهما) السيرة النبوية لابن هشام ، ٥٢/٤ وانظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، ١١٧/١٤ .

المبحث السادس:

عفوه صلى الله عليه وسلم عن زعماء القبائل : مثل ثمامة وأبي سفيان
وصفوان بن أمية .

أولاً: عفوه صلى الله عليه وسلم عن ثمامة بن أثال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد . فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال . سيد أهل اليمامة . فريطوه بسارية من سواري المسجد . فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ((ماذا عندك ؟ يا ثمامة!)) فقال : عندي ، يا محمد خير إن تقتل تقتل ذا دم . وإن تنعم تنعم على شاكر . وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت . فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى كان بعد الغد . فقال : ((ما عندك ؟ يا ثمامة !)) قال : ماقلت لك . إن تنعم تنعم على شاكر . وإن تقتل تقتل ذا دم . وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت . فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى كان من الغد . فقال : (ماذا عندك ؟ يا ثمامة !)) فقال : عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر . وإن تقتل تقتل ذا دم . وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أطلقوا ثمامة)) فانطلق إلى نخل قريب من المسجد . فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . يا محمد ! والله ! ما كان على الأرض وجه أبغض إلى من وجهك . فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي ، والله ! ما كان من دين أبغض إلي من دينك . فأصبح دينك أحب الدين كله إلي ، والله ! ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك . فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي . وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة . فماذا ترى ! فبشره رسول

الله صلى الله عليه وسلم. وأمره أن يعتمر . فلما قدم من مكة قال له قائل أصبوت^(١) ؟ فقال لا . ولاكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا ، والله ! لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم))^(٢)

الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ((أطلقوا ثمامة)) وهنا من صلى الله عليه وسلم عليه وعفا عنه ونتج عن هذا أن ذهب ثمامة و اغتسل ثم رجع ووقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معلناً إسلامه . ولم يكتف بهذا بل بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم عواطفه وشدة محبته لوجه النبي صلى الله عليه وسلم ولدينه وبلده، فما الذي بلغ به هذه الدرجة من المحبة ، وأنه أصبح يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تحول بغضه له حباً . إنه العفو والتسامح واللين والرحمة. هذه الصفات هي التي بها تتآلف القلوب وترتبط الأمة بعضها ببعض .

ولم يكتف ثمامة بأن بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما في قلبه من الحب . بل استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرته، إذ أن خيل النبي صلى الله عليه وسلم أي الخيالة الذين أخذوه وأسروه من أصحاب رسول الله، قد أخذوه وهو يريد العمرة فقال فما ذا ترى؟ فالنبي صلى الله عليه وسلم بشره. لأنه قاصداً للمسجد الحرام معتمراً فهذا يدل على الخيرية في الرجل ، ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعتمر. توجه ثمامة إلى مكة وهو يحمل هم الرسالة مستشعراً عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، تجاه هذا الدين الذي دخل فيه عن قناعة. بعد أن رأى عبادة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدينهم وشدة محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مربوط بسارية المسجد. لذا لما قال له قائل (أصبوت) فقال مقالة الشجاع الواثق بالله (لا و لكني أسلمت) ثم هدد قريش بأن يمنع عنهم الحنطة

(١) (أصبوت) هكذا هو في الأصول: أصبوت وهي لغة. والمشهور: أصبأت بالهمزة. وعلى الأول جاء

قولهم: الصبابة. كقاضي وقضاة. والمعنى: أخرجت من دينك" انظر هامش صحيح مسلم ٧٦/١٢.

(٢) صحيح مسلم، ٧٥/١٢-٧٦، ح ٥٩، كتاب الجهاد والسير، باب ١٩.

وهي القوت الذي يصل إليهم من الإمامة ، فلما رجع إلى الإمامة حاصر قريش اقتصادياً. حتى أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبعث لهم ما كان يبعث من الحنطة. هكذا الصحابة رضي الله عنهم عرفوا الله فعرفوا بالله، أحبوا الله فحببوا في الله ، خافوا الله فخوفوا بالله ، اقتربوا من الله فقربوا خلق الله إلى الله . وكل هذا ثمرة عفوه صلى الله عليه وسلم عن ثامة وتألف قلبه ومعاملته بالحسنى .

ثانياً : عفوه صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان

قال الواقدي : "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، فقائل يقول : يريد قريشاً، وقائل يقول : يريد هوازن وقائل يقول يريد ثقيفاً ؛ وبعث إلى القبائل فتخلفت عنه ؛ ولم يعقد الألوية ولم ينشر الرايات حتى قدم قديداً، فلما نزل مر الظهران خرج أبو سفيان بن حرب ومعه حكيم بن حزام ، قال ابن عباس: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب ، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة: يا صباح قريش ! والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها ؛ فدخل مكة عنوة ؛ إنه لهلاك قريش آخر الدهر! فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، وقال أخرج إلى الأراك لعلي أرى حطاباً أو صاحب لبن ؛ أو داخلاً يدخل مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ؛ فيأتونه فيستأمنونه . فخرجت ؛ فوالله إني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له ؛ إذا سمعت صوت أبي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعت أبا سفيان وهو يقول : والله ما رأيت كاليوم قط نيراناً ! فقال بديل : هذه والله نيران خزاعة ، حمشتها^(١) الحرب ! فقال أبو سفيان : خزاعة ألام من ذلك وأذل ! فعرفت صوته ، فقلت يا أبا حنظلة ! فقال: أبو الفضل ! فقلت: نعم ، فقال لبيك فداك أبي وأمي ! فما وراءك ؟

(١) حمشتها : حمش الشر : إشتد و أحمشته أنا ، و أحمشت النار إذا ألهبتها ومنه حديث أبي دجانة (رأيت إنساناً يحمش الناس) أي يسوقهم بغضب ، النهاية في غريب الحديث ، ٤٣٢/١ .

فقلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائي قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين. قال: فما تأمرني؟ فقلت: تركب عجز هذه البغلة، فاستأمن لك رسول الله؛ فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فردفني فخرجت أركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين ونظروا إلي، قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله؛ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال أبو سفيان! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد! ثم أشدت نحو النبي صلى الله عليه وسلم، وركضت البغلة، وقد أردفت أبا سفيان؛ حتى اقتحمت على باب القبّة، وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان؛ عدو الله؛ قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد؛ فدعني أضرب عنقه؛ فقلت: يا رسول الله، إني قد أجرته! ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه، فقلت: والله لا يناجيه اليوم أحد دوني! فلما أكثر فيه عمر، قلت: مهلاً يا عمر! فوالله ما تصنع هذا إلا لأنه رجل من بني عبد مناف؛ ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا. فقلت: مهلاً يا عباس! فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم! وذلك لأني أعلم أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أذهب فقد آمنه حتى تغدو به علي بالغداة. فرجع به إلى منزله؛ فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه قال: ويحك أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله! فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك! والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً، فقال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله! فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك! أما هذه ففي النفس منها شيء! فقال العباس: فقلت له ويحك! تشهد شهادة الحق قبل والله أن تضرب عنقك؛

قال: فتشهد^(١)، يتضح مما سبق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعاقب أبا سفيان بل أمن أبو سفيان ولم يعجل عليه ، وأخذ يدعو إلى الإسلام ، وأبو سفيان كلما أراد أن يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، صدر كلامه بقوله (ما أوصلك و أحلمك وأكرمك) فبعد أن أسلم أبو سفيان أمر صلى الله عليه وسلم أن يجلس عند خطم الجبل حتى يزول ما في قلبه من الشكوك. بل جعل له شيء من الفخر لأن أبا سفيان يحب الفخر فقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. بل جعل صلى الله عليه وسلم ابنه كاتباً بين يديه وأمره حتى يقاتل الكفار ، كل هذا العفو منه صلى الله عليه وسلم لتأليف قلبه فحظي أبو سفيان بشرف الصحبة ، وأنقذه الله من الكفر ومن تبعات ما كان يقوم به من الصد عن دين الله .

ثالثاً : عفوهُ صلى الله عليه وسلم عن صفوان بن أمية

لما فتح الله على نبيه مكة ((خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ، ليقتل نفسه في البحر فأمنه ، صلى الله عليك ؛ قال : هو آمن ؛ قال : يا رسول الله ، فأعطني آية يعرف بها أمانك ؛ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب في البحر ، فقال : يا صفوان ، فذاك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به ، فقال : ويحك ! أغرب عني فلا تكلمني ؛ قال أي صفوان ، فذاك أبي وأمي ، أفضل الناس و أبر الناس ، وأحلم الناس وخير الناس ، ابن عمك ، عزه عزك ، وشرفه

(١) تاريخ الطبري، ١٥٦/٢-١٥٧، باختصار. وانظر السيرة النبوية المنتزعة من كتاب اللآلئ المضيئة.

للسيد أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه وخالد بن قاسم بن محمد المتوكل، مؤسسة زيد بن علي الثقافية، صنعاء - الجمهورية اليمنية، ط الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ص ٢٠٢ ، وانظر صحيح مسلم ٥٢/١٦ ، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه.

شرفك، وملكه ملكك ؛ قال: إني أخافه على نفسي ؛ قال: هو أحلم من ذلك وأكرم. فرجع معه، حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني؛ قال صدق؛ قال فاجعني فيه بالخيار شهرين؛ قال: أنت بالخيار فيه أربعة أشهر))^(١)

و)) لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدرعاً وسلاحاً، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك، فقال: يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً. فقال صفوان: أغصباً يا محمد؟ قال: بل عارية، وهي مضمونة حتى نؤديها إليك. فقال: ليس بهذا بأس. فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح. فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيهم حملها، ففعل^(٢).

وعن ابن شهاب قال : ((غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح ، فتح مكة. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين. فنصر الله دينه والمسلمين. وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم. ثم مائة. ثم مائة. قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله ! لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي. فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي))^(٣)

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك القلوب بعفوه، وملك القلوب بشمائله وأخلاقه، وملك القلوب بعطائه حتى أصبحت القلوب تحبه وأصحابها يألفونه. لذا جاء عن أنس (رضي الله عنه) : (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنماً بين جبلين. فأعطاه

(١) سيرة ابن هشام، ٤/٦٠، والسيرة النبوية المنتزعة من كتاب اللآلئ المضيئة، ص ٢٠١، وعيون الأثر، ٢٤٢/٢، وانظر الرحيق المختوم . للشيخ صفى الرحمن المباركفوري، مكتبة العبيكان ، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع-المنصورة، ط ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م، ص ٣٧٤ .

(٢) عيون الأثر، ٢/٢٥٥، والسيرة النبوية لابن هشام، ٤/٨٣.

(٣) صحيح مسلم، ١٥/٥٨، كتاب الفضائل، باب ١٤، ح ٥٩.

إياه. فأتى قومه فقال: أي قوم! أسلموا فوالله إن محمد يعطي عطاء ما يخاف الفقر: فقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا . فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها))^(١)

فمن رحمة رسول الله بأمتة وشفقته بهم ينهج ويسلك الطرق التي بها يوجههم للإسلام حتى أن المبغض له يألفه ويحبه ويدعوا إلى ما جاء به بل ويقا تل بين يديه .

(١) صحيح مسلم، ٥٨/١٥، كتاب الفضائل، باب ١٤، ح ٥٨.

﴿ الفصل الخامس ﴾

تأليف القلوب بالمواقف الاجتماعية

- المبحث الأول: المواقف الاجتماعية تعريفها وأهميتها .
- المبحث الثاني : تأليف القلوب بالمصاهرة .
- المبحث الثالث: تأليف القلوب بزيارة المرضى حتى من غير المسلمين .
- المبحث الرابع : تأليف القلوب بالتعامل الأخلاقي الراقى .

الفصل الخامس

تأليف القلوب بالمواقف الاجتماعية

إن لتأليف القلوب أثره بحسب الحال والمكان والأشخاص. وكم لتأليف القلوب بالمواقف الاجتماعية من القوة وسرعة التأثير واستجابة المدعوين وهذا ما سوف يبحث في هذا الفصل للفت الأنظار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان يتألف القلوب بالمواقف الاجتماعية.

المبحث الأول: المواقف الاجتماعية تعريفها وأهميتها

أولاً: تعريف المواقف الاجتماعية

في الحقيقة ومن خلال البحث عن تعريف شامل لهذه العبارة (المواقف الاجتماعية) كجملة لها مدلولها ومعناها. لم أقف على تعريف يحيط بهذه الجملة، وإنما أكثر من عرّف من الباحثين انصبّ تعريفهم (على العلوم الاجتماعية) وأكثرها تعريفات لا تخلوا من فلسفة لاتفي بالمطلوب. لذا كان لزاماً أن تعرف كلمة (مواقف) ثم كلمة (اجتماعية) كل على حده، ثم يواءم بين التعريفين لنتمكن من تعريف يشمل الجملة المطلوبة .

المواقف:

من ((وقف: الوقوف: خلاف الجلوس، وقف بالمكان وقفاً و وقوفاً ، فهو واقف ، والجمع وقف ووقوف ، ويقال : وقفت الدابة تقف وقوفاً و وقفتها أنا وقفاً))^(١)

(١) لسان العرب ، ٩ / ٣٥٩ .

و الموقف ((الموضوع الذي تقف فيه حيث كان))^(١)

و جاء أيضاً (الموقف) "موضع الوقوف حيث كان . و(توقيف) الناس في الحج وقوفهم"^(٢)

وقف: ((الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه. ومنه وقفت أقف وقوفاً))^(٣)

نخلص مما سبق أن تعريف المواقف لغة: أي الوقوف ومنه الموضوع الذي تقف فيه حيث كان ويأتي بمعنى المكث في الشيء ثم يقاس عليه.

الاجتماعية :

تعريف : الاجتماع : "علم الاجتماع : هو علم يعنى بدراسة العلاقات بين الجماعات البشرية من حيث نشوءها وتطورها وطبيعتها . والاجتماعي: الرجل المزاوِل للحياة الاجتماعية المنسوب إلى الاجتماع كالقول مثلاً : النشاط الاجتماعي"^(٤)

((فعلم الاجتماع هو العلم الذي يدرس التفاعل الإنساني بمنهجية علمية))^(٥)

ف ((الاجتماع للبشر ضروري وهو معنى العمران الذي نتكلم فيه وأنه لا بد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه ، وحكمه فيهم تارة يكون مستنداً إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلغه وتارة إلى سياسة

(١) لسان العرب ، ٩ / ٣٦٠ .

(٢) مختار الصحاح ، ص ٦٠٤ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ، ص ١٠٦٢ .

(٤) المعجم الوسيط ، ص ١٧ .

(٥) علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق. د/ صلاح مصطفى الفوال ، دار الفكر العربي. القاهرة ،

ط ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ص ٧ .

عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم فالأولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة والثانية إنما يحصل نفعها في الدنيا فقط وما تسمعه من السياسة المدنية فليس من هذا الباب وإنما معناه عند الحكماء ما يجب أن يكون عليه كل واحد من أهل ذلك المجتمع في نفسه وخلقه حتى يستغنوا عن الحكام رأساً ويسمون المجتمع))^(١)

((والمجتمع هو مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك يجعلها تعيش عيشة مشتركة وتنظم حياتها علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم . قد يكون هذا الرابط الأرض وما يقوم عليها من مصالح مشتركة كالمجتمع السويسري والكندي والبلجيكي ، وقد يكون الجنس والأصل وما يتصل به من لغة وثقافة وتاريخ ومبادئ وهو المجتمع القومي ، كالمجتمع العربي والتركي والأفغاني والياباني والروسي ، وقد يكون المبادئ السائدة والمعتقدات المشتركة وما يتولد عنها من أفكار وعواطف وسلوك وهو المجتمع العقائدي كالمجتمع المسلم))^(٢)

فالمواقف الاجتماعية هي: المواضع التي يقف منها الرجل المزاوِل للحياة الاجتماعية .
لإفادة المجتمع .

أو الموقف الاجتماعي : هو : الحدث الذي يحدث أمام جمع من الناس ويؤثر فيهم .
أو هو : الحدث الذي يحدث في المجتمع ويؤثر فيه .

(١) مقدمة ابن خلدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) الثقافة الإسلامية . ل محمد قطب ومحمد المبارك ومصطفى كامل وراجعته محمد إبراهيم علي وحسين حامد حسان ، مطابع جامعة الملك عبدالعزيز - جدة ط التاسعة عشر ، ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣م) ، ص ٧٦ .

خصائص الاجتماع في الإسلام :

المجتمع الإسلامي له خصائص يتميز بها عن غيره من المجتمعات . وهذه الخصائص لو تم استقصائها فهي كثيرة يكفي الإشارة إلى بعض منها ليحصل منه المقصود، ولتتوجه أنظار الخلق في العالم قاطبة إلى المجتمعات الإسلامية التي هذب الإسلام سلوك أصحابها وزكى نفوسهم فأصبحوا كجسد واحد مترابط كل جارحة فيه وكل عضو يؤدي دوره على أكمل وجه نفعاً لنفسه ولبقية الأعضاء ، فمن تلك الخصائص التي تتميز بها المجتمع المسلم:

أولاً : الائتلاف ونبذ الخلاف

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

فصلت : ٣٤-٣٦ .

قال ابن كثير يرحمه الله وقوله تعالى ((وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ)) أي : فرق عظيم بين هذه وهذه (ادفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي : من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه كما قال عمر رضي الله عنه : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه . وقوله عز وجل : (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) وهو الصديق أي إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنه إليه إلى مصافاتك ومحبتك والحنو عليك حتى يصير كأنه ولي حميم أي : قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك . ثم قال عز وجل (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا) أي : وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك فإنه يشق على النفوس (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) أي : ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير : هذه الآية أمر الله المؤمنين

بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم))^(١)

فالمجتمع الذي تسوده مثل هذا الخلق و هو الدفع بالتي هي أحسن ، والإحسان إلى من أساء إليك والصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة كما مر بنا . فهذا المجتمع حتماً سوف تنشأ بين أفراده الألفة وتسود المحبة . ولا تكون بين أفراده الخلاف والإحن والعداوة . ولا شك أن الإنسان بمخالطته للمجتمع يحتاج إلى سلاحين ، سلاح الذكر وسلاح التذكير . فبالسلاح الأول يدفع المسلم عنه شياطين الجن ويحفظ منهم بإذن الله ، وبالثاني يدفع المسلم عنه شياطين الإنس ويحفظ من شرهم . فالذي فيه خير وأراد الله به الخير هو يقترب من الداعي مستمعاً ومستفيداً ومصغياً ، وإلا يهرب كهروب الشيطان حينما يسمع النداء للصلاة.

ثانياً : صلة الرحم

و هذا من خصائص المجتمعات الإسلامية إذ أن صلة الرحم دين يدين الناس به فقد أمر الله به في قوله تعالى : ﴿ **الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ وَأُمَّهَاتُهُنَّ وَأُولَئِي الْأَرْحَامِ** **بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** ﴿٦﴾ الأحزاب: ٦ .

(و أولوا الأرحام) " أي : الأقارب ، قريبا أو بعدوا . (بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)

أي: في حكمه، فيرث بعضهم بعضاً ويبر بعضهم بعضاً، فهم أولى من الحلف والنصرة

"(٢)

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١٢٠/٧ .

بل نجد أن قطيعة الرحم من الكبائر ولذا لعن الله تبارك وتعالى قاطع الرحم ، قال الله تعالى :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ

لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ محمد: ٢٢-٢٣ .

((وهذا نهي عن الفساد في الأرض عموماً وعن قطع الأرحام خصوصاً ، بل أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض و صلة الأرحام و هو الإحسان إلى الأقارب في المقال و الأفعال و بذل الأموال))^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو^(٢) الرحمن فقال له : مه ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال ألا ترضين أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك ؟ قالت بلى يارب ،

قال : فذاك . قال أبو هريرة : أقرأ و إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي

الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٣) (محمد: ٢٢) ، وإن مما هو واقع معاش أن الأرحام

إذا كانت بينهم الصلة والتزاور وعدم القطيعة. صلة لله وتزاور طاعة لله ، نجد أن ثمرة هذه الزيارات تطول كافة الأسرة ، الرجال والنساء ، والشيب والشباب ، فنجد أن بينهم الألفة والمحبة ويكبرون في نظر عامة الناس ، وهذه من خصائص المجتمع الإسلامي.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٦٠٢ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ٢١٢/٧ .

(٣) (الحقو) معقد الإزار ، وهو الموضع الذي يستجار به ويحترم به على عادة العرب ، لأنه من أحق ما يحامى عنه و يدفع ، انظر كلام ابن حجر رحمه الله عند شرحه للحديث رقم ٤٨٣٠ ، و جاء أيضاً ((قامت الرحم فأخذ بحقو الرحمن)) " لما جعل الرحم شحنة من الرحمن ، استعار لها الاستمسك به ، كما يستمسك القريب بقريبه ، و النسب بنسبيه ، و الحقو فيه مجاز وتمثيل ، ومنه قولهم : عدت بحقو فلان ، إذا استجرت به ، و اعتصمت . انظر النهاية في غريب الحديث ، ٤٠٨/١ .

(٣) صحيح البخاري ، ٧٣٧/٨ ، ح ٤٨٣٠ ، ك التفسير ، باب (وتقطعوا أرحامكم) .

ثالثاً : حسن الجوار

المجتمع المسلم يتكون من مجموعة من الأسر يسكن بعضهم بجوار بعض ولهذا المجتمع ميزه تميزه عن بقية المجتمعات فالجار له حق على جاره أولاً أن يحسن جواره بأن يكف أذاه عن جاره فلا يؤذيه لا بنفسه ولا بماله ولا بولده . بل الأمر يصل بالجار الصالح أن يتفقد أحوال جاره من رد السلام عليه والتبسم في وجهه والهدية له ، ويجب دعوته ويعوده إذا مرض ويتبع جنازته إذا مات . ولذا كم اجتهد صلى الله عليه وسلم على أصحابه في الوصية بالجار .

((فعن مجاهد أن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ذبحت له شاة في أهله ، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))^(١) ، وفي الباب عن عائشة، وابن عباس ، و أبي هريرة ، وأنس ، والمقداد بن الأسود ، وعقبة بن عامر ، وأبي شريح ، وأبي أمامه))^(٢)

فالجار في المجتمع المسلم يأمن على نفسه وماله وعرضه ((عن أبي جريح (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه))^(٣) ، فحسن الجوار . وثم ثمرة حسن الجوار مردودها على المجتمع حتى أن الإنسان لا يفرط بجيرة من عرف بحسن الجوار فالكل يألفه ويحبه .

(١) صحيح البخاري ٥٤٢/١٠ ، ح ٦٠١٤ ، ك الأدب ، باب الوصاة بالجار .

(٢) سنن الترمذي . ص ٤٤٣ ، ح ١٩٤٣ ، قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روي هذا الحديث عن مجاهد ، عن عائشة وأبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً . [((الإرواء)) (٨٩١ : خ)] .

(٣) صحيح البخاري ، ٥٤٤/١٠ ، ح ٦٠١٦ ، ك الأدب ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، يوبقهن : يهلكهن ، موبقاً : مهلكاً .

رابعاً : إتقان العمل

إن من نافلة القول أن الإنسان لابد له من عمل يستفيد منه لدنياه أو لأخراه ، وليس هناك من مدخل للشيطان إلا من طريق الفراغ ، لذا نجد أن الكثير يهدرون أوقاتهم ويقضون الساعات الطوال بل الأيام والليالي في اللهو واللعب ، ولاشك أن الفضول يذهب بنور الأعمال. فضول العمل فضول النظر فضول الكلام فضول الفكر. والله سبحانه وتعالى

يقول: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** ﴾ (٣) المؤمنون: ٣ ، ((واللغو هو الكلام الذي لا خير فيه ، ولا فائدة)) (١) قال بعض أهل العلم اللغو كل كلمة أو نظرة أو عمل أو فكرة لا تنتج لك درهما لمعاشك أو حسنة لمعادك فهي لغو. فالعمل المتقن مردوده على المجتمع قال الله تعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ**

عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥) التوبة : ١٠٥ ، وفي الحديث عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله تبارك وتعالى يجب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) (٢) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة من طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً فقال: ((يا صاحب الطعام ما

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٤٩١ .

(٢) شعب الإيمان ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٣٣٤/٤ ، ح ٥٣٢١ ، وانظر صحيح الجامع حديث رقم ١٨٨٠ قال (حسن) . ولعلماء الحديث فيه قولان من ناحية التصحيح . والحديث وإن كان ضعيف في الإسناد ولكن معناه له شواهد ثابتة صحيحة كقوله تعالى (**وقل اعملوا فسيري الله عملكم ... الآية**) وكقول النبي صلى الله عليه وسلم (**من غشنا فليس منا**) وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ١٠٦/٣ ، ح ١١١٣ .

هذا ((؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال ((أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ ثم قال : ((من غشنا فليس منا))^(١)

فنجتهد أن نحافظ على الأعمال التي ائتمنا الله عليها مع الإتقان. حتى وإن كان العمل يضطر معه الإنسان إلى إن يذل نفسه في سبيل أن يكتسب الحلال. يكتسب المال الذي يعينه على الفرض ويصون به العرض ويستغني به عن القرض. خيراً له من أن يحتاج غير الله. قال الفاروق الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ((كسب فيه بعض الدنية خيراً له من الحاجة إلى الناس))^(٢)

فالمجتمع الذي هذه خصائصه التي يتميز بها عن بقية المجتمعات من الائتلاف ونبذ الخلاف ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، وإتقان العمل لا أخاله إلا مجتمعاً واعياً ، متماسكاً ، متآلفاً ، منتجاً. بل هذه الصفات التي قد تم الحديث عنها ترتقي بالمجتمع الإسلامي إلى الاجتماع. اجتماع في الكلمة ، اجتماع في القلوب ، اجتماع في الهدف ، اجتماع في المصير. فالكل يدين الله بهذه الأعمال ، فكم في هذه الخصائص من الأجر مع ما يناله الناس عموماً من الحياة الهائلة الطيبة المستقرة ، في المجتمعات الإسلامية.

ثانياً : أهمية المواقف الاجتماعية :

إن المواقف الاجتماعية لها دور كبير في تأليف القلوب وقد برزت تلك الأهمية لاسيما في وقتنا الحاضر الذي كثرت فيه الأبواق التي تدعو المسلم إلى التخلي عن دينه وتوهين الدين في

(١) سنن الترمذي ص ٣١١ ، ح ١٣١٥ ، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع . قال (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح ، والعمل على عند أهل العلم ، كرهوا الغش ، وقالوا : الغش حرام.] ((ابن ماجه)) (٢٢٢٤) .

(٢) شرح السنة ، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري تحقيق خالد بن قاسم الراددي ، دار الصميعي - الرياض ، ط ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، ص ١٠٤ .

قلوب الناشئة. متذرعين بأن هذا الدين معقد ودعاته متزمتين . ولو نظرنا إلى اتساع رقعة العالم الإسلامي وتباين الأمة الإسلامية من حيث ثقافتهم وتوجهاتهم لوجدنا أن الحاجة ماسة إلى موقف جماعي موحد . للتشاور وتبادل الخبرات والتمكين للعلماء بالتحرك إلى مشارق الأرض ومغاربها للتعريف بالمواقف الاجتماعية وأهمية تلك المواقف وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له الريادة في تأليف القلوب عن طريق جمع الأمة وعدم التفرق ، إذ أن تفرق الأمة سبب لاضمحلالها وانتهائها وتصبح الأمة لقمة سائغة لأعداء الإسلام .

فالله سبحانه وتعالى شرع لنا الدين وجعل عماده الائتلاف والجماعة ، ونحانا عن التباعد والاختلاف والفرقة . قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

﴿آل عمران: ١٠٢-١٠٥ ، و قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَىٰكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَا كُنَّ

اللَّهُ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ الأنفال ، كان الأنصار "على شفا حفرة من

النار بسبب كفرهم فأنقذهم الله منها أن هداهم للإيمان، و قد امتن عليهم بذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم قسم غنائم حنين فعتب من عتب منهم بما فضل عليهم في القسمة

بما أراه الله فخطبهم فقال: ((يامعشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، و كنتم متفرقين فألفكم الله بي ، و عالة فأغناكم الله بي ؟)) فكلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن «(١)

هنا تظهر قيمة و أهمية المواقف الاجتماعية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنصار و أمر بأن يجتمعوا لوحدهم فذكرهم بفضل الله عليهم و بين حبه لهم و ما قاموا به من واجب النصره . نصره الله و لرسوله لأن اليهود و المنافقين المقيمين بين ظهراي أهل المدينة لا يقبلوا بهذا الترابط وهذه الألفة التي بين الأوس و الخزرج وهم من كانوا حين متحاربين ليس بينهم إلا العداوة و الشر . ((وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار وغيره . أن هذه الآية نزلت في شأن الأوس و الخزرج وذلك أن رجلاً من اليهود مر بملاً من الأوس و الخزرج فسأه ما هم عليه من الاتفاق و الألفة ، فبعث رجلاً و أمره أن يجلس بينهم و يذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعث ، و تلك الحروب ، ففعل فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم و غضب بعضهم على بعض و تناوروا و نادوا بشعارهم و طلبوا أسلحتهم و تواعدوا إلى الحرة ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول : ((أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟)) و تلا عليهم هذه الآية ، فندموا على ما كان منهم و اصطلحوا و تعانقوا و ألقوا السلاح رضي الله عنهم . و ذكر عكرمة أن ذلك نزل فيهم حين تناوروا في قضية الافك ، والله اعلم))^(٢) ، هنا تبرز أهمية المواقف الاجتماعية وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالج الموقف ، و أطفأ الفتنة التي تسبب بها اليهود حسداً من عند أنفسهم . بل كان صلى الله عليه وسلم يأمر أمته و يبين لهم ما يرضي الله و يحذر أمته و يبين لهم ما يكره الله فعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يرضى

(١) تفسير القرآن العظيم ، ٢ / ٥٣ . ورواه الإمام أحمد في مسنده ، ٢٦/١٣ ، ح ١٦٤٢٢ ، وصححه

الألباني في صحيح الجامع ١٣٢٠/٢ ، ح ٧٩٧٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ٢ / ٥٣ .

لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً . فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً . وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . ويكره لكم قيل وقال . وكثرة السؤال وإضاعة المال ((^(١))

الشاهد (ولا تفرقوا) "فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام"^(٢) لأهمية الجماعة فالنبي صلى الله عليه وسلم يوجه الأمة بجمعها ويقف منها موقف الناصح الأمين. المشفق الخائف على أمته. بل يجتهد صلى الله عليه وسلم على ترك بعض ما يراه بأنه الأنسب والأصلح لهم، مثل تركه لهدم الكعبة وإعادة بناءها مع إدخال الحجر، كل ذلك حرصاً على تماسكهم والتفافهم حوله صلى الله عليه وسلم .

مقومات المجتمع الإنساني :

المجتمع الإنساني له مقومات وقبل أن نشير إلى هذه المقومات ننبه إلى عدة أمور وكلها تبين قيمة هذا الإنسان وأن الله سبحانه وتعالى شرف الإنسان وكرمه وخلق كل ما في الكون لأجل هذا الإنسان . فكم خاطب الحق تبارك وتعالى الإنسان بصيغة العموم كقول الله

تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٣)
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ البقرة : ٢١-٢٢ .

وكقوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ الناس : ١ .

(١) صحيح مسلم ١٠/١٢ ، ح ١٠ ، ك الأفضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة . والنهي عن منع وهات ، وهو الإمتناع من أداء حق لزمه أو طلب مالا يستحقه .

(٢) صحيح مسلم ، ١٠/١٢ ، شرح الحديث رقم (١٠) .

وكذا جعل الله سبحانه وتعالى الكعبة قبلة للناس قال الله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران : ٩٦ .

كذلك بين الحق تبارك وتعالى أن القرآن فيه نظام حياة الناس فيه الهداية وصلاح أمرهم قال

الله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ

الهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ

فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا

الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ البقرة : ١٨٥ .

كذا نجد أن القرآن الكريم بين أن النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث لكافة الناس ليس فقط

للعرب بل للعرب والعجم والبيض والسود والأغنياء والفقراء والرجال والنساء والحكام

والمحكومين قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبأ : ٢٨ .

كذلك نجد أن هذه الأمة مبعوثة لكافة الناس ومكلفة بأن تقوم بعمل النبي صلى الله عليه

وسلم وهو الدعوة إلى الله قال الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ

لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ آل عمران : ١١٠ .

فكثير ما تحدث القرآن الكريم عن الناس . ولاجتماع الناس لا بد من مقومات لهذا الاجتماع.

((و المجتمع عبارة عن وحدة واحدة تتكون من أربع عناصر غير قابلة للتجزئة إن فقد عنصراً من هذه العناصر فقد المجتمع مفهومه كمجتمع ، فالمجتمع عبارة عن أناس ، وأفكار ، ومشاعر ، وأنظمة ، وهذه هي عناصر التكوين الأساسية التي تكون المجتمع ، فالناس هم النواة والأفكار ، والمشاعر هي الرابط الذي يربط الناس ولذلك لا بد من أنظمة تحدد هذه العلاقات والتي تقوم على أساس المصلحة بين الناس ، وتميز المجتمع الإسلامي عن المجتمعات الأخرى بارتباط المصلحة بالمشاعر والأفكار والتي يكون أساسها العقيدة الإسلامية التي تبني عليها ، مما ميزها مثلاً عن علاقة المصلحة في المجتمع الرأسمالي الذي يخلو من المشاعر في علاقاته الاجتماعية أو قد تبدو مشاعره مشاعر مزيفة فردية ، والمجتمع بدوره جزء من صيغة عامة للحياة ، وهذه الصيغة لها أرضية خاصة بها ، ويوجد المجتمع الإسلامي الكامل حين يكتسب الصيغة والأرضية معاً))^(١) "عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها بيكي و دموعه تسيل على لحيته ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس : يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغض بريرة مغيثا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو راجعته . قالت : يا رسول الله تأمرني ؟ قال : إنما أنا أشفع ، قالت : لا حاجة لي فيه "^(٢).

الشاهد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في زوج بريرة وما ذاك إلا حرصاً منه صلى الله عليه وسلم في تماسك بيت مسلم إذ أن قوام البيت الرجل و المرأة و بصلاح أحوالهما تترابط الأسرة و ينعم الأبناء في جو أسري تتخله الألفة و الأمن و السعادة.

(١) أنظر معجم علم الاجتماع ، د. عدنان أبو مصلح ، دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرف الثقافي ، عمان - الأردن ط الأولى ، ٢٠٠٦م ، ص ٣٥٧-٣٥٨ .

(٢) صحيح البخاري ، ٥٠٥/٩-٥٠٦ ، ح ٥٢٨٣ ، ك الطلاق ، باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في زوج بريرة .

عن عمرو ابن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقال الأنصاري : يا للأنصار ! وقال المهاجري: يا للمهاجرين ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما بال دعوى الجاهلية؟)) قالوا: يا رسول الله ! كسع^(١) رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال: ((دعوها . فإنها منتنة)) فسمعها عبد الله بن أبي فقال: قد فعلوها . والله ! لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: ((دعه. لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه))^(٢) الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم (ما بال دعوى الجاهلية ؟) ، وقوله صلى الله عليه وسلم (دعوها فإنها منتنة) ، وقوله صلى الله عليه وسلم (دعوه . لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) .

إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه الله سبحانه وتعالى فأحسن تعليمه ، و أدبه فأحسن تأديبه ، لذا نفر أصحابه من دعوى الجاهلية ، و الإعتداد بالقبيلة أو العشيرة أو المهاجري أو الأنصاري ، على أن هذه المسميات كالمهاجرين و الأنصار قد ذكرها الله سبحانه وتعالى في معرض المدح و الثناء و الرضى كما هو في كتابه العزيز ، ولكن عندما أخذت منحى العصبية قال صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها منتنة ، حرصاً منه على تماسك حُمة المجتمع الإسلامي ، وحرصه صلى الله عليه وسلم في توجيه أصحابه بترك صاحب قالة السوء حتى لا يترتب على قتله فتنة أكبر ، و تحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه ، هكذا يربي النبي صلى الله عليه وسلم أمته على حفظ الألسنة وكف الشر والتغافل عن بعض

(١) (فكسع أحدهما الآخر) هو بسين مخففة مهملة أي ضرب دبره وعجزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره" ، صحيح مسلم ، ١١٣/١٦ ، شرح الحديث رقم ٦٣ ، وجاء أيضاً (كسع) الكسعة بالضم: الحَمِير، وقيل : الرقيق ، من الكسع ، وهو : ضرب الدبر . أنظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ٥٤٠/٢ - ٥٤١ .

(٢) صحيح مسلم ، ١١٣/١٦ - ١١٤ ، ح ٦٣ ، ك البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً .

أخطاء المنافقين و ضعيفي الإيمان الذين لا يألون جهداً في أن يقعوا في أهل الفضل والإصلاح .

موقف (تأليف القلوب من المنظومة الاجتماعية)

أن لتأليف القلوب عظيم الأثر في تلاحم المجتمع وتماسكه ، وتراحم المجتمع وحنو بعض أفراده على بعض ، ولو تم التعرف على المواقف التي من خلالها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألف القلوب، لوجد أن تلك المواقف تزيد المجتمع قوةً ، وتلاحماً ، وتراحماً ، وهذا مما يحصل به المقصود. والمقصود من خلق الإنس والجن عبادة الله وحده دون ما سواه . فقبل أن نكلف الناس بالإيمان والأعمال الصالحة، يجب أن يسبق هذا الأمر التأليف. فالقلوب وأصحاب القلوب يألفون الرجل الهين ، اللين ، السخي ، الذي يحسن معاملة الخلق، ويتعامل معهم بحسن الخلق ، والتسامح ، وخفض الجناح ، والتواضع ، وكل هذه يمكن أن نتألف بها القلوب ولها الأثر بل هي الأساس في تماسك المجتمع ، ويصبح المجتمع منتج قد أخذ بأسباب ومقومات التحضر والتقدم والرقي ، وإلا يكون الأمر على العكس كما بين الحق تبارك وتعالى في قوله عز وجل : ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذَا تَحُسُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَبْنَاكُمْ مَا تَحْبُونَ** مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران : ١٥٢ .

وقال تعالى ﴿ **وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَفَشَلُوا** وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبَرُوا إِنَّ اللَّهَ **مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ الأنفال : ٤٦ .

الشاهد قوله تعالى (وَلَا تَنَازَعُوا) ((تنازعاً يوجب تشتيت القلوب وتفرقتها (فَتَفْشَلُوا) أي: تجبنوا ، (وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ) أي : وتنحل عزائمكم ، وتفرق قوتكم ، ويرفع ما وعدتم به من

فكر ولي الأمر في مصالح رعيته و اجتنابه ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في دين أو دنيا إلا الأمور الشرعية كأخذ الزكاة و إقامة الحدود ونحو ذلك ، ومنها تألف قلوب الرعية وحسن حياتهم و أن لا ينفروا ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي كما سبق ((^(١)) ، و هنا أيضاً تظهر أهمية المواقف الاجتماعية ، بأن ترك صلى الله عليه وسلم هدم البيت و إعادة بنائه على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام . كل ذلك حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على تماسك المجتمع وتآلفه ، وحتى لا يأتي صلى الله عليه وسلم بأمر تنكره قلوبهم و تنفر منه طباعهم . لذا جاء عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدر^(٢)؟ أمن البيت هو؟ قال: ((نعم))، قلت: فلم لم يدخلوه في البيت؟ قال: ((إن قومك قصرت بهم النفقة)) قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: ((فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا و يمنعوا من شاءوا، و لولا أن قومك حديث عهدهم في الجاهلية ، فأخاف أن تنكر قلوبهم ، لنظرت أن أدخل الجدر في البيت و أن ألزق بابه بالأرض))^(٣) ، هكذا يكون معالجة الأمور بحسب ما تقتضيه المصلحة و تتطلبه الحالة. فالمواقف الاجتماعية لها أهمية كبرى لذا كان صلى الله عليه وسلم يبعث من خلال تعامله مع هذه المواقف رسائل لأئمة لعل الدعاة والمصلحين أن يعوا تلك الرسائل ويستفيدوا منها ويطبقوها في مجتمعاتهم تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ - منة صلى الله عليه وسلم على هوازن :

عن عقيل عن ابن شهاب ذكر عروة أن مروان والمسور بن مخرمة أخبره ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن فسأله أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم ، فقال : إن معي

(١) صحيح مسلم ، ٧٥/٩-٧٦ ، شرح الحديث رقم (٣٩٨) .

(٢) (الجدر) هو حجر الكعبة . أنظر حاشية صحيح مسلم ، ٨٢/٩ ، شرح مفردات الحديث رقم

(٤٠٥) .

(٣) صحيح مسلم ، ٨٢/٩ ، ح ٤٠٥ ، ك الحج ، باب جدر الكعبة وبأبها .

من ترون ، وأحب الحديث إلي أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين إما المال وإما السبي ، وقد كنت استأنيت بهم - وكان النبي صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف - فلما تبين لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا : فإننا نختار سبينا . فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين ، وإني رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفئ الله علينا فليفعل . فقال الناس : طيبنا لك ذلك . قال : إنا لا ندري من أذن منكم ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم . فرجع الناس ، فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم طيبوا وأذنوا . فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن ، وقال أنس قال عباس للنبي صلى الله عليه وسلم : فاديت عقيلاً ((^(١)) ؛ وجاء أيضاً ((فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ، ولم يتخلف منهم أحد غير عيينه بن حصن ، فإنه أبي أن يرد عجوزاً صارت في يديه ، ثم ردها بعد ذلك ، وكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي قبضية قبضية^(٢)))^(٣)

(١) صحيح البخاري ، ٢٠٩/٥ - ٢١٠ ، ح ٢٥٣٩ - ٢٥٤٠ ، ك العتق ، باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبي الذرية .

(٢) (قبضية . قبضية) القبط أهل مصر والنسب إليهم قبضي والثياب القبطية لعلها منسوبة إليهم . إذاً قبضية أي بمعنى ثوب . أنظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٨٤٢ ، وانظر مختار الصحاح باب (ق.ب.ط) ص ٤٣٦ . وجاء أيضاً ، القبضية : الثوب من ثياب مصر دقيقة بيضاء ، وكأنه منسوب إلى القبط و هم أهل مصر وضم القاف من تغيير النسب و هذا في الثياب ، فأما في الناس فقبضي بالكسر ، انظر النهاية في غريب الحديث ، ٤٠٩/٢ .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم الجوزية ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط الرابعة عشر ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ٤٧٦/٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ١٣١/٤ عن ابن إسحاق حدثني عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ،

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين على الأسرى ويكسي كل واحد منهم قبطية، وكان هذا الموقف مشهودا وعلى مرأى ومسمع من وفد هوازن ، وسؤالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إليهم سبيهم وأموالهم ، ولما خيروهم بين الاثنين اختاروا السبي ، فمن على السبي وعفا عنهم وحفظ لأصحابه حقوقهم ، لمن لم تطب نفسه بالعفو فيبقى على حظه حتى يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول ما يفيء الله عليه ، ولكن الناس طابت نفوسهم وأرسلوا ما في أيديهم لأنهم يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب ذلك ، وأن الله لا يزيد المؤمن بالعفو إلا عزا . فكم لهذا الموقف من أثر في السبي وكم فيه من تأليف لقلوبهم وقلوب ذويهم .

٢ - موقفه صلى الله عليه وسلم من بني تميم :

تجاوز صلى الله عليه وسلم عن بني تميم بعد أن أمكنه الله منهم فقد ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه بن حصن الفزاري إلى بني تميم في خمسين فارساً من العرب ، ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، فهجم عليهم في الصحراء ، فدخلوا وسرحوا مواشيهم ، فلما رأوا الجمع ولوا ، وأخذ منهم أحد عشر رجلاً ، ووجدوا في المحلة إحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبياً ، فجلبهم إلى المدينة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رمله بنت الحارث ، فقدم فيهم عدة من رؤسائهم ، عطارد بن حاجب ، والزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، والأقرع بن حابس ، وقيس بن الحارث ، ونعيم بن سعد ، وعمرو بن الأهتم ، و رباح بن الحارث بن مجاشع . فلما رأوهم بكى إليهم النساء والذراري ، فعجلوا فجاءوا إلى باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فنادوا : يا محمد اخرج إلينا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بلال الصلاة ، وتعلقوا برسول الله

وهذا سند حسن وأخرجه بنحوه البخاري كما مر بنا في الفتح ٢٠٩/٥ ، ح ٢٥٣٩ عن مروان والمسور بن مخزومة معا .

صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ، ثم مضى فصلى الظهر ، ثم جلس في صحن المسجد ، فقدموا عطارد بن حاجب فتكلم وخطب ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فأجابهم ، ونزل فيهم ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ الحجرات: ٤ .

فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي ((^١). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في قيس بن عاصم : ((هذا سيد أهل الوبر)) ورد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الأسرى والسبي ، وأمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد ((^٢). وذكر ((أن سبب بعث عيينة أن بني تميم أغاروا على ناس من خزاعة ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري ، فأسر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً . فقدم رؤسائهم بسبب ذلك . قال بن سعد : كان ذلك في المحرم سنة تسع ((^٣) ، الشاهد فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي ، وأمر لهم بالجوائز . وهذا الصنيع منه صلى الله عليه وسلم جعل الله فيه الأثر وأصبح رؤسائهم من أبطال وصناديد الإسلام وكان بنو تميم يبعثون بصدقاتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم : هم أشد أمتي على

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢٠٦/٤ ، باب قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات وانظر عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، لابن سيد الناس ، ٢٧٣/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ٢٢٥/١ .

(٣) صحيح البخاري ، ١٠٥/٨ ، ك المغازي ، باب قال ابن إسحاق ، غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر من بني تميم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ، فأغار وأصاب منهم ناساً ، و سبي منهم سباء .

الدجال . وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال: أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل ، وجاءت صدقاتهم فقال : هذه صدقات قوم ، أو قومي))^(١).

فهذه شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني تميم تتناقلها أمة محمد صلى الله عليه وسلم جيلاً بعد جيل شهادة جعلت أبو هريرة رضي الله عنه يصرح بحبه لهم فيا له من موقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعفوه عنهم كان سبباً في إسلامهم وتأليف قلوبهم وجمعهم على الهدى !

المبحث الثاني :

تأليف القلوب بالمصاهرة

أولاً : زواجه صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث

مما كان له عظيم الأثر في تأليف القلوب بالمواقف الاجتماعية ، تأليف القلوب بالمصاهرة ومن ذلك ما حدث في غزوة المريسيع (بني المصطلق). ((غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم المريسيع في شعبان سنة خمس من مهاجره . قالوا : إن بني المصطلق من خزاعة ، وهم حلفاء بني مدلج وكانوا ينزلون على بئر لهم يقال لها المريسيع^(٢) ، بينها وبين الفرع نحو من يوم، وبين الفرع^(٣) والمدينة ثمانية برد ، وكان رأسهم وسيدهم الحارث بن أبي ضرار فسار في قومه ومن

(١) صحيح البخاري ، ١٠٥/٨ ، ح ٤٣٦٦ ، ك المغازي ، باب قال ابن إسحاق ، غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر من بني تميم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ، فأغار وأصاب منهم ناسا ، و سبي منهم سباء .

(٢) (المريسيع) هو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم من ناحية قديد إلى الساحل ، أنظر عيون الأثر، ١٣٤/٢ ، وزاد المعاد ٢٥٦/٣ .

(٣) (الفرع) موضع من ناحية المدينة ، زاد المعاد ، ٢٥٦/٣ ، والفرع موضع على بعد مئة وخمسون كيلو متر في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة .

قدر عليه من العرب فدعاهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجابوه وتهيؤوا للمسير معه إليه ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث بريدة بن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذلك ، فأتاهم ولقي الحارث بن أبي ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبرهم فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الناس إليهم فأسرعوا الخروج وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرسا في المهاجرين منها عشرة ، وفي الأنصار عشرون ، وخرج معه بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وكان معه فرسان لزاز والظرب ، وخرج يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان . وبلغ الحارث بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه قد قتل عينه الذي كان وجهه ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسيئ بذلك الحارث ومن معه وخافوا خوفاً شديداً وتفرق عنهم من كان معهم من العرب ، وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسي وهو الماء فضرب عليه قبته ، ومعه عائشة وأم سلمة (رضي الله عنهن) ، فتهيؤوا للقتال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصحابه ، ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وراية الأنصار إلى سعد بن عباد (رضي الله عنه) ، فرموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصحابه فحملوا حملة رجل واحد ، فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء ولم يقتل من المسلمين إلا رجلاً واحداً ، وكان ابن عمر يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار عليهم وهم غارون ونعمهم تستقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ، والأول أثبت ، وأمر بالأسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب وأمر بالغنائم فجمعت واستعمل عليها شقران مولاه ، وجمع الذرية واستعمل على مقسم الخمس وسهمان المسلمين محمية بن جزء ، وأقتسم السبي وفرق وصار في أيدي الرجال ، وقسم النعم والشاء فعدلت الجزور بعشر من الغنم ويبيعت

الرثة^(١) فيمن يزيد ، وأسهم للفرس سهمان ولصاحبه سهم وللراجل سهم ، وكانت الإبل ألفي بعير والشاء خمسة آلاف شاة ، وكان السبي مائتي أهل بيت وصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له فكاتبها على تسع أواقى ذهب فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في كتابتها وأداها عنها وتزوجها ، وكانت جارية حلوة ، ويقال : جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق ، ويقال : جعل صداقها عتق أربعين من قومها وكان السبي منهم من منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بغير فداء ، ومنهم من افتدى فافتديت المرأة و الذرية بست فرائض ، وقدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم فلم يتبق امرأة من بني المصطلق إلا رجعت إلى قومها^(٢) ، وجاء أيضاً عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : ((لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بن المصطلق ، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحه^(٣) ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، قالت عائشة : فو الله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، ف وقعت في

(١) الرثة : (جمع ورث وراثت) السقط من المتاع ومن الناس ضعفاؤهم، المعجم الوسيط، ص ٢٥٧ ، وجاء أن (رث) الرء و الشاء أصل واحد يدل على أخلاق وسقوط . فالرث الخلق البالي ، يقال حبل رث وثوب رث ورجل رث الهيئة ، وقد رث يرث رثاثة ورثوثة والرثة إسقاط البيت من الخلقان والجمع رث، معجم مقاييس اللغة ص ٣٧٩ ، يتبين لنا مما سبق أن الرثة هي الشيء الذي لا تدخله القسمة أو لا يمكن قسمته لسقط المتاع واليسير من آلة الحرب وما يتبقى بعد القسمة ولا يمكن قسمه .

(٢) الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ٤٨/٢-٤٩ ، وانظر عيون الأثر، ١٣٤/٢-١٣٥ ، والسيرة النبوية الصحيحة . لأكرم ضياء العمري ، ٤٠٤/٢-٤٠٧ .

(٣) (ملاحه) الشديدة الملاحه . سيرة ابن هشام ٣٠٧/٣ . "وفي حديث جويرية (وكانت امرأة ملاحه) . أي : شديدة الملاحه ، وهو : من أبنية المبالغة " ، النهاية في غريب الحديث ، ٦٧٦/٢ .

السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسي فجتتك استعينك على كتابتي ، قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال أقضي عنك كتابك وأتزوجك ، قالت : نعم ، يا رسول الله ، قال : قد فعلت . قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار ، وقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم ، قالت : فقد اعتق بتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها))^(١) . ((وعن علي بن الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا ابن عون قال : كتبت إلى نافع فكتب إلى : إن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقي على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية . حدثني به ابن عمر ، وكان من ذلك الجيش))^(٢) .

لنتأمل هذه المصاهرة وكيف كان لزواجه صلى الله عليه وسلم من جويرية خير وبركة على أهلها وقومها حتى أن عائشة رضي الله عنها قالت كما مر بنا ((فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها فقد اعتق بتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق)) .

ونتج عن هذا أن تألف النبي صلى الله عليه وسلم قلوبهم حتى فشا فيهم الإسلام وبعث النبي صلى الله عليه وسلم من يأتي بصدقاتهم، فبسبب المصاهرة وزواجه صلى الله عليه وسلم من جويرية فشى في قومها الإسلام حتى أنهم بعد أن أجمعوا لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم أصبحوا يعظمون الله ورسوله ، ويجمعوا صدقاتهم ليؤدوها إلى من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، طيبة بها نفوسهم ، وكل ذلك ثمرة لزواجه صلى الله عليه وسلم منهم ،

(١) سيرة ابن هشام ، ٣/٣٠٧-٣٠٨ ، وعيون الأثر ٢/١٣٤ ، ١٣٨ .

(٢) صحيح البخاري ، ٥/٢١٠ ، ح ٢٥٤١ ، ك العتق ، باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبي الذرية .

فيعلم من هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف قلوب بني المصطلق بالمصاهرة
وبزواجه منهم !

ثانياً: زواجه صلى الله عليه وسلم من صفية بنت حيي بعد سبيها

إن المتتبع لزواج النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه يجد أن لهذه الزيجات مقاصد وفوائد
تعود على الإسلام والمسلمين من حيث كيفية الزواج من دفع مهر وعمل الوليمة وكذا تأليف
قلب الزوجة المدخول بها ، قبل أن يكون لهذا الزواج تأليف لقلب من حولها من والد ووالدة
وأقارب ، ومن تلك الزيجات زواجه صلى الله عليه وسلم من ((صفية بنت حيي بن أخطب
الإسرائيلية الهارونية النضرية ثم الخيرية - رضي الله عنها - وذلك أنه صلى الله عليه وسلم
اصطفأها من مغام خير ، وقد كانت في أوائل سنة سبع ، فأعتقها وجعل ذلك
صداقها))^(١) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ((كان بعيني صفية خضرة فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم : (ما هذه الخضرة بعينيك) ، قالت : قلت لزوجي إني رأيت فيما يرى
النائم كأن قمراً وقع في حجري ، فلطمني ، وقال : أتريدين ملك يثرب ، قالت : وما كان
أبغض إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتل أبي وزوجي ، فمازال يعتذر إلي ،
وقال: يا صفية أن أباك ألب علي العرب، وفعل ، وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي))^(٢).

(١) الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، دار
الإمام أحمد ، دار الكتب المصرية ، ط ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ، ص ١٢٣ ، وزاد المعاد ، ١١٢/١ ،
وجوامع السيرة لابن حزم ، ص ١٦٧-١٦٨ .

(٢) صحيح السيرة النبوية ، مؤلف جامع للسيرة النبوية المشرفة مرتب حسب الوقائع والأحداث ،
اختصر فيه مؤلفه على الأحاديث الصحيحة . إبراهيم العلي ، تقديم ، د عمر سليمان الأشقر ، راجعه
د . همام سعيد ، دار النفائس ، عمان الأردن ، ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ص ٤٥١-٤٥٢ .

وجاء في الطبقات ((لما دخلت صفية على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لها : ((لم يزل أبوك من أشد يهود لي عداوة حتى قتله الله)) . فقالت : يا رسول الله إن الله يقول في كتابه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فقال لها رسول الله : ((اختاري ، فإن اخترت الإسلام امسكتك لنفسي وإن اخترت اليهودية فعسى أن اعتقك فتلحقني بقومك)) . فقالت : يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك ومالي في اليهودية أرب ومالي فيها والد ولا أخ ، وخيرتني الكفر والإسلام فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي . قال : فأمسكها رسول الله لنفسه ، وكانت أمها إحدى نساء بني قينقاع أحد بني عمرو فلم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم ، ذاكراً أباهما بحرف مما تكره ، وكانت تحت سلام بن مشكم ففارقها فتزوجها كنانة بن أبي حقيق))^(١) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((قدمنا خيبر ، فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حبي بن أخطب ، وقد قتل زوجها ، وكانت عروساً . فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ، فخرج بها ، حتى بلغنا سد الصهباء حلت ، فبني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم صنع حيساً في نطع صغير ، ثم قال لي : آذن من حولك ، فكانت تلك وليمته على صفية . ثم خرجنا إلى المدينة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يجوي لها وراءه بعباءة ، ثم يجلس عند بعيه فيضع ركبته ، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تتركب))^(٢) . ((ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة)) (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب ، فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع رجلها على فخذه، فوضعت ركبته على فخذه وركبت))^(٣) .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ، ٩٧/٨ .

(٢) صحيح البخاري ، ٥٩٧/٧-٥٩٨ ، ح ٤٢١١ ، ك المغازي ، باب غزوة خيبر .

(٣) صحيح البخاري ، ٦٠٠/٧ ، ك المغازي ، باب غزوة خيبر ، شرح الحديث رقم ٤٢١١ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : ((أقام النبي صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني عليه بصفية (رضي الله عنها) ، فدعوت المسلمين إلى وليمته ، وما كان فيها من خبز ولا لحم ، وما كان فيها إلا أن أمر بلال بالأنطاع فبسطت ، فألقى عليها التمر والأقط والسمن ، فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين ، أو ما ملكت يمينه . فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومد الحجاب))^(١) .

ومن حديث ابن عمر رضي الله عنه قال : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك من ترك من أهل خيبر على أن لا يكتموه شيئاً من أموالهم فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحبي بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر ، فسألهم عنه فقالوا : أذهبته النفقات ، فقال : العهد قريب ، والمال أكثر من ذلك . قال : فوجد بعد ذلك في خربة ، فقتل النبي صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية))^(٢) .

وكان صداقها نفسها فعن ((عبد العزيز بن صهيب قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : سبى النبي صلى الله عليه وسلم صفية فاعتقها وتزوجها ، فقال ثابت لأنس ما أصدقها ؟ قال : أصدقها نفسها فأعتقها))^(٣) .

هكذا تألف النبي صلى الله عليه وسلم قلب صفية وقد قتل أبوها وتزوجها . وأصبحت صفية بنت حبي بن أخطب من أمهات المؤمنين .

(١) صحيح البخاري ، ٥٩٨/٧ ، ح ٤٢١٣ ، ك المغازي ، باب غزوة خيبر .

(٢) صحيح البخاري ، ٥٩٩/٧ ، ك المغازي ، باب غزوة خيبر ، شرح الحديث رقم ٤٢١١ .

(٣) صحيح البخاري ، ٥٨٥/٧ ، ٤٢٠١ ، ك المغازي ، باب غزوة خيبر .

المبحث الثالث :

تأليف القلوب بزيارة المرضى حتى من غير المسلمين

كان صلى الله عليه وسلم يزور المرضى حتى من غير المسلمين وهو بهذه الزيارات يتألف قلوبهم ، وكم في هذه الزيارات من الأثر على المرضى وعلى ذويهم . فعن أنس رضي الله عنه ((أن غلاماً يهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فمرض ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده ، فقال : أسلم ، فأسلم)) وقال سعيد بن المسيب عن أبيه : ((لما حضر أبو طالب جاءه النبي صلى الله عليه وسلم))^(١) .

وفي رواية عن أنس رضي الله عنه قال : ((كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده ، فقعد عند رأسه فقال له : أسلم : فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال له أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم . فأسلم . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : الحمد لله الذي أنقذه من النار))^(٢) .

((في الحديث جواز استخدام المشرك وعيادته إذا مرض ، وفيه حسن العهد ، واستخدام الصغير ، وعرض الإسلام على الصبي ولولا صحته منه ما عرضه عليه . وفي قوله :

((أنقذه بي من النار))^(٣) . دلالة على أنه صح إسلامه ، وعلى أن الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه يعذب))^(٤) .

(١) صحيح البخاري ، ١٤٨/١٠ ، ح ٥٦٥٧ ، ك المرض ، باب عيادة المشرك .

(٢) صحيح البخاري ، ٢٧٨/٣ ، ح ١٣٥٦ ، ك الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام .

(٣) فتح الباري ٢٨١/٣ ، شرح الحديث ٥٦٥٧ ، وأبو داود . ص ٥٥٧ ، ح ٣٠٩٥ .

(٤) فتح الباري ١٤٨/١٠ ، شرح الحديث ٥٦٥٧ ، وأبو داود . ص ٥٥٧ ، ح ٣٠٩٥ .

قوله : (باب عيادة المشرك) ((قال ابن بطال : إنما تشرع عيادته إذا رجي أن يجيب إلى الدخول في الإسلام ، فأما إذا لم يطمع في ذلك فلا . انتهى . والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف المقاصد ، فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى .

قال الماوردي : عيادة الذمي جائزة ، والقربة موقوفة على حرمة تقترن بها جوار أو قرابة ، ثم ذكر المصنف حديث أنس في قصة الغلام اليهودي ((^(١)).

الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد الغلام المريض وهو يهودي. وهنا يستفاد أن هذه الزيارة كانت لتأليف قلبه ولذا نتج عن هذه الزيارة إسلامه ونجاته من النار ، ومن هذه الزيارة يأخذ الدعاة الدروس والعظات والعبر . أن لا يتعالى المسلم بنفسه مهما يكن فيه من الحال . بل يكون رحمة على غيره . ولا ييأس من حال المدعو . فرسول الله صلى الله عليه وسلم عاد من ؟ غلاماً أي لزال صغيراً في سنه ، و أيضاً يهودي ، وفي شدة المرض . فكم كان الشيطان حريصاً على هذا الغلام أن يموت على يهوديته حتى يدخل النار ويكون من حزب الشيطان ، ولكن بسبب هذه الزيارة أسلم . وبسبب إسلامه فرح النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله وقال كما مر بنا ((الحمد لله الذي أنقذه من النار)) . وعن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره ((أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب ، وأبي أن يقول لا إله إلا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما والله لأستغفر لك ما لم أنه عنك ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) صحيح البخاري ، ١٠ / ١٤٨ ، ك المرض ، باب عيادة المشرك .

أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿التوبة: ١١٣﴾^(١).

يتضح لنا مما تم إيرادته أن النبي صلى الله عليه وسلم يتألف القلوب بعيادة المرضى حتى وإن كانوا يهوداً أو مشركين أو من نجم نفاقهم كل ذلك حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على إسلامهم ونجاتهم من النار .

المبحث الرابع :

تأليف القلوب بالتعامل الأخلاقي الراقي

عرف صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق قبل أن يبعث فقد فطر عليه الصلاة والسلام على الصفات التي يحبها الله ، حتى كان يلقب بالصادق الأمين ، وقد صرح القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤ . ((وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم ، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به ، وهو الإسلام وشرائعه))^(٢).

وعن مالك ، أنه قد بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))^(٣) ، (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ((كانت العرب أحسن الناس أخلاقاً بما

(١) صحيح البخاري، ٢٨٢/٣ ، ح ١٣٦٠ ، ك الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٨١٣٦/١٠ .

(٣) الموطأ، ٩٠٤/٢ ، للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، صححه، ورقمه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط بدون. شرح الحديث رقم ٨، قال ابن عبد الله: هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره، انظر الموطأ ص ٩٠٤ .

بقى عندهم من شريعة إبراهيم ، وكانوا ضلوا بالكفر عن كثير منها . فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم محاسن الأخلاق ببيان ما ضلوا عنه ، وبما قضى به في شرعه . وقال ابن عبد البر : يدخل فيه الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل فبذلك بعث ليتممه))^(١) ، وهناك مواقف كثيرة تبين لنا كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف القلوب بالتعامل الأخلاقي الراقي منها على سبيل المثال لا الحصر .

١ - الصبر على الأذى :

كلف الله سبحانه وتعالى الأنبياء بالدعوة وأمرهم بالصبر قال تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ الأحقاف: ٣٥ .

وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ المزمل: ١٠ .

((يقول تعالى أمراً رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه وأن يهجرهم هجراً جميلاً وهو الذي لا عتاب معه))^(٢) . وعن الأعمش قال : سمعت شقيقاً يقول : ((قال عبد الله : قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة - كبعض ما كان يقسم - فقال رجل من الأنصار : والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله . قلت : أما لأقولن للنبي صلى الله عليه وسلم فأتيته - وهو في أصحابه فساررتة ، فشق ذلك على النبي صلى

(١) انظر هامش الموطأ، ص ٩٠٤ . شرح الحديث رقم ٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ١٦٣/٨ .

الله عليه وسلم وتغير وجهه وغضب ، حتى وددت أني لم أكن أخبرته ثم قال : قد أودي موسى بأكثر من ذلك فصبر))^(١)

فالصبر صفة خلقه بها تتوجه الأنظار إلى صاحبها . ولا شك أنه لا يستطيع الصبر على الأذى ومواجهة الإساءة بالإحسان إلا من منحه الله هذه الصفة قال تعالى ﴿ وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فصلت: ٣٥. عن ابن عباس في تفسيره ((هذه الآية أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم))^(٢) . وكل هذه صفات يظهر من خلالها العلو في التعامل الأخلاقي وبها تتألف القلوب .

٢ - ما كان صلى الله عليه وسلم يواجهه الناس بالعتاب

لا شك أن فعله صلى الله عليه وسلم سنة ، ومع هذا كان هناك من يجتهد في عمل يرى أنه يقربه إلى الله فعن مسروق ((قالت عائشة : صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه ، فتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية))^(٣) .

((وعن أنس ، أن نفرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر ؟ فقال بعضهم : لا أتزوج النساء . وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فحمد الله وأثنى عليه فقال : ((ما بال أقوام

(١) صحيح البخاري ، ١/٦٢٨ ، ح ٦١٠٠ ، ك الأدب ، باب الصبر في الأذى .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ٧/١٢٠ .

(٣) صحيح البخاري ، ١٠/٦٣٠ ، ح ٦١٠١ ، ك الأدب ، باب من لم يواجهه الناس بالعتاب .

قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام . وأصوم وأفطر . وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني))^(١) .

قوله : (إن النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه فقال : ما بال أقوام قالوا : كذا وكذا) ((هو موافق للمعروف من خطبه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا أنه إذا كره شيئاً فخطب له ذكر كراهيته ولا يعين فاعله ، وهذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم ، فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك ولا يحصل توبيخ صاحبه في الملاء))^(٢) . وهذا من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أن يقول (ما بال أقوام) حتى لا يعرف شخص بعينه أنه المقصود . ولا يذكر شخص بالخطأ الذي صدر منه حتى لا يعير به وهذا من تأليف القلوب بالتعامل الأخلاقي الراقي ، إذ المطلوب التعليم والتنبية مع الستر . فالمؤمنون يتناصحون ولا يتفاضحون .

٣ - اعتذاره صلى الله عليه وسلم في رد هدية أهديت له .

ومما يجدر ذكره في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبل الهدية ولا يردها إلا إن كان هناك مبرر لهذا الرد ، وقد وضحه صلى الله عليه وسلم . هناك مقولة أن الهدية لا ترد والحقيقة أن الهدية ترد في عدة مواضع كما قال بعض أهل العلم ، منها :

١ - أن تكون الهدية حراماً كأن تكون الهدية خمرًا أو دخان والعياذ بالله .

٢ - إذا كان صاحب الهدية كسبه حرام كأن يتعامل بالربا أو يأكل أموال الناس بالباطل .

٣ - ترد هدية المنان ، أي من عرف بالمن .

(١) صحيح مسلم ، ١٥٠/٩ ، ح ٥ ، ك النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم .

(٢) صحيح مسلم ، ١٥٠/٩ ، شرح الحديث رقم ٥ .

٤- ترد هدية من أراد بهديته منفعة في المستقبل (لأنها تأخذ شكل الرشوة).

٥- كذلك القاضي عليه أن يتورع عن قبول الهدايا بل يردّها إذا كانت الهدية ممن لهم عنده قضية ، و هذه المواضع يمكن لنا أن نستفيدّها من واقع الحياة بالاستقراء و التتبع و الرجوع إلى بعض الأدلة في ذلك .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد هدية المهدي وكانت لحم صيد إلا لأنه كان محرماً ((عن الصعب بن جثامة الليثي ، أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً . وهو بالأبواء (أو بودان)^(١) فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فلما أن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي ، قال : ((إنا لم نرده عليك ، إلا أنا حرم))^(٢) . قال صلى الله عليه وسلم (إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم) فيه جواز قبول الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الصدقة ، وفيه أنه يستحب لمن امتنع من قبول هدية ونحوها لعذر أن يعتذر بذلك إلى المهدي تطيباً لقلبه))^(٣) .

وهذا الاعتذار منه صلى الله عليه وسلم لصاحب الهدية دليل على سموه الخلقي وبمثل هذه المعاملة تتألف القلوب ، وتستل سخيمة النفوس ولذا كم في هذا الاعتذار من تطيب لقلب الصحابي . لأن رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه هديته ليس بالأمر الهين . ولكن الاعتذار مع بيان سبب عدم قبوله الهدية فيه إراحة لصاحب الهدية وتأليف لقلبه ، وتربية وتعليماً للأمة .

(١) (بالأبواء أو بودان) هما مكانان بين مكة والمدينة ، أنظر صحيح مسلم ، ٨٤/٨ ، ك الحج ، باب تحريم الصيد للمحرم . شرح الحديث رقم (٥٠) ، و ((الأبواء)) هو بفتح الهمزة و سكون الباء و المد: جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب إليه . النهاية في غريب الحديث ، ٣٦/١ ، و (ودان) بفتح الواو و تشديد الدال : قرية جامعة قريباً من الجحفة . انظر النهاية في غريب الحديث ، ٨٣٧/٢ .

(٢) صحيح مسلم ، ٨٤/٨ ، ح ٥٠ ، ك الحج ، باب تحريم الصيد للمحرم .

(٣) صحيح مسلم ، ٨٧/٨ ، ك الحج ، باب تحريم الصيد للمحرم ، شرح الحديث رقم (٥٠) .

٤ - أخلاقه صلى الله عليه وسلم معلماً .

فالنبي صلى الله عليه وسلم معلماً ومن هديه في التعليم الرحمة بالمتعلم . لأن الله تعالى يقول ﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾﴾ الرحمن : ١-٢ . فهو أسوة للمعلمين في رحمته وتعليمه .

((عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذ عطس رجل من القوم . فقلت: يرحمك الله ! فر ما بي القوم بأبصارهم. فقلت: واثكل أمياه ! ما شأنكم ؟ تنظرون إلى . فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتوني . لكني سكت . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبأبي هو وأمي ! ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه . فو الله ! ما كهربي^(١) . ولا ضربني ولا شتمني. قال : ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس . إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن))^(٢) .

الشاهد قوله : (فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه) . ((فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل ورأفته بأمرته وشفقته عليهم وفيه التخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللفظ به وتقريب الصواب إلى فهمه))^(٣) ، فالنبي صلى الله

(١) (كهربي) قالوا القهر والكهر والنهر ، متقاربة . أي ما كهربي ولا نهرني أنظر هامش صحيح مسلم ، ١٩/٥ ، شرح الحديث ٣٣ ، وجاء أيضاً ك.ه.ر (الكهر) الأنتهار ، وفي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (فأما اليتيم فلا تكهر) قال الكسائي (كهره) وقهره بمعنى ، أي بمعنى واحد ، مختار الصحاح ص٤٨٤ ، وانظر معجم مقاييس اللغة ص٨٧٩ .

(٢) صحيح مسلم ، ١٨/٥-١٩ ، ح ٣٣ ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته .

(٣) صحيح مسلم ، ١٨/٥ ، شرح الحديث ٣٣ .

عليه وسلم بتعامله وحسن خلقه مع من تكلم في الصلاة جعله يشيد بهذه المعاملة ويقول (ما رأيت معلماً كان أحسن تعليماً منه) وبهذه المعاملة يستفيد المعلمين والدعاة إلى الله في كيفية التعامل مع الناس باللين والشفقة وحسن الخلق وكيف يتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته وحسن تعامله ، وفي أسلوب المحاورة والإقناع .

ومنه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : ((بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي . فقام يبول في المسجد . فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه مه^(١) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تزرموه^(٢)) دعوه)) فتكوه حتى بال . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له : ((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر . إنما هي لذكر الله عز وجل ، والصلاة ، وقراءة القرآن)) . أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فأمر رجلاً من القوم ، فجاء بدلو من ماء ، فشنه عليه))^(٣) .

قال الإمام النووي رحمه الله ما نصه ((وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً ، وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أحقهما لقوله صلى الله عليه وسلم دعوه قال العلماء كان قوله صلى الله عليه وسلم دعوه

(١) (مه مه) هي كلمة زجر . قال العلماء : هو اسم مبني على السكون . معناه اسكت قال صاحب المطالع : هي كلمة زجر . قيل : أصلها ما هذا ثم حذف تخفيفاً . قال : وتقال مكررة مه مه . وتقال فردة مه . أنظر هامش صحيح مسلم ١٦٤/٣ ، شرح الحديث رقم ١٠٠ .

(٢) (لا تزرموه) معناه لا تقطعوا . والإزرام القطع . انظر هامش صحيح مسلم ، ١٦٤/٣ ، شرح الحديث ١٠٠ ، ومنه (لا تزرموه) أي : لا تقطعوا عليه بوله ، يقال : زرم الدمع والبول إذا انقطعا ، و أزرمنه أنا ، ومنه حديث الأعرابي الذي بال في المسجد قال : (لا تزرموه) . النهاية في غريب الحديث ، ٧٢٢/١ .

(٣) صحيح مسلم ، ١٦٣/٣-١٦٤ ، ح ١٠٠ ، ك الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها .

لمصلحتين: إحداهما : أنه لو قطع عليه بوله تضرر وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به .

والثانية : أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه و مواضع كثيرة في المسجد والله أعلم))^(١).

أي قلب هذا الذي يحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إنه قلب ملء إيماناً ورحمة وحكمة ، فكم في تعامله هذا مع من بال في المسجد ، ولا شك أن البول في المسجد منكر ، وهل النبي صلى الله عليه وسلم يحمي صاحب المنكر ؟ حاشاه ولكنه التعامل الحسن مع هذا الأعرابي ، تعامل معه بحسب حاله ، وضعف إيمانه ، وجهله بالحكم . وكم في هذا التعامل الأخلاقي من التعليم لأصحابه ، و لأئمة صلى الله عليه وسلم وكم في هذا التعامل من تأليف القلوب .

٥ - هديه صلى الله عليه وسلم في بعث الرسائل:

قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨ . وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((والذي نفسي بيده ! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار))^(٢).

(١) صحيح مسلم ، ١٦٣/٣-١٦٤ ، أنظر الهامش شرح الحديث ١٠٠ .

(٢) صحيح مسلم ، ١٦٠/٢ ، ح ٢٤٠ ، ك الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته .

لذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته . أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث أصحابه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ولذا جاء ((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتباً))^(١) .

وعن قتادة قال : سمعت أنساً رضي الله عنه يقول ((لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له : إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا أن يكون محتوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ، فكأني أنظر إلى بياضه في يده ، ونقش فيه : محمد رسول الله))^(٢) . وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوهم إلى الإسلام ، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعه إلى عظيم بصري ليدفعه إلى قيصر ، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكراً لما أبلاه الله ، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه: التمسوا إلى ها هنا أحداً من قومه لأسألم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم))^(٣) .

((قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش . قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء ، فأدخلنا عليه ، فإذا هو جالس في مجلس ملكة وعليه التاج ، وإذا حوله عظماء الروم . فقال

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ، ١/١٩٨ .

(٢) صحيح البخاري ، ٦/١٣٢ ، ح ٢٩٣٨ ، ك الجهاد والسير ، باب دعوة اليهود والنصارى ، وعلى ما يقاتلون عليه ؟ وما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر ، والدعوة قبل القتال .

(٣) صحيح البخاري ، ٦/١٣٣ ، ح ٢٩٤٠ .

لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان :
فقلت أنا أقربهم إليه نسباً . قال : ما قرابة ما بينك وبينه ؟ فقلت هو ابن عم . وليس في
الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري . فقال قيصر : أدنوه . وأمر بأصحابي فجعلوا
خلف ظهري عند كنتفي . ثم قال لترجمانه : قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي
يزعم أنه نبي ، فإن كذب فكذبوه . قال أبو سفيان : والله لو لا الحياء يومئذ من أن يأتروا
أصحابي عني الكذب لكذبت حين سألتني عنه ، ولكني استحيت أن يؤثروا الكذب عني
فصدفته ثم قال لترجمانه : قل له كيف نسب هذا الرجل ؟ قلت : هو فينا ذو نسب . قال :
فهل قال هذا القول احد منكم قبله ؟ قلت لا . فقال : كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن
يقول ما قال ؟ قلت : لا قال : فهل كان من آباءه من ملك ؟ قلت : لا . قال : فأشرف
الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت بل ضعفاؤهم . قال : فيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل
يزيدون . قال : فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ . قلت : لا . قال : فهل
يغدر ؟ قلت لا ، ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر . قال أبو سفيان : ولم يمكني
كلمة أدخل فيها شيئاً أتقصه به - لا أخاف أن تؤثر عني - غيرها . قال : فهل قاتلتموه
أو قاتلكم ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كانت حربه وحربكم ؟ قلت : دولاً وسجالاً يدال
علينا المرة وندال عليه الأخرى . قال : فماذا يأمركم به ؟ قال : يأمرنا أن نعبد الله وحده لا
نشرك به شيئاً ، وبينهنا عما كان يعبد آباؤنا ، ويأمرنا بالصلاة ، والصدقة ، والعفاف ،
والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة . فقال لترجمانه حين قلت ذلك له : قل له إني سألتك عن
نسبه فيكم ، فزعمت أنه ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها . وسألتك هل
قال أحدكم هذا القول قبله ؟ فزعمت أن لا ، فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله
قلت رجل يأتى بقول قد قيل قبله . وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما
قال؟ فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله .
وسألتك هل كان من آباءه من ملك ؟ فزعمت أن لا ، فقلت لو كان من آباءه ملك قلت

يطلب ملك آباءه . وسألتك أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فرعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل . وسألتك هل يزيدون أو ينقصون ؟ فرعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم . وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فرعمت أن لا ، فكذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد . وسألتك هل يغدر ؟ فرعمت أن لا ، وكذلك الرسل لا يغدرون . وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم ؟ فرعمت أن قد فعل ، وأن حربكم وحربه تكون دولا ، ويدال عليكم المرة وتدالون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبلى وتكون لها العاقبة . وسألتك بماذا يأمركم ؟ فرعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، والوفاء بالعهد، و أداء الأمانة . قال : وهذه صفة نبي قد كنت أعلم أنه خارج ، ولكن لم أعلم أنه منكم ، وأن يكن ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه . قال أبو سفيان : ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقريء ، فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني ادعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ

وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا

أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿ آل عمران: ٦٤ . قال أبو سفيان : فلما أن قضى مقالته

علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم ، فلا أدري ماذا قالوا . وأمر بنا فأخرجنا . فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم : لقد أمر أمر أبي كبشه ،

هذا ملك بني الأصفر يخافه . قال أبو سفيان : والله ما زلت ذليلاً مستيقناً بأن أمره سيظهر ، حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره))^(١) .

مما استفاد من الرسالة التي بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم ، ومن المحاورة التي حدثت بين هرقل وبين أبو سفيان . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتصف بمكارم الأخلاق وكان يدعو لها صلى الله عليه وسلم بحاله ويأمر بها بمقاله وبهذا ألفته القلوب ، لذا بين أبو سفيان لهرقل أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدر ، وأنه يأمر بالصلاة والصدقة ، والعفاف ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة . وكل هذه الصفات يجلبها الناس ويألفون صاحبها . أيضاً استفاد من هذه الفقرة في هذا المبحث أن النبي صلى الله عليه وسلم أستعمل الرسائل كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله . وأبان لنا كيفية كتابة الرسائل والأسلوب الأمثل لمراسلة العظماء والوجهاء لذا جاء في السيرة ((ويلاحظ أن الكتاب الموجه لهرقل يتسم بالمحافظة على الصبغة الإسلامية حيث يبدأ بالبسملة ، كما يتسم بالصرحة في الدعوة إلى الإيمان بالإسلام وبنبوة محمد عليه الصلاة والسلام . لكنه بنفس الوقت يصطبغ بالحكمة والموعظة الحسنة واحترام المخاطب (عظيم الروم) لمكانته بين قومه وترغيباً له في الإسلام ومع الترغيب بالأجر ذكر التهيب من الإثم الذي يلحقه إذا حجب قومه عن الإسلام))^(٢) .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الملوك بما يليق بهم من مكانة وينزل الناس منازلهم وكل ذلك ليتألف قلوبهم بهذا التعامل الأخلاقي .

(١) صحيح البخاري ، ١٣٣/٦ - ١٣٥ ، ك الجهاد والسير باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، وصحيح مسلم ٢٦/١٢ ، ح ١٧٧٣ ، ك الجهاد والسير ، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام .
(٢) السيرة النبوية الصحيحة ، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، د/أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان ، ط السابعة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ، ٢٦٠/٢ .

﴿ الخاتمة ﴾

وتشتمل على :

الخاتمة

النتائج

التوصيات

الفهارس الفنية

الخاتمة

الحق أن الداعية إلى الله إذا اهتدى بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته ، واجتهد في قراءة السيرة العطرة ، السيرة النبوية ، قراءة من يريد أن يترسم خطى المصطفى . وأن يبرز أساليب النبي صلى الله عليه وسلم ومناهجه الدعوية ، كان ذلك أدعى إلى تأثره وتأثر الناس به ونجاح دعوته ، فهناك الكثير من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم لم تبرز وتجمع في مؤلف واحد ليتسنى الاستفادة منها في الدعوة إلى الله ، و إيصال ما عند الداعية من الخير إلى الغير .

لذا كانت هذه الرسالة والتي عنون لها (تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب و أثره في الدعوة إلى الله) هذا المنهج الدعوي في حياته صلى الله عليه وسلم هو متفرق في السور القرآنية ، وفي بطون كتب الحديث ، والسيرة النبوية ، وجدير بالمحبين للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا من حياته أسوة حسنة لهم . وأحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبمنه وكرمه قد تم الفراغ من كتابة هذه الرسالة والتي اتضح من خلالها تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب وحرصه صلى الله عليه وسلم على جمع أمته ، وقد اجتهد الباحث في القراءة والتنقيب في كتب السيرة النبوية ، القديم منها والحديث ، كذا الاستدلال بما ورد في الحديث الصحيح ، والرجوع أيضاً لأقوال المفسرين لكتاب الله عز وجل ، فكانت هذه الرسالة التي تقع في خمسة فصول ، و يشتمل كل فصل على عدة مباحث ، وحسبك من هذه الرسالة أنها تتعلق بجانب من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حياة خير الورى و أفضل من وطأه بقدميه الثرى . من زكى الله قلبه ولسانه ، و أقسم بعمره و ببلده و بزمانه وهذا غاية في التشريف و التكريم .

لا نقول بأن الرسالة تتعلق بهذا الجانب من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوية فقط ، و كأننا نحصر الدعوة في جانب تأليف القلوب ، فحياة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، كلها دعوة ، فكلامه و صمته دعوة ، و فرحه و حزنه دعوة ، و حبه وكرهه دعوة ، و حله و ترحاله دعوة ، و معاملته ومعاشرته دعوة ، ناهيك عن عباداته دعوة ، حتى حياته دعوة و موته دعوة ، صلى الله عليه وسلم ، ولئن تناولنا جانباً من حياته الدعوية و هو تأليفه صلى الله عليه وسلم للقلوب ، فلا زال هناك الكثير من الجوانب الدعوية المشرقة المضيئة في حياته صلى الله عليه وسلم لم تجمع و تبرز في مؤلفات ليفيد منها المسلمون ، والدعاة إلى الله على وجه الخصوص ، إذ أن الدعاة إلى الله إما أن يكونوا سبباً في تأليف القلوب وجمعها لو اهتموا بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في دعوتهم ، وإلا يكونون سبب للفرقة و التنفير ، و قد تبين لي من خلال هذه الرسالة ما يلي :

- ١ - اهتمام العلماء المتقدمين و المتأخرين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل عده بعضهم الركن السادس من أركان الإسلام .
- ٢ - إن للدعوة إلى الله و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب تأليف القلوب مكانة عظيمة في الإسلام إذ بهما يحيى الدين و ينتشر و يبقى و يترقى و يحفظ ، فيجب الاهتمام بهذه الشعيرة .
- ٣ - إن الدعوة إلى الله بأسلوب تأليف القلوب لها أثر عظيم في المدعويين ، مهما تباينت مستوياتهم ، و فئاتهم العمرية ، فهذا المنهج محبوب ، وهو منهج متكامل، له أبعاد متعددة ، و مقاصد جلييلة ، ونتائج متوخاة ، إذا نحن تعلمنا هذا الأسلوب ، وفعلناه إلى صفة يتخلق بها الدعاة إلى الله ، والغيورين على دين الله.

النتائج و التوصيات

أولاً : النتائج

- ١ - أهمية (تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب و أثره في الدعوة إلى الله تعالى)
- ٢ - إن قيام الداعية إلى الله بتأليف قلوب المدعوين له عظيم الأثر في قبول دعوته ، واستجابة المدعوين له .
- ٣ - إن الدعوة إلى الله بأسلوب تأليف القلوب لها أهمية كبيرة سيما في هذا العصر الذي اجتهد فيه أعداء الإسلام على اختلاف مللهم أن يستميلوا الشباب و الفتيات و يغروهم بأساليب شتى و وسائل متنوعة .
- ٤ - إن أعداء الإسلام . أخذوا بهذا المنهج في نشر باطلهم فنجد أن النصارى أو الروافض يجتهدون في أن يبدلوا كل ما في وسعهم من ماديات ليتألفوا قلوب الفقراء و المعوزين من المسلمين حتى يعملوا فيهم و ينشروا فيهم كفرهم و باطلهم .
- ٥ - إن قيام الدعاة إلى الله بتأليف قلوب المدعوين سواء كان ذلك بالإيمان و التقوى أو بالدعاء أو بالعطاء أو بالعفو عن أساء أو بالمواقف الاجتماعية . سبب في لفت نظر المدعوين ، وتحفيزاً لهم لقبول الحق ، والدعوة إليه .
- ٦ - حرص الصحابة الكرام على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في استخدام أسلوب تأليف القلوب ولنا برسول الله صلى الله عليه وسلم و بصحابته الكرام أسوة .

التوصيات

١ - أهمية الدعوة إلى الله بتأليف القلوب ، ولما لهذا المنهج من تأثير في المدعوين ، فأني أوصي بأن يعطى حقه بإفراد مؤلفات . تبرز حياة النبي صلى الله عليه وسلم الدعوية وكيف كان يتألف جميع الفئات حتى أنه كان يتألف قلوب المدعوين بالثناء .

٢ - إعطاء الدعاة إلى الله وخاصة رجال الحسبة والخطباء و أئمة المساجد دورة تخصصية في تأليف القلوب ، وكيف يُفَعَّل هذا الأسلوب النبوي حال قيامهم بالدعوة إلى الله .

٣ - تدريس تأليف النبي صلى الله عليه وسلم للقلوب كمادة لطلاب العلم، ولفت الأنظار لما لهذا الأسلوب من أثر عظيم في قلوب المدعوين، و استمالتهم وترغيبهم في الخير.

٤ - ذكر الله عز وجل (المؤلفه قلوبهم) من الأصناف الثمانية الذين تؤدي إليهم الصدقات

كما في قوله جل وعلى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ

اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ٦٠ ، لذا واجب على ذوي اليسار ومن وجبت في

أموالهم الصدقات أن يعتنوا بالمؤلفة قلوبهم بإعطائهم حقوقهم كاملة غير منقوصة ، و يؤديها إليهم ، لا أن يبقوا في بيوتهم و ينتظروا الفقراء و المؤلفه قلوبهم أن يتكدسوا على أبوابهم فالأصناف الثمانية الذين ذكرهم الله هم مصرف الزكاة ومكان لأداء الفرض مثل المسجد ، فلا أحد يبقى في بيته و ينتظر أن يأتي المسجد إليه ، فكيف أتألف قلبه و أنا لا أعطيه إلا بالذلة .

٥ - على الجمعيات الخيرية الاهتمام بإقامة مشاريع يصرف ربعها على المؤلفة قلوبهم ، بحسب وضعهم واحتياجهم . عينية كانت مثل الطعام أو الكساء ، أو الدواء ، أو نقدية ، أو إقامة دور سكنية أو مدارس لتعليمهم.

ذكر الدكتور رحمة الله جهود المنصرين في التعليم وبأنهم يجمعون على أن المدرسة هي المنصر الأول وعلى كون التعليم أحسن وسائل التنصير الجماعي ، لأنه وسيلة غير مباشرة للاقتراب من المسلمين ، والاحتكاك بهم ، ويسمى حسب المدارس التنصيرية ((دق الأسفين)) لأنها تدخل الإنجيل إلى مناطق كثيرة لا يصل إليها الإنجيل والمنصرون من غير هذا الطريق^(١) . من هنا يجب على المسلمين الاهتمام بتعليم من يعيشون بين ظهرائي المشركين وزيادة المنح الدراسية لهم في الجامعات الإسلامية ، كذا العمل على إقامة المعاهد العلمية ، والدورات العلمية المكثفة في الدول التي يكثر دخول أفرادها في الإسلام وإقامتهم دعاة إلى الله في بلدانهم ، وينفق عليهم ويعطون كفايتهم وما يسد حاجتهم ، تأليفاً لقلوبهم ، وحفظاً لدينهم و إيمانهم واستقامتهم على الدعوة ، حتى يكتسبوا مناعة ضد دعاة الباطل لأن الداعي لا يدعى ، الذي يدعو إلى التوحيد يحفظ من الشرك ، والذي يدعو إلى الإسلام يحفظ من الكفر ، والذي يدعو إلى السنن يحفظ من البدع ، وهكذا ، فالعاقل إذا أراد أن يهزم عدوه لابد أن يُعد له سلاح أقوى من سلاحه إما أن يجتهدوا الكفار و يبذلوا في نشر باطلهم بالدعوة ، و المسلمون يكتفون بالدعاء .

٦ - إن العطاء سببٌ لفتح القلوب وتأليفها وهذا الأسلوب له أهميته في الدعوة إلى الله لذا فطن المنصرون لهذا الأسلوب يقول أحدهم : ((لتكن لكم نعومة الأفعى في الزحف إلى

(١) المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والدكتور القسيس فندر، تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد القادر خليل ، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض ، الناشر دار ابن تيمية، ط الأولى، ١٤٠٥هـ ، ص ٨١ .

قلوب المسلمين ، إن المسلم لا يغير دينه بسهولة ، لذلك كان لابد من تخديره قبل فتح بطنه كما يفعل الجراحون))^(١).

ويقول آخر ((لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ، و يقام قداس الأحد في المدينة))^(٢)، فياليت قومي يعلمون ، كم نصر أهل الكفر كفرهم ، وكم اجتهد أهل الباطل في نشر باطلهم ، باذلين مهجهم ، وأمواهم ، وأوقاتهم ، فهل يتصور أن هناك من المسلمين من تسقى بأموالهم جزر الشر والفساد في العالم ، ألا يستحق الدين أن نبذل له أن نضحى له فالدين يقوم بالدعوة إليه ، والدعوة تحتاج إلى حسن الخلق ، إلى الحكمة ، إلى السخاء . ففتح القلوب و استعبادها بالعطاء ، بالسخاء ، بالإحسان ، ولقد أحسن من قال :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان^(٣)

فإذا أكرمنا الكافر أو العاصي حباً في الله فقلبه يفتح لنا، عندها يسمع كلامنا و يأخذ بنصيحتنا و يقبل إسلامنا، لذا يجب على أهل الأموال أن ينفقوا من أموالهم في الدعوة إلى الله ونشر دين الله.

٧ - تنوع أساليب تأليف القلوب فمنها ماهو بالإيمان والتقوى ومنها ماهو بالدعاء أو بالعطاء أو بالعفو عن من أساء أو بالثناء أو بالمواقف الاجتماعية ، فيجب على الداعية أن يلبس لكل حالة لبوسها ، و أن يتألف المدعوين كل على حسب حاله و بالأسلوب المناسب له ، وهذه من الحكمة التي يرزقها الداعية إلى الله ، و واجب على طلاب العلم أن

(١) الزحف إلى مكة ، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي . د/عبد الودود شلبي ،

مطابع الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة . ط الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ٢٩ .

(٢) الزحف إلى مكة ، ص ١٣ .

(٣) نونية أبي الفتح البستي، الموقع: منتديات مكتبة المسجد النبوي الشريف.

يفطنوا للسيرة النبوية و أن يبرزوا حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف كان عليه الصلاة والسلام يجتهد في نصح أمته ، فحياة النبي صلى الله عليه وسلم أكمل حياة و أساليبه الدعوية أكمل أساليب و أكثرها تأثيراً في المدعوين .

٨ - ((إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكبائر))^(١) لذا فإنني أهيب بإخواني المسلمين في كل مكان تسخير كل ما اعطاهم الله من قوة لنشر الدين . لأن المسلم قد يعطى قوة في العلم ، أو قوة في المال ، أو قوة في المنصب ، أو قد يكون لبيب شاعر كالطفيل ابن عمرو الدوسي رضي الله عنه ، فالصحابة استعملوا ما أعطاهم الله من قوة لنشر الدين ولتأليف قلوب المدعوين ، حباً في الدين و ترغيباً لهم فيه ، فنفع الله بهم وبارك في أموالهم وأعمالهم وأعمارهم.

نسأل الله أن يحيى بنا الدين ويعلي بنا الكلمة ، وأن يجعلنا هداة مهتدين ، هادين مهديين من الذين يقولون بالحق وبه يعدلون ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) تفسير ابن كثير، للإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، صحح بإشراف الشيخ - خليل ألميسي ، مطبعة دار القلم، بيروت - لبنان ط الثانية، ٧٤/٢ ، عند تفسير قوله تعالى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... الآية) إلى قوله تعالى (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) المائدة : ٧٨-٧٩ .

﴿ فهرس الآيات ﴾

(الآية)	(رقمها)	(السورة)	(الصفحة)
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي	٢١-٢٢	البقرة	٢٣٩
وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا	٢٣-٢٤	، ،	٤٥
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	٤٣	، ،	١٥٦
وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	٨٣	، ،	١٥٦
وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	١٠٩	، ،	٢٠٢
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ^٤	١١٠	، ،	١٥٦
رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا	١٢٩	، ،	٣٩
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ	١٨٥	، ،	٢٤٠
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي	١٨٦	، ،	٨٨
وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ	٢١٩	، ،	١٨٥
وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ	٢٦٠	، ،	٧٢
إِن تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ	٢٧١	، ،	١٥٨
لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ	٢٧٢	، ،	١٨٢
لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ	٢٧٢	، ،	١٤٧
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا	٢٧٣	، ،	١٨٢
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ	٢٧٤	، ،	١٥٨
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ	٢٧٤	، ،	١٨٢
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا	٦٤	آل عمران	٢٦٩
لَن نَّأْتِيَ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا	٩٢	، ،	١٥٣

٢٣٩	، ،	٩٦	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
٢٣٧	، ،	١٠٥-١٠٢	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنقُتُوا
١	، ،	١٠٣	وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
٥٠	، ،	١٠٣	وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
٦٠	، ،	١٠٣	وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
١٩	، ،	١٠٤	وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ
٣٦	، ،	١٠٤	وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ
٢	، ،	١١٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
٢١	، ،	١١٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
٢٤٠	، ،	١١٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
١٣٣	، ،	١٢٨	لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
١٩٤	، ،	١٣٤	وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ
٢٤٣	، ،	١٥٢	وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
١٩٣	، ،	١٥٩	فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ
١٨٦	، ،	١٥٩	فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ
٨٢	، ،	١٥٩	فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ
٧٢	، ،	١٧٣	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ
١٩٦	، ،	١٨٦	لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ
١٩٩	، ،	١٨٦	لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ
٢٠٢	، ،	١٨٦	لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ
٧٦	، ،	١٩٠	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
١٢٢	النساء	٦٤	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا

٧٠	، ،	٩٣	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
١٩٤	، ،	١١٤	لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ
٦٩	المائدة	٣٢	مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
٣٣	، ،	٦٧	يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ
٢٩،٢٠	، ،	١٠٥	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ
١٠٦	، ،	١١٨	إِنْ تُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ
٨٨	الأنعام	٤١	بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
١٨٧	، ،	٩٠	أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
٣٤	، ،	١٢٢	أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ
٨٤	، ،	١٢٤	وَإِذَا جَاءَهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا
٩٢	الأعراف	٥٥	ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً
٢٦	، ،	٦٣	أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ
٧٤	، ،	١٥٧	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
٤١	، ،	١٥٨	قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّايَ رَسُولٌ
٣١-٣٠	، ،	١٦٥-١٦٤	وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ
٢٥	، ،	١٦٥-١٦٤	وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ
١٩٢	، ،	١٩٩	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
١٨٧	، ،	١٩٩	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
١٨٥	، ،	١٩٩	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
٧٣	الأنفال	٤-٢	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
١١١	، ،	٩	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ
١١٢	، ،	٣٠	وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

١٦٤	، ،	٤١	وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ
١٦٣	، ،	٤١	وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ
٥٢	، ،	٤٦	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
٢٤٣	، ،	٤٦	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
٢٣٧	، ،	٦٣-٦٢	هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ
٥٠	، ،	٦٣	وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
٥١	، ،	٦٣	وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
٥٩	، ،	٦٣	وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
٦٠	، ،	٦٣	وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
٤٦	، ،	٦٤	يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ
٦٢	، ،	٧٥	وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ
١٣٩	التوبة	٦٠	إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ
١٤٥	، ،	٦٠	إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ
١٧٢	، ،	٦٠	إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ
٢٧٤	، ،	٦٠	إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ
٢٥	، ،	٦٧	الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ
٢٤	، ،	٧١	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
١٥٤	، ،	٧٩	الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ
١٢٠-١١٩	، ،	٨٠	أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ
١٢٠	، ،	٨٤	وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ
٢١٣	، ،	٩٦-٩٥	سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ
١٧٨	، ،	٩٩-٩٧	الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا

٣	، ،	١٠٠	وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
٦٣	، ،	١٠٠	وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
٢٣٥	، ،	١٠٥	وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
١٢٣	، ،	١١٣	مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
٢٥٨	، ،	١١٣	مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
٢١٤-٢١٣	، ،	١١٧-١١٩	لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ
٧٢	، ،	١٢٤	وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ
٧٣	، ،	١٢٤	وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ
١٠٣	، ،	١٢٨	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
١١٨	، ،	١٢٨	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
١٦٩	، ،	١٢٨	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
٧٨	يونس	٦٢-٦٣	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ
٤٥	هود	١٣	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ
٦٤	، ،	٤٥-٤٦	وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ
٢٦	، ،	١١٦-١١٧	فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ
٣٦	، ،	١١٦-١١٧	فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ
٢١٤	يوسف	٩٢	قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ
١٧	، ،	١٠٨	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي
٣٨	، ،	١٠٨	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي
٧٥	الرعد	٢٨	الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ
١٠٥	إبراهيم	٣٦	رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا
١٨٨	الحجر	٨٥	فَأَصْفَحْ أَلصَّفْحَ الْجَمِيلِ

١٥	النحل	٣٦	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
٢١٥	، ،	١٢٦	وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ
٣٧	الإسراء	٨	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
٤٥	، ،	٨٨	قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
١٣٢	الكهف	٦	فَلَعَلَّكَ بَنَجُّ نَفْسِكَ عَلَى
٧٢	، ،	١٣	تَحْنُ نَفْسُكَ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ
١٠١	، ،	٢٣	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي
٧٧	، ،	٢٨	وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
٩٢	مريم	٣	إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا
٧٢	، ،	٧٦	وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى
٣٧	الأنبياء	١٨	بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ
١٥	، ،	٢٥	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
٤١	، ،	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
١٠٩	، ،	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
١١٨	، ،	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
١٣٢	، ،	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
٢٦٦	، ،	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
٢٣	الحج	٤٠-٤١	وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ
٤٦	، ،	٤١	الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
٢٣٥	المؤمنون	٣	وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ
١٩١	النور	٢٢	وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
١٧٢	، ،	٣٣	فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا

١٧٢	، ،	٣٣	وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ ٣٣
٥١	، ،	٤٣	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ سَحَابًا
١٠٠	، ،	٦٣	لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
٤١	الفرقان	١	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ١
١٤٦	الشعراء	١٢٧	وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
٣٩	، ،	٢١٤	وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ
٣٤	القصص	٥١	وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ
١٢٣	، ،	٥٦	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
١١٩	، ،	٥٦	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
١٢٤	لقمان	١٥	وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا
٤٣	السجدة	١٣	وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدًى ١٣
٢٣٢	الأحزاب	٦	الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ٦
٧٢	، ،	٢٢	وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ
٤٣	الأحزاب	٤٠	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ٤٠
٣٩	، ،	٤٦-٤٥	يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا ٤٦-٤٥
١٧	، ،	٧٠	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا ٧٠
٤٠	سبأ	٢٨	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ٢٨
٢٦٦	، ،	٢٨	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ٢٨
١٥٤	، ،	٣٩	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ٣٩
١٤٦	، ،	٤٧	قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ٤٧
٨٩	غافر	٦٠	وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ٦٠
٩٥	، ،	٦٠	وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ٦٠

١٨	فصلت	٣٣	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ
١٨٤	، ،	٣٤	وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
١٩٢	، ،	٣٤	وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
٢٣١	، ،	٣٤-٣٦	وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعِ بِالَّتِي
٢٦٠	، ،	٣٥	وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
١٥	الشورى	١٣	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
٣٨	، ،	١٣	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
١٩٥	، ،	٤٠	فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
٢١٦	، ،	٤٠	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا
١٩٥	، ،	٤٣	وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
١٥	الزخرف	٤٥	وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
٤٢	الأحقاف	٢٩-٣٢	وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ
٢٥٩	، ،	٣٥	فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَرِ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
٢٤	محمد	٧	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
٧٢	، ،	١٧	وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى
٢٣٣-٢٣٢	، ،	٢٢-٢٣	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا
٥	، ،	٣٨	وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
٧٤،٧٢	الفتح	٤	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
٢١٨	، ،	٢٥	هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ
٢٤٧	الحجرات	٤	إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ
٢٥٢	، ،	٦	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بِنِيٍّ
٦٤	، ،	١٠	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

١٩٣	، ،	١٢	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ
٦٧	، ،	١٣	يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ
٥٨-٥٧	، ،	١٤	قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا
١١١	القمر	٤٥	سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ
٢٦٣	الرحمن	٢-١	الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ
١٣٧	الحديد	١٨	إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ
٧٠	، ،	٢٥	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا
١٩٤	المجادلة	٩	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنْجَيْتُمْ
١٦٣	الحشر	٦	فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِّن خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
١٦٢	، ،	٧	مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ
١٦٤	، ،	٧	مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ
١٦٧	، ،	٧	مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ
٦١	، ،	٩	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ
١٣٧	، ،	١٨	وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ
٤٠	الجمعة	٢	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
١٢١	المنافقون	٦	سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ
١٦٠	، ،	١٠	وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ
٢٥٨	القلم	٤	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ
٤٢	الجن	٢-١	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ
٢٥٩	المزمل	١٠	وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ
١٨	المدثر	٧-١	يَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُرْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾
٧٢	، ،	٣١	وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا

١٣٥	الفجر	٢٠	وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا
١٣٤	الليل	٧-٥	فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى
١٥١	، ،	٢١-١٧	وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي
١٥١	، ،	٢١-١٩	وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى
١٨	العصر	٣-١	وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ
٤٩	قريش	٢-١	لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ لِإِيلَافِهِمْ
٢١٦	النصر	٣-١ ﴿١﴾	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
٢٣٩	الناس	١	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ

﴿ فهرس أحاديث الرسول ﷺ ﴾

- أتاني داعي الجن . فذهبت معه..... ٤٢
- أخرج إلى قومك فادعهم وأرفق بهم..... ١٢٩
- أدعو الله وأنتم موقنون بالإجابة..... ٩٤
- إذا أخذت مضجعتك فتوضأ..... ١٠٢
- إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله..... ٥
- إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم !..... ٩٤
- إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء..... ٩٤
- إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم..... ٣١
- إذا سألتهم الله فسلوه..... ٩٦
- إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنته مؤمن..... ٥٩
- أرأيت حين خرجت من بيتك..... ٩١
- استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم..... ١٢٤
- أشدت غضب الله على قوم..... ١١٢
- أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء..... ٤١
- أعينوا أحاكم بالنخل..... ١٧١
- أفضل دينار ينفقه الرجل..... ١٤٧
- أقرب ما يكون العبد من ربه..... ٩٧
- أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك..... ١٧٠
- ألا أنبئكم بخير أعمالكم..... ٧٥
- الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل..... ٢١
- أما بعد فو الله إني لأعطي الرجل..... ٥٤
- أما بعد والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه..... ٥٦
- أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا..... ١٥٧
- إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها..... ١٠٣
- إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد..... ٤٠

- ٩٣..... إن الله حي كريم يستحي
- ٥٠..... إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً
- ٢٣٨..... إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره
- ٢٠ إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه
- ٣٠ إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه
- ١٤٦..... إن النذر لا يقرب من ابن آدم شيئاً
- ١٤٩..... إن عبداً خيره الله بين أن يؤتاه
- ٤٤..... إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل
- ١٤٩..... إن من أمن الناس علي في صحبته
- ٢٦٤..... إن هذه الصلاة لا يصلح فيها
- ٢٦٢..... إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم
- ٣..... أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها
- ١٣٧..... إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب
- ١٨١..... إنك وطئت بنعلك على رجلي
- ١١٠ إنما ينصر الله هذه الأمة
- ١٤٥..... إنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج
- ٨٢..... إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم
- ٥٧..... إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه
- ١٠٥..... أو علمت ما شارطت عليه ربي
- ١٩٣..... إياكم والظن فإن الظن
- ١٤٣..... أيكم مال وارثه أحب إليه
- ٩٧..... أيها الناس ! إنه لم يبق من مبشرات النبوة
- ٩٣..... أيها الناس أربعوا على أنفسكم
- ٢٥٩..... بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
- ١٠٨..... بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم
- ٢٠٠ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم
- ٢١..... بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن
- ١٣٦..... بني الإسلام على خمسة
- ٧٤..... تلك السكينة تنزلت بالقرآن

- ١٤١.....تهادوا فإن الهدية تذهب وقر الصدر.
- ١٥٠.....ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً
- ١٧٠.....ثلاثة حق على الله عونهم
- ١٥٩.....الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
- ٢٣٣.....خلق الله الخلق فلما فرغ
- ٩٨.....الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة
- ٩٠.....الدعاء ينفع مما نزل وما لم
- ١٥٨.....سبعة يظلمهم الله في ظلهم
- ١٤٠.....العائد في هبته كالكلب يقيئ
- ٩١.....عجلت أيها المصلي
- ١٧٤.....فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر
- ١٢٤.....فرورا القبور فإنها تذكركم الموت
- ٤٨.....فضلت على الأنبياء بست
- ٤٧.....فضلنا على الناس بثلاث
- ٩٥.....فقال : ((أحد أحد)) وأشار بالسبابة
- ٨٢.....فقال : ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين
- ١٣٠.....فقال : اللهم اهد دوساً : وأت بهم
- ١٢٣.....فقال : أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج
- ٩٥.....فقال : أيها الناس ، أربعوا على أنفسكم ، فإنكم
- ٨١.....فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحة
- ٦٨.....فقال: أتشفع في حد من حدود الله
- ١٤٦.....فيخرج من البخيل ما لم
- ٧٨.....قال : المرء مع من أحب
- ١١٢.....قال اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون
- ٦٨.....قال: أكرمهم عند الله أتقاهم
- ٤٤.....كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
- ٣.....كنتم خير أمة أخرجت للناس
- ١٩٢.....لا تباغضوا ولا تحاسدوا و لا تدابروا
- ٢٦٤.....لا تزرموه دعوه

- ٦٣..... لا ما أنثيتم عليهم ودعوتهم لهم.....
- ١٤٠..... لا يحل لأحد أن يعطي العطية فيرجع فيها.....
- ٣٢..... لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله.....
- ٧٧..... لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى.....
- ١٩٢..... لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه.....
- ٩٢..... لقد دعا الله باسمه العظيم.....
- ١٠٨..... لقد لقيت من قومك . وكان أشد.....
- ١٠١..... لكل نبي دعوة . وأردت.....
- ١١٨..... اللهم ! اجعله يوم القيامة فوق.....
- ١٠٢..... اللهم ! أصلح لي ديني الذي.....
- ١١٨..... اللهم ! اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه.....
- ١١٤..... اللهم ! أكثر ما له وولده.....
- ١٠٦..... اللهم ! أمي أمي.....
- ١١٠..... اللهم ! أنجز لي ما وعدتني.....
- ١٢٦..... اللهم ! اهدي أم أبي هريرة.....
- ١٠٤..... اللهم ! حبب إلينا المدينة كما حبيت.....
- ١٠٥..... اللهم ! رب جبرائيل وميكائيل.....
- ١٧٦..... اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار.....
- ١٢٥..... اللهم أعز الإسلام بأحب هذين.....
- ١٠٨..... اللهم أغفر لعائشة ما تقدم.....
- ١٠١..... اللهم اقسم لنا من خشيتك.....
- ١١٣..... اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض.....
- ١١١..... اللهم إنهم حفاة فاحملهم.....
- ١١١..... اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك.....
- ١٠٣..... اللهم بارك لأمتي في بكورها.....
- ١١٥..... اللهم بارك لهم في ما رزقتهم.....
- ١٠٤..... اللهم من آمن بك ، وشهد أني رسولك.....
- ١٠٧..... اللهم من رفق بأمتي فأرفق به.....
- ١١٣..... اللهم منزل الكتاب سريع الحساب.....

- ٢٧..... من دعا إلى هدى، كان له من الأجر.....
- ٩٠ من دعا لأخيه بظهر الغيب.....
- ٢٨..... من دل على خير فله مثل أجر فاعله.....
- ٢٠ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده.....
- ٩٩..... من سره أن يستجيب الله له عند.....
- ١٧٨..... من سكن البادية جفا.....
- ٢٨..... من سن في الإسلام سنة حسنة.....
- ١٣٨..... من سن في الإسلام سنة حسنة.....
- ٢٣٥..... من غشنا فليس منا.....
- ٧٠ من قتل نفساً معاهداً.....
- ١٩٠ من نفس عن مؤمن كربة.....
- ١٢٦..... من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني.....
- ١٥٢..... من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها.....
- ١٢١..... من يصعد الثانية ، ثنية المرار.....
- ٦٦..... المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.....
- ٦٥..... المؤمن مرآة المؤمن.....
- ٢..... المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن.....
- ٤٩..... المؤمن يألف ويؤلف.....
- ٦٦..... المؤمنون كرجل واحد.....
- ٢١٥..... نصبر ولا نعاقب.....
- ٢٧..... نظر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها.....
- ٢٤٥..... وأحب الحديث إلي أصدقته.....
- ٢٦٦..... والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد.....
- ٢٠ والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف.....
- ٢٣٤..... والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن.....
- ٢٢..... وجعلت أمي خير الأمم.....
- ٤٧..... وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.....
- ١٥٩..... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها.....
- ١٢٢..... وكلكم مغفور له ، إلا صاحب.....

- ١٩٣..... وكونوا عباد الله إخوانا
- ١٩٠..... ومن ستر مسلماً ستره الله
- ٩٠ يا أبا بكر ! قل اللهم فاطر السموات
- ٨٤..... يا عباس أين ابنا أخيك عتبة ومعتب
- ١٤٧..... يا قوم ! أسلموا فإن محمداً يعطي
- ٦٠..... يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً
- ٢١٤..... يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل
- ٩٩..... يا غلام إني أعلمك كلمات
- ٢٣٧..... يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلال
- ٩٨..... ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء
- ١٢٥..... يهديكم الله ويصلح بالكم
- ٥٣..... يوشك أن تداعى عليكم الأمم

﴿ فهرس الأماكن والبلدان ﴾

أحد	١٩٨ ، ١٢٩ ، ١١٣ ، ١٠٨
	٢٢٠ ، ٢١٥ ، ١٩٩
الأبواء	٢٦٢
أيلياء	٢٦٧
الأخشبيين	٢٠٠ ، ١٠٨
الأرض	١٦٨
أرض دوس	١٢٩
أوطاس	١١٧
باب أبي بكر	١٤٩
البحر	٢٢٥ ، ١٥٢
البحرين	١٨٠ ، ١٤٨
بقعة آل فلان	١٥٢
بئر رومه	١٥٢
البوادي و القفار	١٧٩
البيت	٢١٤
بيرحاء	١٥٣
بدر	١٢٩ ، ١١١ ، ١١٠ ، ٦٢
	٢٠٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠١
تبوك	٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ١٩٩ ، ١٢٢
الثنية (ثنية المرار)	١٢١
الجبال	٢٠٠ ، ٥٢
جبلين	١٤٧
جده	٢٢٥
حمص	٢٦٧
الحجر الأسود	٨٤

٨٠	الحجون
١٥١	الحديبية
١٥٥.....	الحرمين
٤٢.....	حراء
١٤٨ ، ١١٧ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٥٥.....	حنين
١٨٩ ، ١٨١ ، ١٧٧ ، ١٧٥ ، ١٧٣	
٢٢٦	
٢٥٥.....	خرية
٢٢٥ ، ٧٩	خطم الجبل
١٢٩	الخنديق
٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٦٨ ، ١٣٠	خيبر
٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢١٢	
٢٢٥.....	دار أبو سفيان
٢٠٤.....	ذات الرقاع
١٢٦ ، ٦١.....	السوق
١٧٦ ، ١٦٣	الشام
٢٠٠ ، ١٠٧	الطائف
٢١٤	عضادتي الباب
٢٠٨	العقبة
٨٤	عرنة
٢٠٨ ، ١٠٨	العقبة
٢٤٩.....	الفرع
١١٦	قبا
٢٢٣.....	قديد
١٩٩ ، ١٠٨	قرن الثعالب
٨٤ ، ٨١ ، ٨٠	الكعبة
٢١٥ ، ١٥٣ ، ١٢٨	
٧٨ ، ٧٤	الكهف
١٨٣	ما بين لا

٢٥٠ ، ٢٤٩	المريسيع
١١٥	مأزميها
١١٦ ، ١١٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ٦٠	المدينة
١٧٦ ، ١٦٨ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢١	
٢٥٤ ، ٢٤٩ ، ٢٢٣ ، ٢٠٦ ، ١٩٧	
١١٦	مدينتنا
١٨٠ ، ١٥٣ ، ١٤٩ ، ٦٢	المسجد
٢٢٢ ، ٢١٥ ، ٢١٤	
١٠٤	مسجده صلى الله عليه وسلم
١٠٤ ، ١٠٣ ، ٨٦ ، ٨٤	مكة
١٤٨ ، ١٢٨ ، ١١٦ ، ١١٥	
١٨٩ ، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ١٦٨	
٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ١٩٧	
٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢١٨	
٢٢٦	
٨٤	الملتزم
١٧٨	نھاوند
٢٢١ ، ٢٠٤	نجد
٢٠٦	الوطيح
٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٨٣	اليمامة
٢٢٥ ، ٢١٦	اليمن

﴿ فهرس الأشعار ﴾

- أَتَجْعَلُ نُجْبِي وَنُجْبَ الْعَبِيدِ ١٧٥
- أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ ٢٧٦
- إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ ٧٧
- أَشْوَاقُنَا نَحْوَ الْحِجَازِ تَطَلَعَتْ ١٠٤
- أَنْجَبْتَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا قِيَاصِرَةً ٧١
- قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا ٨٥
- مَنْ يَهِنُ يَسْهَلُ الْهُوَانُ عَلَيْهِ ٦٦
- يَارَبِّ حَيِّ رِخَامِ الْقَبْرِ مَسْكَنَهُ ٢٩
- يَا نَبِيَّ الْهُدَى إِلَيْكَ لِحَاحِي ٨٠

﴿ فهرس الأعلام ﴾

(اسم العلم)	(رقم الصفحة)
أحمد بن حنبل	٦٥.....
أبي أيوب	١٩٢.....
أنس بن مالك	٢٥٤، ٢٥٥، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٧، ٩١.....
	٩٤، ٩٨، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦.....
	١٤٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦.....
	١٨٠، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٦.....
	٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١.....
	٢٦٤، ٢٦٦.....
ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المظلي	٥٦، ١٧٧، ٢٠٥.....
	٢٠٧، ٢١٩.....
أبي بن كعب	٢٠٧، ٢١٥.....
أرنب مولاة ابن خطل	٢٢٠.....
ابن أبي سرح	٢٢٠.....
إسماعيل	٢٤٨.....
أبي الأسود	٢٥٥.....
ابني أبي حقيق	٢٥٥.....
الأعمش	٢٥٩.....
الأقرع بن حابس	٥٦، ١٣٥، ١٧٥.....
الأوزاعي	١١٢، ١٦٦.....
الأشتر	٦٥.....
أسامة	٦٨، ٢٠١.....
الأعمش	٦٩، ١٧٨.....
إسماعيل (عليه السلام)	٧٨.....
الأموي	٨١، ٨١.....

- أبو أمامة..... ٩١
- أسماء ابنت أبي بكر ١١٦
- أمي (والدة رسول الله صلى الله عليه وسلم)..... ١٢٤
- ابن أبي ليلى ٤٣
- إبراهيم (عليه الصلاة والسلام)..... ٢٥٩ ، ٢٤٤
- بشر بن البراء بن معرور ٢٠٧ ، ٢٠٦
- أم بشر بنت البراء ٢٠٧
- بديل بن ورقاء ٢٢٣
- بريرة ٢٤١
- بلال ٢٥٥ ، ٢٤٧
- بن المصعبي ١٦٦
- بريدة بن الحصيب الأسلمي ٢٥٠ ، ٢٤٩
- أبو بكر الصديق ٢٥٠
- ابن بطال ٢٥٧
- ثمالة ابن أثال ٢٢٢ ، ٢٢١
- ثابت بن قيس بن شماس ٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧
- جابر بن عبدالله ٢٠٥ ، ٢٠٤
- أبو جريح ٢٣٤
- جويرية بنت الحارث ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٩
- أبو جهل بن هشام ٢٥٨ ، ٢٥٧
- ابن الأنباري..... ١٨٤
- البخاري . محمد بن إسماعيل..... ٦١ ، ٥٩ ، ٢٢ ، ٢١
- ١٧٧ ، ١٣٠ ، ٧٨ ، ٧١
- أبو بكر الصديق ٩٧ ، ٩٠ ، ٨٣ ، ٢٩ ، ٢٠
- ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١١١ ، ١١٠
- ١٥٥ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٥٠
- ١٩٥ ، ١٩١ ، ١٦٤
- بديل بن ورقاء..... ٧٩
- أبو البخترى بن هشام بن الحارث..... ٨٢

- البراء بن عازب ١٠٢
- ابراهيم(عليه الصلاة والسلام)..... ١٠٣
- أبو بردة ١١٧
- ابن بطل ١٣٣
- بلال..... ١٥٢
- ابن تميمه، أحمد عبدالحليم..... ١٥٠
- ثوبان. مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٧، ٥٣
- ثمامة بن حزن القشيري..... ١٥٢
- ثمامة ابن أثال..... ١٨٩
- جرير بن عبد الله..... ١٤٨، ١٣٨، ١١٣، ٢٧
- جابر بن عبد الله..... ٨٠، ٤٧، ٤٥، ٤١
- ٢٠٤ ، ١٦٨، ١٤٨، ١٢١
- أبو جعفر ١٢٠، ٧٦، ٥٢
- جعيل بن سراقه الضمري..... ٥٦
- جعفر بن أبي سفيان..... ٨٣
- جابر بن سمرة..... ٩٦
- جبريل(عليه الصلاة والسلام)..... ١٩٩، ١٧٩، ١٨٧، ١٠٦
- ابن جرير الطبري..... ١٨٥
- أبو جهل..... ١٢٥، ١٢٣، ١١٩
- الجد بن قيس المنافق ١٢٢
- الحسن البصري ٩٢، ٧٧، ٤٣، ١٨
- حذيفة بن اليمان ٤٧، ٣٠، ٢٠
- الحويرث بن نقيد ٢١٩
- أم حكيم بنت الحارث بن هشام ٢١٩
- الحميدي ٢١٩
- الحارث بن طلائع الخزاعي ٢١٩
- الحاكم ٢١٩
- الحصيب الأسلمي ٢٤٩
- الحارث بن أبي ضرار ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩

٢٥٥.....	حيي بن أخطب
١٥٠.....	ابن حبان
٢٢٠ ، ٣٩.....	حمزة بن عبدالمطلب
٢٠٥ ، ١٣٣،٦٩.....	ابن حجر
٢٢٣ ، ١٣٤،٧٩.....	حكيم بن حزام
٨٣،٨٢.....	أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
١١٥	أم حرام
١٧٧،١٣٤.....	حويطب بن عبدالعزيز
١٤٠.....	أم حكيم الخزامية
١٧٧،١٣٤.....	الحارث بن هشام
١٤١.....	أم حفيد (خالة ابن عباس)
١٨٩.....	خالد بن الوليد
١٩٨،١٩٧.....	خديجة بنت خويلد
٧٥.....	أبو الدرداء
٩٠.....	أم الدرداء
١١٧.....	دريد بن الصمة
٢٦٦	دحية الكلبي
١٣٦،١٣٢،١٢٩،١١٧.....	رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
١٥٣،١٥٢،١٤٩،١٤٥،١٣٨	
١٦٦،١٦٥،١٥٩،١٥٧،١٥٥	
١٧٦،١٧٥،١٧٤،١٧٣،١٧١	
٢٠٦ ، ٢٠١ ، ١٨١،١٨٠،١٧٧	
٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧	
٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢١٢	
٢٣٨ ، ٢٣٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣	
٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤١	
٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٠	
٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣	
٢٤٧	رياح بن الحارث بن مجاشع

٢٧٥	رحمة الله
٢٠٦	زينب بنت الحارث
٢٠٧	الزهري
٢٤٧	الزريقان بن بدر
٢٥٠ ، ٢٠١	سعد بن عباده
٢٥٤ ، ٢٠٦	سلام بن مشكم
٢٠٧	السهيلي
٢١٩	سارة مولاة بني المطلب
٢٢٠	أم سعد
٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣	أبو سفيان
٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧	
٢٥٠	سعد بن عباده
٢٥٧ ، ٢٥٦	سعيد بن المسيب
١٧٤	رافع بن خديج
٢٣ ، ١٣	الزجاج
٢٧	زيد بن ثابت
٤٨	أبو زيد
٨٠	الزبير بن العوام
١٢١	زيد بن أرقم
١٥٠	الزبير بن بكار
١٧٦	الزهري
١٧٨	زيد بن صوحان
١٧٦ ، ١٤٩ ، ١١٥ ، ٩٩ ، ٧٥ ، ٢٠	أبو سعيد الخدري
٨٠	سعد بن هذيم
١٧٨ ، ١٣٤	سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
١٨٠ ، ١١٢ ، ٣٢	سهل بن سعد
١٣٤	سهيل بن عمرو
٥٦	سعد بن معاذ
٦١	سعد بن الربيع

- ٧٠ السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر
- ٧٦ أبو سليمان الداراني
- ٧٧ سفيان بن عيينه
- ٨٣،٨١،٨٠،٧٩..... أبو سفيان بن حرب
- ١٧٥،١٥٥،١٣٤
- ٨٢،٨٠ سعد بن عباده
- ١٤٤،١١٠،٩٥،٨٢ سعد بن أبي وقاص
- ٨٧ سيويه
- ١٩٥..... سعيد بن جبير
- ١٧٢،١٧١،٩٣..... سلمان الفارسي
- ١٠٥..... أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف
- ١١٤،١١٦..... أم سليم
- ١٤٨..... سعيد بن المسيب
- ١٩..... الشوكاني، محمد بن علي
- ٢٤٥ ،٢٢٦ ،١٤٨..... ابن شهاب
- ٢٣٤ أبو شريح
- ٢٥٠ شقران
- ٢٥٩ شقيق
- ٥٩..... الشافعي
- ١٠٣..... صخر الغامدي
- ١٨٩،١٧٦،١٤٨،١٣٤..... صفوان بن أمية
- ٢٢٦ ،٢٢٥ ،٢٢١
- ٢٥٤ ،٢٥٣ صفية بنت حيي بن أخطب
- ٢٦٢ الصعب بن جثامة الليثي
- ٤٣..... الضمك
- ٢١٢ طلحة بن عبيدالله
- ٢٥٦ أبو طالب
- ١١١ طالوت
- ١٥٤،١٥٣،١١٦ أبو طلحة

أبو طالب ١٢٣، ١١٩
 الطفيل بن عمرو الدوسي ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٧
 ابن عائذ ١١٢
 ابن عباس ٩٩، ٩٧، ٩٣، ٨٩
 ١٤٠، ١٣٧، ١١١، ١٠٩، ١٠٠
 ١٩٢، ١٧٨، ١٦٦، ١٥٦، ١٤١
 ٢٣٤، ٢٤١، ٢٣١، ٢٢٤، ٢٢٣
 ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٠، ٢٤١
 ابن عبد البر ٢٥٩
 ابن عمر ١٣٦، ١١٩، ١٠١، ٩٠
 ٢٥٥، ٢٥٣، ٢٥٢، ١٤٤، ١٤٠
 ابن عون ٢٥٢
 أبو عامر الأشعري ١١٨، ١١٧
 أبو عمر ٦٢
 بن عمرو الدوسي (الطفيل) ١٢٩
 بني عمرو ٧٩
 عامر ٤٢
 عامر بن عبد قيس ٧٧
 عامر بن مهيرة ١٥٢
 عائشة (أم المؤمنين) ١٠٥، ٩٩، ٦٨
 ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧
 ١٨٩، ١٨٨، ١٥٠، ١٤١
 ٢٤٨، ٢٤٤، ٢٣٥، ٢٣٤
 ٢٦٠، ٢٥٢، ٢٥١، ٢٥٠
 العباس بن عبد المطلب ٨٢، ٨٠، ٧٩
 ٢٤٦، ٢٢٣، ٨٤، ٨٣
 العباس بن مرداس ١٧٥، ١٣٥
 عبد العزى بن خطل ٢١٩
 عبد الله بن سعيد ٧٦

عبد الله بن عمرو بن العاص ١٠٥ ، ٧٠ ، ٣١
 عبد المطلب ١٢٣
 عبدالرحمن بن عوف ، أبو سلمة ١٠٥ ، ٨٢ ، ٦١
 عبدالرحمن بن يربوع ١٣٥ ، ١٣٤
 عبدالرزاق ٢٠٥
 عبدالعزيز بن صهيب ٢٥٥
 عبدالله ٢٥٩ ، ٢٥١
 عبدالله بن أبي ٢٥٧ ، ٢٤١ ، ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ١١٣
 عبدالله بن أبي أمية ٢٥٨
 عبدالله بن أبي بن سلول ١٢٣ ، ١١٩
 عبدالله بن أبي طلحة ١١٦
 عبدالله بن رواحه ٢٠١
 عبدالله بن زيد بن عاصم ١٠٣
 عبدالله بن سعد بن أبي سرح ٢١٩
 عبدالله بن عباس ١١٠
 عبدالله بن عبدالله بن أبي ٢٠٢ ، ١١٩
 عبدالله بن عمر ٢٣٤ ، ١٦٥ ، ١٥٥ ، ١٤٥ ، ٨٢
 عبدالله بن عمرو ١١١
 عبدالله بن قيس (أبو موسى الأشعري) ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٧٨ ، ٦٦
 ١٧٥ ، ١٢٥ ، ١١٨ ، ١١٧
 عبدالله بن كعب بن مالك ٢٠٨
 عبدالله بن مسعود ٨٢ ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٤٢
 ١٨٧ ، ١٥٣
 عبدالواحد بن أبي عوف الدوسي ١٢٧
 عتبة بن أبي لهب ٨٥ ، ٨٤
 عتبة بن مسعود ١٥٧
 عثمان بن عفان ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ١٥٣ ، ١٥٢
 عدي بن عدي ٧٢
 عروة ٢٥٥ ، ٢٤٥

عروة بن الزبير ١٩٩ ، ١٥٠ ، ١١٦ ، ١٠٨ ، ١٠٧
 ٢٥١ ، ٢٠١
 عروة بن مسعود ١٥١
 عطارد بن حاجب ٢٤٧
 عقبه بن عامر ٢٣٤
 عقيل ٢٤٦ ، ٢٤٥
 عكرمة بن أبي جهل ٢٣٨ ، ٢٢٠ ، ٢١٩
 العلاء بن جارية ١٧٧
 العلاء بن حارثة ١٣٥
 علقمه ٤٢
 علي بن أبي طالب ١١١ ، ٦٥ ، ٣٢
 ١٢٢ ، ١١٢
 علي بن أبي طلحة ٢٣١
 علي بن الحسن ٢٥١
 عمّار ١٦٦
 عمر بن الخطاب ٨٣ ، ٨٢ ، ٣٩ ، ٢٣ ، ٣
 ١٥٧ ، ١٤٤ ، ١٢٥ ، ١١٠
 ٢١٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٦٤
 ٢٤٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣١ ، ٢٢٤
 عمر بن سلمه ٢١٧
 عمر بن عبد العزيز ٧٢
 عمران بن حصين ١٥٣
 عمرو ابن جابر ٢٤١
 عمرو بن الأهتم ٢٤٧
 عمرو بن تغلب ٥٤
 عمرو بن شعيب ٤٦
 عمير بن وهب ٢٢٥ ، ١٨٩
 عوف بن مالك ١٦٦
 عيسى (عليه الصلاة والسلام) ١٠٦

١٧٥ ، ١٣٥ ، ٥٥	عبيدة بن حصن
٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦	
٢٠٥ ، ٢٠٣	غورث بن الحارث
١١٢ ، ٦٩	فاطمة الزهراء
٨٣	الفضل بن العباس
٨٦ ، ٨٥	فضالة بن عمير بن الملوح
١٠٤ ، ٩١	فضالة بن عبيد
١٩٥	الفضيل بن عياض
١٦٤ ، ٢٣	قتادة
٢١١	أبي قتادة
٢١٧	أبو قلابة
٢٤٦ ، ٢٤٧	قيس بن عاصم
٢٤٧	الأقرع بن حابس
٢٤٧	قيس بن الحارث
٢٦٧ ، ٢٦٦	قيصر
٢٩	قيس بن حازم
٧٠	قيس بن سعد بن عبادة
٨٣	قثم بن العباس
١٢٤ ، ٩٦	القاضي بن عياض
١٢٣	الواقدي
١٥٣	قباد
١٧٠	قبيصة بن مخارق الهلالي
٣٢ ، ١٨ ، ١٧	بن كثير ، إسماعيل بن عمر
١٥٠	أبو كبشة الأنماري
٢١٢ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨	كعب بن مالك
٢٢٠ ، ٢١٩	كعب بن زهير
٢٣١	ابن كثير
٢٥٤	كنانة بن أبي حقيق
٢٦٩	أبو كبشة

٢٠٧.....	مروان بن سعيد
١٢٢	أبو لبابة
١٩٨	أبو هب
٥٢ ، ٣٣	مجاهد
١٨٧.....	موسى (عليه الصلاة والسلام)
٧٢.....	مريم (عليها السلام)
١٤٧.....	موسى بن أنس
٤٣	مالك بن أنس
١٧٧ ، ١٣٥.....	مالك بن عوف
١٠١ ، ٦٦ ، ٥٧ ، ٥٢	مسلم بن الحجاج القشيري
١١٢ ، ١٠٣	
١٧٧	معاوية بن أبي سفيان
٦٨.....	المخزومية
٩٦.....	مالك بن يسار السكوني ثم العوفي
١٢٢.....	ابن أم مكتوم
١٣٧ ، ٧٩ ، ٧٦ ، ٧٢.....	معاذ بن جبل
٨٥ ، ٨٤	معتب بن أبي هب
٢٠٠ ، ١٢٦ ، ١٠٦ ، ١٠٠	محمد (صلى الله عليه وسلم)
٢٤٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢١ ، ٢١٦	
٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٤٧	
٢١٩	أبو معشر
٢٣٤	مجاهد
٢٣٤.....	المقداد بن الأسود
٢٣٨.....	محمد بن اسحاق
٢٤١.....	مغيث
٢٤٥.....	مروان
٢٤٥.....	المسور بن مخزومة
٢٥٠	محمية بن جزء
٢٥٧.....	الماوردي

٢٥٩.....	مالك
٢٦٠.....	موسى (صلى الله عليه وسلم)
٢٦٠.....	مسروق
٢٦٣.....	معاوية بن الحكم السلمي
١٢٣ ، ١١٩	ابن المسيب
١٢٢	محمد بن مسلمه
١٤٤	مالك بن أوس
١٤٨	محمد بن علي
١٦٥	معاوية
٢٠٧	معم
٢١٠	مرارة بن الربيع العمري
١٩١	مسطح بن أثاثه
٥٠ ، ٢٨ ، ٢٠ ، ١٩	النووي ، يحيى ، بن شرف
١٢٤ ، ١٠١ ، ٩٦ ، ٦٧	
٨٨ ، ٦٦ ، ٥٢ ، ٣٥ ، ٣٠.....	النعمان بن بشير
٦٤	نوح (عليه السلام)
١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩١	النجي (صلى الله عليه وسلم)
١٢٧ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١٠٩	
١٥٣ ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٤ ، ١٣٠	
١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٥٥	
١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٢	
١٩٨ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٨٨ ، ١٨٥	
٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢	
٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٨	
٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤١ ، ٢٣٨	
٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧	
٢٦٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦	
٢١٩.....	نميلة بن عبدالله
٢٤٧	نعيم بن سعد

نافع ٢٥٢
 الناموس (جبريل عليه السلام) ١٩٨
 أبو هريرة ٤٤ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٢ ، ٢٧ ، ٢٢ ، ٢ ،
 ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٥ ، ٦٢ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨
 ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٨٩
 ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١١٢ ، ١٠٦
 ١٤٦ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٣ ، ١٣٠ ، ١٢٩
 ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٥ ، ١٥٣ ، ١٥٢
 ١٩٣ ، ١٩٠ ، ١٨٣ ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦١
 ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٢١ ، ٢٠٧ ، ١٩٥
 ٢٦٦ ، ٢٤٨ ، ٢٣٨
 هلال بن أمية الواقفي ٢١١ ، ٢١٠
 هبار بن الأسود ٢٢٠ ، ٢١٩
 هشام بن صبابه ٢١٩
 هند بنت عتبة ٢٢٠ ، ٢١٩
 هشام بن العاص بن وائل السهمي ٧٩
 هشام بن عروة ١٥٠
 هرقل ٢٦٩ ، ١٥٣ ، ١٣
 الهروي ٤٨
 والدة أبو هريرة ١٢٥
 ورقة بن نوفل ١٩٨ ، ١٩٧
 الواقدي ٢٢٣ ، ٢٠٧
 وحشي بن حرب ٢٢٠ ، ٢١٩
 يوسف (عليه السلام) ٢١٤ ، ٦٨
 يونس (عليه السلام) ٧٨
 اليهود ١٢٥

﴿ فهرس المصادر و المراجع ﴾

((الألف))

- ١- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين .علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة ٧٣٩هـ ،قدم له وضبط نصه /كمال يوسف الحوت ،مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ط الأولى ،١٤٠٧هـ-١٩٧٨م
- ٢- أصول الدعوة . ل د.عبدالكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
- ٣- أضواء البيان ، في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

((الباء))

- ٤- بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار . لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ

((التاء))

- ٥- تاريخ الطبري، ١٥٦/٢-١٥٧، باختصار. وانظر السيرة النبوية المنتزعة من كتاب اللآلئ المضيئة. للسيد أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه وخالد بن قاسم بن

محمد المتوكل، مؤسسة زيد بن علي الثقافية، صنعاء - الجمهورية اليمنية، ط الأولى ١٤٢٩ هـ -
٢٠٠٨ م .

٦- تقريب التهذيب للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ومعه
حاشيتا عبدالله بن سالم البصري ومحمد أمين ميرغني ، قابلها بأصول مؤلفها وقدم لها دراسة وافية
محمد عوامة ، دار قرطبة ، بيروت-لبنان ، ط الثانية ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
٧- تصحيح الدعاء ، لبكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية
الرياض، ط الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٨- تفسير القرآن العظيم ، ٢٤٤/٤ ، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء /إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي، متضمنة تحقيقات محمد ناصر الدين الألباني، خرج أحاديثه (محمد بن الجميل، ووليد بن
سلامه وخالد بن محمد بن عثمان)، مكتبة الصفا - القاهرة ، ط ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر السعدي ،
المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت - لبنان ، ط ٢٠١٠ م - ١٤٣١ هـ

((الثاء))

١٠- الثقافة الإسلامية . ل محمد قطب ومحمد المبارك ومصطفى كامل وراجعته محمد إبراهيم علي
وحسين حامد حسان ، مطابع جامعة الملك عبدالعزيز - جدة ط التاسعة عشر ، ١٤٢٤ هـ
(٢٠٠٣ م)

((الجيم))

١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق
أحمد عبدالرزاق البكري ومن معه، إشراف وتقديم أ.د. عبدالحميد عبدالنعيم مذكور ، راجعه على

نسخة المخطوط محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار السلام. القاهرة ، ط الثالثة ١٤٢٩ هـ -
م ٢٠٠٨

١٢- جوامع السيرة النبوية ، لابن حزم الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الأولى
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

((الخاء))

١٣- الخصائص الكبرى ، لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي ، دار الكتاب
العربي ، بيروت - لبنان ، ١٣٢٠ هـ .

(الدال)

- ١٤- الدعوة إلى الله تعالى ، د. عبد الرب نواب الدين آل نواب ، دار القلم - دمشق ، الدار
الشامية - بيروت ، ط ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٥- الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل ، لمحمد بن سيدي بن الحبيب ، الناشر : عبد الله محمد
بابا الشنقيطي ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، ط الثانية .
- ١٦- دلائل النبوة ، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، اعتنى به نجيب الماجدي، المكتبة العصرية ،
صيدا-بيروت ، ط الأولى ، ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ .

((الراء))

١٧- الرحيق المختوم . للشيخ صفى الرحمن المباركفوري،مكتبة العبيكان ، دار الوفاء للطباعة و النشر
والتوزيع-المنصورة ، ط ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م

((الزين))

١٨- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم الجوزية ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط الرابعة عشر ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

١٩- الزحف إلى مكة ، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي. د/ عبدالودود شلبي ، مطابع الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة، ط الأولى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

((السين))

٢٠- سنن الترمذي ، وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه ، العلامة المحدث ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض ط الثانية ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢١- سنن النسائي، تصنيف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير ب (النسائي) حكم على أحاديثه وعلق عليه. المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط الأولى.

٢٢- سنن أبي داود ، لأبي سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث/محمد ناصر الدين الألباني، أعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م

٢٣- السيرة النبوية للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق الدكتور / مصطفى عبدالواحد، شركة القدس للتصدير، ط الثانية ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

- ٢٤- السيرة النبوية من فتح الباري ، لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني ، جمع وتحقيق الدكتور / محمد الأمين بن محمد محمود بن أحمد الجكني الشنقيطي ، دار ابن حزم ، بيروت-لبنان ، ط الأولى ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠م.
- ٢٥- سنن ابن ماجه ، تصنيف/أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني الشهير ب(ابن ماجه) ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث :محمد ناصر الدين الألباني،اعتنى به/أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرياض،ط١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٢٦- السيرة النبوية لابن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط بدون
- ٢٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها. تأليف محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبدالرحمن الراشد، الرياض، ط١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٨- السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية. لأكرم ضياء العمري . مكتبة العبيكان ، ٤٨١/٢ ، ط السابعة ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٢٩- السيرة النبوية المنتزعة من كتاب اللآلئ المضيئة. للسيد أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه وخالد بن قاسم بن محمد المتوكل، مؤسسة زيد بن علي الثقافية، صنعاء - الجمهورية اليمنية، ط الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٣٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ط الثانية ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٣١- سير اعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت-لبنان ، ط الحادية عشر ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

((الشين))

٣٢- شرح السنة ، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري تحقيق خالد بن قاسم الرادادي ، دار الصميعي - الرياض ، ط ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣٣- شعب الإيمان ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

((الصاد))

٣٤- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق د/عبدالله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية و الإسلامية بدار هجر ، ط الأولى ، القاهرة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٣٥- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي بشرح الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة جديدة منقحة ومقابلة على طبعة بولاجه والطبعة الأنصارية والطبعة السلفية التي حقق عدة أجزاء منها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله، ورقم كتبها وأبوها وأحاديثها، الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله .

٣٦- صحيح الجامع وزيادته لمحمد بن ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي، ط الثانية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٣٧- صحيح السيرة النبوية ، مؤلف جامع للسيرة النبوية المشرفة مرتب حسب الوقائع والأحداث ، اختصر فيه مؤلفه على الأحاديث الصحيحة . إبراهيم العلي ، تقديم ، د عمر سليمان الأشقر ، راجعه د . همام سعيد ، دار النفائس ، عمان الأردن ، ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٣٨- صحيح سنن الترمذي باختصار السند ، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٩- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بشرح النووي، للإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي ، ضبط نص الصحيح ورقمت كتبه وأبوابه وأحاديثه على الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبدالباقي دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط الأولى ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

((الطاء))

٤٠- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، دراسة وتحقيق . محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

((العين))

٤١- علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، د/ صلاح مصطفى الفوال، دار الفكر العربي القاهرة ، ط ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

((الفاء))

٤٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤٠٥/١ ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .

٤٣- الفردوس بمأثور الخطاب ، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني ، الملقب ((إلكيا)) دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط الأولى ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.

٤٤- الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، دار الإمام أحمد ، دار الكتب المصرية ، ط ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

((القاف))

٤٥- القاموس المحيط ، ص ١١٧٩ ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، إحياء التراث العربي ط ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

((اللام))

٤٦- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، دار الفكر ، دار صادر ، بيروت ، ط ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

((الميم))

٤٧- المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، شرحه و وضع فهارسه ، أحمد محمد شاكر ، و حمزه أحمد الزين ، دار الحديث . القاهرة ، ط الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

٤٨- المستدرک علی الصحیحین ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ومعه تلخيص الذهبي، وكتاب الدرک بتخريج المستدرک ، وأحكام الأئمة الحفاظ أسانيده . منهم : الحافظ بن حجر العسقلاني وشيوخه ((زوائد المستدرک علی الكتب الستة والاستدرک علی المستدرک . صنعه أبي عبد الله / عبد السلام بن محمد علوش ، دار المعرفة، بيروت ، ط الثانية ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٤٩- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار إحياء التراث العربي ، ط

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٥٠- مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

٥١- المعجم الوسيط ل د ناصر أحمد ، و د مصطفى محمد ، و أ/محمد درويش ، و أ/ أيمن عبدالله ،

دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ، ط الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

- ٥٢- مختارات الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، المؤسسة الحديثة لكتاب ، طرابلس - لبنان ، ط بدون .
- ٥٣- مجابوا الدعوة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٥٤- معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط الأولى ، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م.
- ٥٥- الموطأ ، للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، صححه، ورقمه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه ، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط بدون .
- ٥٦- معجم لغة الفقهاء ، أ.د.محمد رواس قلعة جي وزميله ، ط ٢ ، (دار النفائس،بيروت،١٤٠٨ هـ)
- ٥٧- منار السبيل في شرح الدليل للشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم الضويان ، مكتبة المعارف - الرياض، ط الثانية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٥٨- مقدمة ابن خلدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط الرابعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٥٩- المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والدكتور القسيس فندر، تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد القادر خليل ، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض ، الناشر دار ابن تيمية، ط الأولى، ١٤٠٥ هـ
- ٦٠- المغني لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، تحقيق د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، و د/عبدالفتاح محمد الحلو ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض- المملكة العربية السعودية ، ط الرابعة ، ١٤١٩ هـ-١٩٩٩ م.
- ٦١- معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي ، ل/سائر بصمجي ، صفحات للدراسات و النشر ، ط الأولى ، ٢٠٠٩ م.
- ٦٢- معجم المصطلحات و الألفاظ الفقية ، د/محمد عبدالرحمن عبدالمنعم ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع-القاهرة ، ط بدون
- ٦٣- معجم علم الاجتماع ، د. عدنان أبو مصلح ، دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرف الثقافي ، عمان - الأردن ط الأولى ، ٢٠٠٦ م.

((النون))

٦٤- النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن

الأثير تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط بدون.

٦٥- نزهة المتقين . شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا محيي

الدين يحيى النووي . تأليف الدكتور مصطفى سعيد الخن و الدكتور مصطفى البغا و محي الدين مستو

و علي الشريجي و محمد أمين لطفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ١٣٩٧هـ-١٩٨٦م.

﴿ فهرس الموضوعات ﴾

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	١
أهمية الموضوع وسبب اختياره	٤
خطة الرسالة	٦
حدود الدراسة	٩
مصطلحات الدراسة	٩
الدراسات السابقة	٩
تمهيد (تعريفات ومدخل)	١٣
تعريف الدعوة.....	١٣
أهمية الدعوة	١٦
أولاً: الدعوة طريق الأنبياء وأتباعهم	١٧
ثانياً : الدعوة هي القول الحسن	١٧
ثالثاً : أمر الله بالدعوة	١٩
رابعاً : الدعوة مناط الخيرية في هذه الأمة	٢١
خامساً : الدعوة سببٌ للنصر	٢٢
سادساً : الدعوة صفة للمؤمنين والمؤمنات	٢٣
سابعاً : الدعوة سببٌ في نزول الرحمة	٢٤
ثامناً : دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمن قام بالدعوة	٢٦
تاسعاً : بيان ما يترتب على الدعوة من الأجر	٢٧
عاشراً : ترك الدعوة سببٌ في الهلاك	٢٨
الحاجة إلى الدعوة	٣٣
أولاً : الدعوة سببٌ للنجاة	٣٤

- ثانياً : الدعوة سببٌ في نزول الرحمة وارتفاع العذاب والهلكة..... ٣٥
- ثالثاً : الدعوة سببٌ في دفع الباطل..... ٣٧
- رابعاً : الدعوة سبيل الأنبياء و الرسل و أتباعهم ٣٨
- المبحث الثاني : لمحات عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصها ٣٩
- ١-بعثته صلى الله عليه وسلم لكافة الناس ٤١
- ٢-بعثته صلى الله عليه وسلم للإنس والجن ٤٢
- ٣-ختم النبوة ٤٤
- ٤- معجزته القرآن الكريم ٤٥
- ٥- نصره الله بالرعب مسيرة شهر ٤٥
- ٦- جعلت الأرض للنبي صلى الله عليه وسلم مسجداً وظهوراً..... ٤٧
- ٧- صفوفنا في الصلاة كصفوف الملائكة..... ٤٧
- ٨_ أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم..... ٤٨
- المبحث الثالث : تأليف القلوب أهميته والحاجة إليه ٤٩
- معنى تأليف القلوب ٤٩
- أهميته والحاجة إليه ٥٠

الفصل الأول

- تأليف القلوب بالإيمان والتقوى..... ٥٤
- المبحث الأول : تعريف الإيمان ٥٧
- أثر الإيمان في تأليف القلوب ٥٩
- المبحث الثاني : رابطة الإيمان من أقوى الروابط ٦٤
- المبحث الثالث : المساواة في تطبيق أحكام الشريعة بين كافة فئات المجتمع ٦٨
- المبحث الرابع : عوامل تقوية الإيمان ٧٣
- ١- قراءة القرآن الكريم . مع تدبر معانيه والعمل بما فيه..... ٧٤
- ٢- اتباع السنة والعمل بها ٧٥
- ٣- ذكر الله عز وجل ٧٦

- ٧٧..... ٤ - التفكير في آلاء الله عز وجل ونعمه
- ٧٨..... ٥ - مجالسة الصالحين
- ٨٠..... المبحث الخامس : الجمع بين قوة الموقف ورقة القلب وأثر ذلك في تأليف القلوب ..
- ٨٣..... نهي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن قتل ناس من المشركين
- ٨٤..... سؤاله صلى الله عليه وسلم عن أبناء أبي لهب عتبة ومعتب
- ٨٥..... فضالة بن عمير بن الملوح

الفصل الثاني

- ٨٨..... تأليف القلوب بالدعاء وأثر ذلك
- ٨٨..... المبحث الأول : مكانة الدعاء وأثره
- ٨٨..... أولاً : تعريف الدعاء
- ٨٩..... ثانياً : أهمية الدعاء
- ٩٢..... ثالثاً : آداب الدعاء
- ٩٢..... ١- افتتاح الدعاء بذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
- ٩٣..... ٢- التضرع وخفض الصوت وعدم الاعتداء في الدعاء
- ٩٤..... ٣- رفع اليدين والنهي عن رفع البصر إلى السماء
- ٩٤..... أ- رفع اليدين في الدعاء
- ٩٧..... ب - عدم رفع البصر إلى السماء في الصلاة
- ٩٨..... ٤- اختيار الأوقات الفاضلة
- ٩٨..... أولاً : حال السجود
- ٩٩..... ثانياً: بين الأذان والإقامة
- ٩٩..... ثالثاً : ثلث الليل الأخير
- ١٠٠..... رابعاً : وقت الشدة
- ١٠٠..... خامساً : يوم عرفة
- ١٠١..... المبحث الثاني : دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه
- ١٠٢..... ١ - أنه مستجاب الدعوة

- ٢ - أن دعاءه صلى الله عليه وسلم جامع لخيري الدنيا والآخرة.....١٠٢
- المبحث الثالث : دعاؤه لأمته بالخير ١٠٤
- ١ - دعا لأمته بالبركة في عدة أحاديث ١٠٤
- ٢ - كيف يكون دعاؤه على البعض رحمةً وأجرًا ١٠٦
- ٣ - ومن الخير تعليمه لأمته هذا الدعاء ١٠٦
- ٤ - بكاء النبي صلى الله عليه وسلم شفقة على أمته ودعاؤه لهم ١٠٦
- ٥ - دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاعة لأمته يوم القيامة ١٠٧
- ٦ - دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمن يرفق بأمته ١٠٨
- ٧ - دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمن هم في الأضلاب ١٠٩
- ٨ - دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعائشة ولأمته بالمغفرة ١١٠
- المبحث الرابع : دعاؤه للمسلمين بالثبات والنصر والغلبة في المعارك ١١١
- أولاً : دعاؤه لأهل بدر ١١٢
- ثانياً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمن أدموا وجهه ١١٣
- ثالثاً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لجرير بالثبات ١١٥
- المبحث الخامس : دعاؤه لبعض الصحابة بالبركة في المال والولد والجنة ١١٦
- ١ - دعاؤه لأنس بن مالك رضي الله عنه..... ١١٦
- ٢ - الدعاء بالبركة للمضيف ١١٧
- ٣ - الدعاء بالبركة للمدينة والترغيب في سكنائها ١١٧
- ٤ - الدعاء بالبركة لأبي طلحة وزوجة ولبعض المواليد ١١٨
- ٥ - دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأبي موسى وأبي عامر الأشعريين ١١٩
- المبحث السادس : استغفاره لبعض المنافقين..... ١٢٠
- أولاً: استغفاره صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب ١٢١
- ثانياً: استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لزعيم المنافقين..... ١٢١
- ثالثاً: سبب نزول سورة المنافقون واستغفاره صلى الله عليه وسلم لهم في بعض المواقف.. ١٢٣
- رابعاً : استغفاره للمتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين ١٢٤

- المبحث السابع : دعاؤه للمشركين بالهداية ونهييه عن الاستغفار لهم ١٢٥
- أولاً : دعاؤه لعمه أبو طالب ١٢٥
- ثانياً : نهي الله النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لأمه ١٢٦
- ثالثاً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لليهود ١٢٧
- رابعاً: دعاؤه صلى الله عليه وسلم أن يعز الله الإسلام بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب ١٢٧
- خامساً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لوالدة أبي هريرة..... ١٢٨
- سادساً : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لدوس بالهداية ليتألفهم على الإسلام ١٣٠

الفصل الثالث

- تأليف القلوب بالعطاء وأثر ذلك..... ١٣٧
- أنواع المؤلفات لقلوبهم ١٣٨
- المبحث الأول : المقصود بالعطاء وأنواعه ، والمال ودوره في خدمة الدعوة ١٣٨
- أولاً : المقصود بالعطاء ١٣٨
- أنواع العطاء ١٣٩
- ١ - الزكاة ١٣٩
- ٢ - الصدقة ١٤٠
- ٣ - الهبة (العطية) ١٤١
- تعريف الهبة..... ١٤١
- الفرق بين الهبة (العطية) وبين الصدقة ١٤٢
- ٤ - الهدية ١٤٣
- ٥ - الميراث والوصية ١٤٥
- أ- الميراث ١٤٥
- ب- الوصية ١٤٥
- الفرق بين الميراث والوصية..... ١٤٦
- ٦ - الرضخ ١٤٧
- تعريف الرضخ ١٤٨

١٤٨.....	٧ - النذر
١٤٩.....	دور المال في خدمة الدعوة
١٥٨.....	المبحث الثاني : لمحة عن موارد المال
١٥٨.....	أولاً : الزكاة
١٦١.....	ثانياً : الصدقات والهبات
١٦٥.....	ثالثاً : المغانم والفبيء
١٦٦.....	مصدر الفبيء
١٦٦.....	مصرف الفبيء
١٧٠.....	رابعاً : الأوقاف
١٧٠.....	أ- تعريف الوقف
١٧١.....	ب- أهمية الوقف
١٧٢.....	المبحث الثالث : تحمل الديون عن الغرماء من المسلمين
١٧٦.....	المبحث الرابع : عطاؤه المؤلفه قلوبهم من مسلمة الفتح
١٨١.....	المبحث الخامس : عطاؤه للأعراب
١٨١.....	أولاً : لمحة عن الأعراب وبعض طبائعهم وخصائصهم
١٨٣.....	ثانياً : عطاؤه للأعراب
١٨٥.....	المبحث السادس : عطاؤه الفقراء ممن وجبت عليهم كفارات

الفصل الرابع

١٨٨.....	تأليف القلوب بالعتفو عن أساء وأثر ذلك
١٨٨.....	المبحث الأول : تعريف العتفو وفضله وأهميته ومواضعه
١٨٨.....	أولاً تعريف العتفو
١٩٠.....	فضل العتفو في الدعوة
١٩٣.....	أهمية العتفو للدعوة
١٩٥.....	أولاً : أهمية العتفو العقدي
١٩٦.....	ثانياً : أهمية العتفو الاجتماعي

١٩٨.....	ثالثاً : أهمية العفو الدعوية.....
٢٠٠.....	مواضع العفو :
٢٠١.....	المبحث الثاني : عفو صلى الله عليه وسلم عن حقوقه الخاصة.....
٢٠٣.....	أولاً : عفو صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف.....
٢٠٥.....	ثانياً : عفو صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبي.....
٢٠٧.....	ثالثاً : عفو صلى الله عليه وسلم عن جبنه بردائه.....
٢٠٧.....	رابعاً : عفو عن اختط عليه سيفه.....
٢١٠.....	خامساً : عفو صلى الله عليه وسلم عن سمته.....
٢١٢.....	المبحث الثالث : عفو صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة الذين خلفوا.....
٢١٨.....	المبحث الرابع : عفو عن أهل مكة عام الفتح.....
٢١٨.....	المبحث الخامس : عفو صلى الله عليه وسلم عن من أهدرت دماؤهم لشدة إيذائهم المسلمين.....
٢٢٢.....	المبحث السادس : عفو صلى الله عليه وسلم عن زعماء القبائل.....
٢٢٥.....	أولاً: عفو صلى الله عليه وسلم عن ثمامة بن أثال.....
٢٢٧.....	ثانياً : عفو صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان.....
٢٢٩.....	ثالثاً : عفو صلى الله عليه وسلم عن صفوان بن أمية.....

الفصل الخامس

٢٣٢.....	تأليف القلوب بالمواقف الاجتماعية.....
٢٣٢.....	المبحث الأول: المواقف الاجتماعية تعريفها وأهميتها.....
٢٣٢.....	أولاً: تعريف المواقف الاجتماعية.....
٢٣٥.....	خصائص الاجتماع في الإسلام.....
٢٣٥.....	أولاً : الائتلاف ونبذ الخلاف.....
٢٣٦.....	ثانياً : صلة الرحم.....
٢٣٨.....	ثالثاً : حسن الجوار.....
٢٣٩.....	رابعاً : إتقان العمل.....

٢٤٠	ثانياً : أهمية المواقف الاجتماعية
٢٤٣	مقومات المجتمع الإنساني
٢٤٧	موقف (تأليف القلوب من المنظومة الاجتماعية)
٢٤٨	تأليف القلوب بالمواقف الاجتماعية
٢٤٩	١ - منته صلى الله عليه وسلم على هوازن
٢٥١	٢ - موقفه صلى الله عليه وسلم من بني تميم
٢٥٣	المبحث الثاني : تأليف القلوب بالمصاهرة
٢٥٣	أولاً : زواجه صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث
٢٥٧	ثانياً : زواجه صلى الله عليه وسلم من صفية بنت حيي بعد سبيها
٢٦٠	المبحث الثالث : تأليف القلوب بزيارة المرضى حتى من غير المسلمين
٢٦٢	المبحث الرابع : تأليف القلوب بالتعامل الأخلاقي الراقي
٢٦٣	١ - الصبر على الأذى
٢٦٤	٢ - ما كان صلى الله عليه وسلم يواجهه الناس بالعتاب
٢٦٥	٣ - اعتذاره صلى الله عليه وسلم في رد هدية أهديت له
٢٦٧	٤ - أخلاقه صلى الله عليه وسلم معلماً
٢٦٩	٥ - هديه صلى الله عليه وسلم في بعث الرسائل
٢٧٤	الخاتمة
٢٧٦	النتائج و التوصيات
٢٨١	فهرس الآيات
٢٩١	فهرس أحاديث الرسول
٢٩٧	فهرس الآثار
٣٠٠	فهرس الأشعار
٣٠١	فهرس الأعلام
٣١٤	فهرس المصادر والمراجع
٣٢٤	فهرس الموضوعات